التغطية الصحفية
لفض اعتصامي رابعة والنهضة

دراسة تحليلية لعينة من الصحف المصرية والدولية



وعي للبحث والتنمية
AWARENESS
Research And Development
وحدة التوثيق والتأريخ

وثائق ثورة شعب مصر .. (4)

التغطية الصحفية
لفض اعتصامي رابعة والنهضة

دراسة تحليلية لعينة من الصحف المصرية والدولية

وعي للبحث والتنمية
AWARENESS
Research And Development
وحدة التوثيق والتأريخ

الفهرسة أثناء النشر إعداد مؤسسة وعي للبحث والتنمية

مؤسسة وعي للبحث والتنمية

التغطية الصحفية لفض اعتصامي رابعة والنهضة: دراسة تحليلية لعينة من الصحف المصرية والدولية / مؤسسة وعي للبحث والتنمية.

182 ص. ؛ 24 سم.

ISBN: 978-1-915661-02-9

مصر – تاريخ – ثورة 25 يناير 2011. 2. الثورة المصرية (25 يناير 2011). 3. مصر – أحوال سياسية – القرن 21. أ. العنوان.

962.056

العنوان باللغة الإنجليزية :

Press coverage of the dispersal of the Rabaa and Al-Nahda sit-ins: an analytical study of a sample of Egyptian and international newspapers

الناشر

وعي للبحث والتنمية

AWARENESS

Research And Development

لندن – المملكة المتحدة

الطبعة الأولى/ 2023

جميع الحقوق محفوظة للناشر

البريد الإلكتروني: info@awrad.co

يتحمل الباحثون والكُتاب مسؤولية ما تتضمنه الأعمال من بيانات، وآراؤهم لا تعبر بالضرورة عن اتجاهات تتبناها مؤسسة وعي للبحث والتنمية.

جميع الحقوق محفوظة. أي بث غير مصرح به أو أداء عام أو نسخ أو إعادة تسجيل سيشكل انتهاكا لحقوق الطبع والنشر. وممكن منح الإذن لإعادة إنتاج للاستخدام الشخصي والتعليمي فقط. ويحظر النسخ التجاري والتوظيف والإقراض. يمكن استخدامها مجانا. ولكن محظور البيع دون موافقة كتابية مسبقة. ويجب الحصول على إذن قبل إعادة التوزيع في جميع الحالات، يجب أن يظل هذا الإشعار سليما.

كلمة المؤسسة

تأتي هذه الدراسة في الترتيب الرابع بين الأعمال التوثيقية لثورة الشعب المصري يناير 2011، والتي كانت محل اهتمام مؤسسة وعي للبحث والتنمية ضمن المحور التاريخي الذي يعالج قضايا توثيق الأحداث التاريخية المعاصِرَة. وفي حين عالجت الأعمال السابقة أحداثا عنيفة نتجت عنها مذابح ارتكبت بحق مصريين أبرياء، منها الإصدار الأول بعنوان «مذبحة الحرس الجمهوري»، والإصدار الثالث بعنوان «ماسبيرو، مذبحة الهرس»، كما عالج الإصدار الثاني مقارنة مسارين للثورة المصرية بعنوان «مصر بين مسارين...»- يأتي هذا الإصدار الرابع متفردا بموضوعه ليعالج التغطية الصحفية لواحد من الأحداث الكبرى في الثورة المصرية ألا وهو فض اعتصام ميداني رابعة العدوية والنهضة في الرابع عشر من أغسطس سنة 2013م.

يتناول هذا الإصدار تحليل مضمون لعدد 914 منشور؛ بين الخبر والمقال، منها 11 منشورا في خمسة من الصحف الغربية وهي: الواشنطن بوست The Washington Post (أمريكية)، يو اس أيه تو داي USA today (أمريكية)، مجلة تايم Time (أمريكية)، مجلة نيوزويك (أمريكية)، الجارديان The Guardian (بريطانية)، و 903 منشورا في سبعة من الصحف المصرية وهي: نموذجان من الصحف القومية (الأهرام، الأخبار)، نموذجان من الصحف المستقلة (المصري اليوم، الشروق)، ثلاث نماذج من الصحف الحزبية (الوفد، الأهالي، الحرية والعدالة).

يعرض الإصدار لخطاب السلطة حول فض اعتصامي رابعة والنهضة في وذلك في الفصل الأول، ويفسر التغطية الصحفية للحدث في ضوء نظريتي الأطر الإعلامية والتهيئة الإعلامية والمعرفية وذلك في الفصل الثاني، ويستعرض بعض محددات تقييم تغطية الصحافة ووسائل الإعلام، ثم يمضي في تحليل مضمون ما نشرته الصحف العينة في الفصول من الرابع إلى الحادي عشر، ومن ثم يجري دراسة مقارنة بين هذه الصحف في تغطيتها للحدث وذلك في الفصل الثاني عشر.

إن مؤسسة وعي إذ تقدم لهذا الإصدار فهي تثمن الجهد الذي بذله الباحثون والمنهج الذي اتبعوه، كما تعتقد أن هذا الإصدار فريد من نوعه وغير مسبوق، وترجو أن يكون مادة قيمة للباحثين في العلوم الإنسانية بمجالاتها المتعددة والتي تتشارك الاهتمام في هذا المحور.

مؤسسة وعي للبحث والتنمية

مقدمة المؤلفين

إن حق الشعب في المعرفة يشكل أساسا لكل حقوق الإنسان، فبدونه يفقد الإنسان قدرته على اصدار أحكام صحيحة، ويفقد حريته، لأن الحرية ترتبط بالمعرفة التي أصبحت الصحافة أهم وسائل الحصول عليها، لذلك لا يمكن تحقيق الديموقراطية في مجتمع لا توفر صحافته للمواطنين الحقائق.

وقد تم تبرير منع الكونجرس من إصدار أي قانون يؤثر على حرية الصحافة في التعديل الأول للدستور الأمريكي بأن وظيفة الصحافة هي تشكيل المواطن العارف the informed citizen الذي يستطيع أن يختار النواب والرؤساء في انتخابات حرة، وبذلك لا يمكن تحقيق الديموقراطية بدون صحافة حرة.

وحق الجمهور في المعرفة يشمل أن تقوم الصحافة بتقديم تغطية شاملة متكاملة للأحداث، بالاعتماد على مصادر متعددة ومتنوعة، وتفتح المجال لتحليل الأحداث وتفسيرها والتعليق عليها، ونشر وجهات النظر المتعارضة حولها

فهل تمتع الشعب المصري بحقه في المعرفة بعد انقلاب 3 يوليو 2013؟!!

لكي نقدم إجابة متعمقة على هذا السؤال؛ قمنا بتحليل مضمون كيفي لتغطية الصحافة المصرية لأكثر الأحداث خطورة في تاريخ مصر، وهو قيام أجهزة الأمن والجيش المصري بفض اعتصام سلمي للمعارضين للانقلاب في ميدان رابعة العدوية في القاهرة، وقتل المئات، واستخدام القوة الغاشمة لبث الرعب في نفوس المصريين.

لذلك ركزنا على تغطية الصحافة المصرية لهذا الحدث المهم، في محاولة للإجابة عن سؤال: هل قامت الصحافة المصرية بوظيفتها في الوفاء بحق الجمهور في المعرفة، ووفرت له الحقائق ليتمكن من تشكيل رأي عام؟

إن تغطية الصحافة المصرية لهذا الحدث يمكن أن تكشف لنا الكثير من الحقائق التي توضح خطورة تقييد حرية الصحافة، والتحكم فيها، واستخدامها لتضليل الشعب، واثارة الكراهية، وتوسيع الهوة بين فئاته، ومنع الشعب من بناء تجربته الديموقراطية.

كما أن دراسة تغطية الصحافة المصرية لعملية فض اعتصام رابعة يمكن أن تكشف حقائق

مهمة عن دور الصحافة في تحقيق تماسك المجتمع وتوحده، فهل قامت الصحافة المصرية بهذا الدور أم أنها عملت لزيادة الانقسام والكراهية داخل الشعب المصري؟

هذه الدراسة توضح أيضا مدي التزام الصحافة المصرية بأخلاقيات الإعلام، ومن أهمها عدم إثارة الكراهية والعنصرية لأسباب دينية أو سياسية أو عرقية.

تحاول هذه الدراسة معرفة مدي قدرة الصحافة المصرية والتزامها بالدفاع عن حقوق الشعب المصري وحريته، ومن أهمها حقه في المعرفة.

السؤال الآخر الذي طرحته هذه الدراسة يخص وسائل الإعلام الغربية وكيف كانت تغطيتها لحدث فض اعتصام ميدان رابعة العدوية، وهو الذي يكشف عن حظ الشعوب الغربية في الحصول على المعرفة حول الحدث ذاته.

المؤلفون

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الملخص باللغة العربية	8
الملخص باللغة الانجليزية	10
الإطار النظري للدراسة	12
مشكلة الدراسة	13
أهداف الدراسة	14
تساؤلات الدراسة	14
المنهج والأدوات العلمية	15
الفصل الأول: فض اعتصامي رابعة والنهضة في خطاب السلطة	17
الفصل الثاني: تغطية وسائل الإعلام المصرية والدولية لفض اعتصامي رابعة والنهضة في ضوء نظريتي الأطر الإعلامية والتهيئة الإعلامية والمعرفية	27
الفصل الثالث: تقييم تغطية وسائل الإعلام لفض اعتصام رابعة	42
الفصل الرابع: فض اعتصامي رابعة والنهضة في وسائل الإعلام الدولية	58
الواشنطن بوست The Washington Post (أمريكية)	59
يو اس أيه تو داي USA today (أمريكية)	61
مجلة تايم (أمريكية)	64
مجلة نيوزويك (أمريكية)	65
الجارديان The Guardian (بريطانية)	66
الخلاصة	68

الفصل الخامس: تغطية جريدة "الأهرام" لفض اعتصامي رابعة والنهضة .. 72

الفصل السادس: تغطية جريدة "الأخبار" لفض اعتصامي رابعة والنهضة ... 91

الفصل السابع: تغطية جريدة "المصري اليوم" لفض اعتصامي رابعة والنهضة 108

الفصل الثامن: تغطية جريدة "الشروق" لفض اعتصامي رابعة والنهضة 130

الفصل التاسع: تغطية جريدة "الوفد" لفض اعتصامي رابعة والنهضة 146

الفصل العاشر: تغطية جريدة "الأهالي" لفض اعتصامي رابعة والنهضة 161

الفصل الحادي عشر: تغطية بوابة "الحرية والعدالة" لفض اعتصامي رابعة والنهضة 166

الفصل الثاني عشر: تغطية الصحافة المصرية لفض اعتصامي رابعة والنهضة: دراسة مقارنة 174

خلاصة وتوصيات الدراسة 180

الملخص

هذه دراسة تحليلية نقدية لتغطية الصحافة المصرية والدولية لمذبحة فض اعتصامي رابعة والنهضة، تستهدف توضيح مدى الحرية التي تمتعت بها الصحافة المصرية في تغطية الحدث، وعلاقة الصحافة بسلطة انقلاب الثالث من يوليو 2013م، كما تستهدف الكشف عن الأطر التي قدمت الصحافة المصرية والدولية الحدث باستخدامها، وتأثير ذلك على اتجاهات الرأي العام.

استخدمت الدراسة منهج المسح الإعلامي الشامل، وقدمت تحليلا كيفيا للمضمون الذي نشرته عينات من الصحف المصرية القومية والحزبية والخاصة، وعينات من الصحافة الدولية. كما استخدمت تقارير منظمات حقوق الإنسان للتوصل إلى معلومات يمكن استخدامها في الحكم على تغطية الصحافة المصرية والدولية للحدث وتقييمها.

خلصت الدراسة إلى وجود تطابق بين خطاب السلطة وتغطية الصحافة المصرية للحدث، وأن السلطة تحكمت في الصحافة المصرية واستخدمتها كوسيلة لتضليل الجمهور وتهيئته لتقبل عملية الفض، وتبرير هذه العملية، والتحكم في رد فعل الجمهور. كما أظهرت الدراسة أن الصحافة المصرية تلاعبت باتجاهات الرأي العام عن طريق ترديد معلومات زائفة؛ من أهمها الدعايا السوداء لتشويه صورة المعتصمين، وأن الفض دفاع عن أمن مصر القومي ضد الإرهاب. كما أوضحت نتائج الدراسة بُعد الصحافة المصرية عن أخلاقيات الإعلام، بسبب تحيزها للسلطة، فلم يكن المضمون الذي أنتجته عن المذبحة نتيجة قرارات اتخذها الصحفيون المهنيون بقدر ما كان نتيجة لأوامر مباشرة من السلطة التي أرغمت الصحف على الاعتماد على مصادرها الرسمية. كانت الصحافة المصرية -في هذه الفترة- فاقدة لحريتها، فلم توفر للجماهير المعرفة عن هذا الحدث الكبير والخطير، ولم تقم بوظيفتها في تحقيق تماسك المجتمع وتوحده، بل عملت على إثارة الكراهية وزيادة حدة الاستقطاب، وتشويه صورة جماعة الإخوان المسلمين التي حصلت على الأغلبية في الانتخابات البرلمانية، وتشويه صورة الرئيس محمد مرسي.

أما الصحافة الدولية فأظهرت الدراسة تجاهلها للحدث برغم أهميته، وعدم توفيرها المعرفة عنه للجمهور الغربي علي غرار تغطيتها لأحداث تيانانمن في الصين، وانحاز بعضها للانقلاب العسكري، ضد الإخوان المسلمين. بينت الدراسة تغليب الصحافة الغربية للمصالح

القومية على البُعد الإنساني والمهني، وظهر هذا في نقص التغطية، والتعتيم على الحدث، ومحاولة إخفاء الجريمة ضد الإنسانية التي ارتكبتها سلطة الانقلاب العسكري، وعدم الدفاع عن الديموقراطية في مصر، والمعايير المزدوجة في اتخاذ قرارات النشر وتغطية الحدث.

Abstract

This is a critical analysis of the Egyptian and international press's coverage of the dispersal massacre of the Rabaa and Al-Nahda sit-ins, aimed to illustrate the Egyptian press freedom to cover the event, the relationship of the press to the power of the coup d 'état of July 3, 2013, and the disclosure of the frameworks presented by the Egyptian and international press in covering the event, and its impact on public opinion.

The study used the comprehensive media survey methodology and provided a qualitative analysis of the content published by samples from Egyptian press including national, parties and private newspapers, and samples from the international press. Reports of human rights organizations were also used to obtain information that could be used to judge and evaluate Egyptian and international press coverage of the event.

The study concluded that there was a match between the discourse of the Authority and the Egyptian press's coverage of the event. The Authority controlled the Egyptian press and used it as a means of misleading and preparing the public to accept the process of dispersal, justifying the process and controlling the public's reaction. The study also showed that the Egyptian press manipulated public opinion trends by chanting false information; One of the most critical being propaganda to tarnish the image of the sit-ins, and that dispersal is a defense of Egypt's national security against terrorism. The results of the study also illustrated the Egyptian press's distance from media ethics, because of its bias, the content it produced from the massacre was not so much as decisions taken by professional journalists resulted from the authority direct orders that forced the newspapers to rely on their official sources. In this period, the Egyptian press was losing its freedom, did not provide the masses with knowledge about this major and dangerous event, and did not do its job to bring about the cohesion and unification of society. Instead, it worked to stir up hatred and increase polarization, tarnishing the image of the Muslim Brotherhood who got the majority in parliamentary elections and tarnishing the image of President Mohamed Morsi.

Despite its importance, the international press showed its disregard for the event, its poor provision of knowledge to the Western public, comparing to its coverage of the Tiananmen event in China, some of which sided with the military coup d 'état, against the Muslim Brotherhood. The study showed the Western press's predominance of national interests over the human and professional dimensions. This was reflected in the lack of coverage, obfuscation of the event, the attempt to conceal the crime against humanity committed by the coup d 'état authority, the failure to defend democracy in Egypt, and double standards in making publishing decisions and covering the event.

الإطار النظري للدراسة

رابعة قصة لم تتم روايتها بعد، وحدث ضخم لم تقم وسائل الإعلام بتغطيته، وهو حدث يتميز بالثراء ويحتاج إلى الكثير من الدراسات من مناظير مختلفة، وبمناهج وأدوات علمية متعددة.

وهذا الحدث كان له تأثيره على تشكيل الواقع في مصر، وسيكون له تأثيره على مستقبلها، ولذلك فإن كل العلوم الاجتماعية والإنسانية يمكن أن تقدم دراسات توضح جوانب الحدث ليشكل أساسا لثروة فكرية يمكن استثمارها في زيادة وعي الشعب، ولانطلاقه في مرحلة كفاح جديدة لتحقيق الحرية والديموقراطية والاستقلال الشامل.

لذلك فإن هذا الحدث الكبير يحتاج إلى باحثين يتميزون بالشجاعة والجرأة والحرية الأكاديمية وعدم الخضوع للسلطة. وقد تسنى للباحثين في هذه الدراسة النظر إلى الحدث ودراسته باستخدام مبدأ تكامل المناهج والأدوات مع التركيز على وظيفة الصحافة ووسائل الإعلام في توفير المعرفة للجمهور عن الحدث في ضوء ما توفر من معلومات تضمنتها تقارير منظمات حقوق الإنسان، وفي ضوء دراسة خطاب السلطة. لكن ذلك يشكل جانبا واحدا من دراسة فض اعتصامي رابعة والنهضة، فهو يركز على تغطية الصحافة المصرية والدولية لهذا الحدث باعتبار أن الصحافة الورقية المطبوعة هي الوسيلة التي يمكن أن تقدم تغطية أكثر عمقا للحدث.. وجمهورها يحتاج إلى هذا النوع من التغطية التي يمكن أن تتضمن تحليل الحدث وتفسيره، وعرض الآراء المختلفة وفتح المجال للمناقشة حوله.. لكن هل قامت الصحافة بوظيفتها؟!

ونحن نقوم بهذا العمل العلمي فإننا نحاول تقديم مساهمة في بناء مستقبل بلد مهم كمصر، فالتاريخ من أهم الأسس التي تقوم عليها قوة الدولة.. وتلك تجربة تاريخية متميزة يمكن أن تشكل أساسا لوعي الشعب بخطورة الديكتاتورية. يضاف إلى ذلك أن قصة رابعة والنهضة يمكن استثمارها في بناء صناعة مضمون إعلامي وثقافي، فهناك الآلاف من القصص الإنسانية المتميزة والتي توضح دفاع شعب مصر عن حريته وكفاحه لتحقيق الديموقراطية وتقديم التضحيات لحمايتها، وإعادة بناء نظام إعلامي يعبر عن الشعب المصري، ويروي قصته، ويفتح له مجالا عاما للتعبير عن هويته.

لذلك تكتسب هذه الدراسة أهميتها مما يمكن أن توفره للمجتمع المصري من إمكانيات لتطوير كفاحه لانتزاع حريته، وبناء نموذجه الديموقراطي ومقاومة الديكتاتورية.

بالتالي فإن الدراسة ليست مجرد توصيف تاريخي للحدث، لكنها تشمل أيضا تقييما علميا منهجيا لدور وسائل الإعلام في المجتمع، والوظائف التي تقوم بها، وتوضح خطورة تقييد حرية هذه الوسائل وتبعيتها للسلطة. كما تسهم هذه الدراسة في بناء الأساس العلمي لنظام إعلامي وطني جديد يوفر المعرفة للجمهور.. ذلك أن تغطية الصحافة لعملية فض اعتصام رابعة يوضح خطورة حرمان الجمهور من المعرفة، واستخدام السلطة للصحافة في تجهيل الشعب وتضليله.

لقد أوضح الحدث أيضا أن النظام الإعلامي العالمي متحيز ولا يوفر المعرفة للجمهور، فالمقارنة بين تغطية وسائل الإعلام العالمية لمذبحة ميدان تيانانمن في الصين، وفض اعتصام رابعة- توضح أن وسائل الإعلام العالمية لم تقم بدورها في تغطية الحدث، ولم توفر المعرفة عنه للجمهور، وذلك نتيجة تحيز الدول الغربية للانقلاب ضد الإخوان المسلمين ونظام الرئيس محمد مرسي وثورة 25 يناير، ولذلك فإن وسائل الإعلام العالمية افتقدت العدالة والحياد في تغطية الحدث.

في ضوء ذلك فإن دراسة تغطية وسائل الإعلام لفض اعتصامي رابعة والنهضة يمكن أن يفتح المجال لتطوير فهمنا لعلاقة الإعلام بالسلطة، وخطورة التبعية للسلطة وللنظام الإعلامي العالمي.

هناك اعتراف عام من وسائل الإعلام العالمية بأهمية الحدث وضخامته وتأثيره وقيمته الخبرية.. فلماذا لم تهتم وسائل الإعلام المصرية والدولية بدورها في توفير المعرفة عنه للجمهور. وإدارة المناقشة الحرة حوله، والكشف عن الأشخاص الذين قاموا بإدارة المذبحة.

مشكلة الدراسة

تتلخص مشكلة الدراسة في كيف قامت وسائل الإعلام المصرية والدولية بتغطية الحدث، وهل قامت بوظيفتها في توفير المعرفة للجمهور المصري والدولي عنه، وإدارة المناقشة الحرة حوله.

أهداف الدراسة

1 – الكشف عن خطاب السلطة حول فض اعتصامي رابعة والنهضة.

2 – تفسير التغطية الصحفية لفض اعتصامي رابعة والنهضة في ضوء نظريتي الأطر الإعلامية، والتهيئة الإعلامية والمعرفية.

3 – تقييم التغطية الصحفية لفض اعتصامي رابعة والنهضة.

4 - الكشف عن الأساليب التي اتبعتها الصحافة المصرية والدولية في تغطية الحدث.

5 – الكشف عن المصادر التي اعتمدت عليها الصحافة المصرية والدولية في تغطية الحدث.

6 – الكشف عن اتجاهات الصحافة المصرية والدولية نحو الحدث، وعلاقة هذه الاتجاهات بالسلطة.

7 – توفير المعرفة عن الدور المجتمعي والوظائف التي تقوم بها الصحافة المصرية والدولية بالتطبيق على تغطيتها لفض اعتصامي رابعة والنهضة كدراسة حالة.

تساؤلات الدراسة

1 – ما ملامح خطاب السلطة حول فض اعتصامي رابعة والنهضة؟

2 – كيف يمكن تفسير الممارسة الصحفية في تغطية فض اعتصامي رابعة والنهضة في ضوء نظريتي الأطر الإعلامية، والتهيئة الإعلامية والمعرفية؟

3 – ما محددات تقييم التغطية الصحفية لفض اعتصامي رابعة والنهضة؟

4 – ما الفنون الصحفية التي استخدمتها الصحف المصرية والدولية في تغطية الحدث؟

5 – ما المصادر التي اعتمدت عليها الصحف المصرية والدولية في تغطية الحدث؟

6 – ما اتجاهات الصحف المصرية والدولية نحو فض اعتصام رابعة؟

7 – ما أهم الأفكار التي اعتمدت عليها الصحف في تبرير الفض؟

8 – كيف كان توصيف الصحافة المصرية والدولية للحدث؟

9 – ما مدى اهتمام الصحف المصرية والدولية بالجوانب الإنسانية في الحدث؟

المنهج والأدوات العلمية

أ. منهج الدراسة

تم الاعتماد على منهج المسح الإعلامي كمنهج أساس مع المقارنة؛ بين الصحف المصرية، وبين الصحف الدولية، في تغطيتها لحدث فض اعتصام رابعة العدوية، وفي إطار هذا المنهج تم استخدام تحليل المضمون الكمي والكيفي.

ب. مجتمع الدراسة

تم الاعتماد وبشكل أساس على الصحف الورقية المطبوعة، وتم اختيار الصحف التالية كعينة:

من الصحف الدولية:

1 – الواشنطن بوست The Washington Post (أمريكية)

2 – يو اس أيه تو داي USA today (أمريكية)

3 – مجلة تايم Time (أمريكية)

4 - مجلة نيوزويك (أمريكية)

5 – الجارديان The Guardian (بريطانية)

وقد تم اختيار هذه الصحف لدورها القيادي في عملية تدفق الأنباء في العالم leading newspapers فمعظم الصحف في العالم تقلد هذه الصحف في اهتمامها بالأحداث، وتركيزها على الزوايا التي تختارها، لذلك تم التركيز على الواشنطن بوست لدورها كصحيفة قائدة تؤثر على النخبة.

أما جريدة يو اس ايه توداي، فتم اختيارها لتأثيرها على الجمهور الأمريكي الداخلي.

وتم اختيار مجلتي تايم ونيوزويك لأنهما أقرب الصحف للقيام بتغطية شاملة متكاملة للحدث تتضمن التحليل والتفسير وعرض الآراء المختلفة.

أما الجارديان فتم اختياره لأنها تقدم نفسها كجريدة تتمسك بالموضوعية والحياد وعرض وجهات النظر المختلفة.

وتم اختيار هذه الصحف بعد اجراء دراسة استطلاعية تبين منها أن معظم الصحف العالمية تجاهلت الحدث وحاولت التعتيم عليه.. وكانت هذه هي الصحف التي اكتشفنا أنها الأكثر اهتماما بالحدث.

من الصحف المصرية:

1و2 نموذجان من الصحف القومية: الأهرام، الأخبار.

3و4 نموذجان من الصحف المستقلة: المصري اليوم، الشروق.

5و6و7 ثلاث نماذج من الصحف الحزبية: الوفد، الأهالي، الحرية والعدالة.

وقد تم استخراج كل المواد التي نشرت بهذه الصحف حول الاعتصام خلال الفترة من 26 يونيو 2013 حتى 26 أغسطس 2013 باستخدام الحصر الشامل.

الفصل الأول:
فض اعتصامي رابعة والنهضة
في خطاب السلطة

فض اعتصام رابعة حدث خطير في تاريخ مصر الحديث سيكون له تأثير على مستقبلها، ولذلك فإنه يحتاج إلى دراسات متعددة من مناظير مختلفة. وبالرغم من أن تحليل خطاب السلطة ورموزها يحتاج إلى دراسة مستقلة فإننا سنحاول أن نركز على الجوانب التي يمكن أن تساهم في تحليل اتجاهات الصحف ووسائل الإعلام المصرية والدولية، وتأثير خطاب السلطة على هذه الاتجاهات.

1 - استراتيجية النفي والإنكار

استخدمت رموز سلطة الانقلاب استراتيجية النفي والإنكار حيث حرص السيسي على نفي الغدر والخيانة والتآمر فقال في خطابه (18 أغسطس 2013): «نحن لا نخون ولا نغدر ولا نتآمر ولا نكيد.. نحن مؤسسة شريفة ووطنية».

وهذه الاستراتيجية تُستخدم عندما تدرك السلطة أن هناك اتهامات وتوصيفات سلبية لها يرددها الجمهور. ومن الواضح أن نفي السيسي للتوصيفات الثلاثة كان استجابة لإدراك السلطة أن هذه التوصيفات تشكل صورتها في أذهان الشعب المصري، وأن هناك الكثير من الأدلة التي تعزز تلك التوصيفات منها استقالة محمد البرادعي بعد الفض مباشرة، ورفض

السلطة إجراء تحقيق أو إصدار قانون العدالة الانتقالية حيث وصف أسامة هيكل رئيس لجنة الثقافة والإعلام بمجلس النواب (قبل أن يتم اختياره وزيرا للإعلام) خروج القانون بالمستحيل، كما أن البرلمان أقر في 16 يوليو 2018 قانون معاملة بعض قادة الجيش الذي يحظر مباشرة التحقيق أو اتخاذ إجراء قضائي عن أي فعل ارتُكب أثناء تأديتهم لمهامهم أو بسببها بين 3 يوليو 2013 و8 يونيو 2014 إلا بإذن من المجلس الأعلى للقوات المسلحة. وهذا يعني أن السلطة تريد إغلاق الملف، ومنع ظهور الحقائق، والتعتيم على الأدلة التي يمكن أن تثبت الصفات التي يحرص السيسي على نفيها.

ولقد أوضح التحقيق الذي قامت به منظمة هيومن رايتس ووتش (12 أغسطس 2014) الحقائق التالية:

1- عمليات القتل لم تشكل فقط انتهاكا جسيما للقانون الدولي بالنظر إلى اتساع نطاقها وطبيعتها المنهجة.

2- إن عمليات القتل كانت جزءا من سياسة تقضي بالاعتداء على الأشخاص العزل على أسس سياسية.

3- أدى الاستخدام المتعمد للقوة المميتة إلى واحدة من كبري وقائع قتل المتظاهرين في العالم في يوم واحد في التاريخ الحديث.

4- إن الشرطة تعمدت إشعال الحرائق في المنصة المقامة في مركز الاعتصام والمستشفى الميداني والمسجد وبالطابق الأول من مستشفى رابعة.

كما يوضح خطاب السلطة حرصها على إخفاء الحقائق التي من أهمها فشل المبادرات التي قامت بها شخصيات إقليمية ودولية من أجل التوصل إلى حل للأزمة، وفي الوقت نفسه نفي أي توصيفات للحدث.

يقول الدكتور محمد محسوب (25 أبريل 2018): إن المفاوضات التي سبقت فض اعتصام رابعة انتهت إلى حل دستوري واضح غير أن من يدير الأمور في تلك الفترة كان راغبا في أن

يصل للسلطة بأي ثمن، فافتعل مجزرة لم يكن لها أي ضرورة، بغرض إغلاق أفق التسويات السياسية. وأضاف محمد محسوب بأن السيسي اشترط لتفعيل الاتفاق اعتزال الرموز السياسية المؤيدة للشرعية الدستورية للعمل السياسي فقبلت هذه الرموز، وكل ما طلبته أن توضع قائمة بمن يرغبون في اعتزالهم العمل السياسي لإسقاط أي حجة لعرقلة العودة للمسار الدستوري والديموقراطي.

هل يعني ذلك أنه كان هناك حرص على فض الاعتصام لإحداث صدمة تثير الرعب في قلوب المصريين، وأنه حريص على عدم ظهور تلك الحقائق، وهو ما أكده محمد البرادعي بأن الأطراف كان لديها حل، وأن جريمة الفض أفسدت كل شيء.

2- التهوين من أهمية الحدث، وتقليل عدد الضحايا

يلاحظ أن بيان وزير الداخلية محمد إبراهيم عن فض اعتصام رابعة 16 أغسطس 2013، ركز على شهداء الجيش والشرطة الذي قال إن عددهم بلغ 42 شهيدا منهم اثنان في رتبة اللواء وعقيدان و15 فردا وعدد 9 مجندين. وإصابة 211 منهم 55 ضابطا و156 فردا ومجندا العديد منهم في حالة حرجة.

وفي الوقت نفسه قدر عدد المتوفين ممن أطلق عليهم عناصر الشغب ب 149 في جميع المحافظات.

هذا يعني أن وزارة الداخلية عندما قررت فض الاعتصام كانت تقدر عدد الضحايا الذي سيتم قتلهم في عملية الفض بألفي شخص (2000 شخص). لكن منظمة هيومن رايتس ووتش استعانت بصور القمر الصناعي في إحدى ليالي الاعتصام (ليلة 2 أغسطس 2013) وهذه الصور توضح وجود 85 ألفا في ميدان الاعتصام.

وبيان وزارة الداخلية يتناقض مع ما قاله حازم الببلاوي لصحيفة "المصري اليوم" في سبتمبر 2013: إن حصيلة الوفيات في فض اعتصامي رابعة والنهضة في 14 أغسطس تقترب من الألف.. وأضاف إن المتوقع كان أكبر بكثير مما حدث فعليا على الأرض، والنتيجة النهائية أقل من توقعاتنا. وعلقت هيومن رايتس ووتش على ما قاله حازم الببلاوي بأن الحكومة المصرية خططت لفض عنيف يؤدي إلى قتل واسع النطاق للمتظاهرين دون أي جهود جدية لتنفيذ الاحتياطات، بما فيه توجيه التحذيرات، وتوفير المخارج الآمنة للمتظاهرين. كما

يتناقض بيان وزير الداخلية محمد إبراهيم مع بيان رئيس مصلحة الطب الشرعي الدكتور هشام عبدالحميد الذي قال إن عدد الضحايا 377.. ومع تقدير المجلس القومي لحقوق الإنسان لعدد الضحايا ب632.

أما منظمة هيومن رايتس ووتش فإن تحقيقها أسفر عن توثيق 817 في فض رابعة وحده بالإضافة إلى 246 وفاة وثقتها منظمات المجتمع المدني، وقالت منظمة هيومن رايتس ووتش إن عدد الضحايا في رابعة وحدها يفوق الألف متظاهر. ومن الواضح أن السلطة قد بذلت كل جهودها لتقليل عدد الضحايا حتى أن الإعلامي المقرب لسلطة الانقلاب أحمد موسى قال إن عدد الضحايا هو أربعون جثة فقط، منهم 22 جثة متكفنين، لكن الإخوان كانوا جالبين جثث وضعوها في مسجد الإيمان قبل الفض بيومين من أجل زيادة الأعداد. يوضح ذلك أن السلطة حاولت منع ظهور العدد الحقيقي للضحايا، والتقليل من هذا العدد في مقابل المبالغة في عدد الضحايا من الجيش والشرطة كما جاء في بيان وزير الداخلية.

تقول منظمة هيومن رايتس ووتش: إن التصريحات الحكومية الصادرة عن اجتماعات حكومية تشير إلى علم مسؤولين رفيعي المستوى بأن من شأن الاعتداءات أن تؤدي إلى قتل واسع النطاق للمتظاهرين، وأن الحكومة قامت في كبرى الوقائع (فض اعتصام رابعة) بالتحسب لوفاة عدة آلاف من المتظاهرين والتخطيط لذلك وهذا يعني إصرار سلطة الانقلاب على فض الاعتصام بدون الاهتمام بعدد الضحايا، أو بالنتائج الكارثية للفض.

3- عدم وجود تحذيرات مسبقة للمتظاهرين

لم يكن أحد يتوقع أن تقوم السلطة بفض الاعتصام نتيجة وجود مفاوضات للتوصل إلى حلول، ولم تقم السلطة بإصدار تحذيرات أو تحديد موعد للفض، حيث قالت منظمة هيومن رايتس ووتش إن تحذيرات الحكومة في وسائل الإعلام ليست كافية، كما أن التحذيرات الصادرة صباح يوم الفض لم يسمعها الكثيرون، ولم توفر للمتظاهرين وقتا كافيا للمغادرة قبل لجوء قوات الأمن للفض. وقالت المنظمة أنها أجرت مقابلات مع شهود عيان (المتظاهرين) أكدوا أنهم لم يسمعوا التسجيلات المسجلة التي أذاعتها قوات الأمن عن طريق مكبرات صوت قريبة من مدخلين من مداخل الاعتصام. كما ارتبط ذلك بالعمل على منع نشر أو إذاعة مقاطع الفيديو التي توضح رغبة السلطة في الانتقام وعدم إعطاء أهمية لأرواح الضحايا.

4- خطاب أيديولوجي يصور الحدث بأنه صراع بين الدولة وجماعة الإخوان المسلمين

حرص النظام على تصوير عملية فض رابعة والنهضة بأنها نتيجة صراع بين الدولة (النظام العسكري) وجماعة الإخوان المسلمين بهدف منع تشكيل رأي عام يرفض المذبحة التي ارتكبتها السلطة. ومن الواضح أن السلطة كانت تعمل لاستغلال الرفض الأمريكي الأوروبي لحكم جماعة الإخوان المسلمين.

5- وصف جماعة الإخوان المسلمين بالإرهاب، وأن السلطة تواجه الإرهاب المحتمل

ويرتبط بذلك- الخطاب الأيديولوجي الموجه للغرب بتصوير جماعة الإخوان المسلمين بأنها جماعة إرهابية، وتبرير قيام سلطة الانقلاب بفض الاعتصام بأنه يأتي في إطار الحرب ضد الإرهاب، أي أنها تدخل في إطار الحرب العالمية التي تشنها أمريكا وأوروبا ضد الإرهاب. ولذلك حرصت السلطة على تصوير الاعتصام بأنه مسلح رغم أن بيان وزير الداخلية حدد عدد الأسلحة النارية التي تم ضبطها بـ 15 بنادق آلية، وعدد 29 بندقية خرطوش وعدد 9622 طلقة حية وعدد 55 زجاجة مولوتوف. وحتى لو صحت هذه الأرقام فإنها لا تشكل أية خطورة على قوات الأمن التي اقتحمت الميدان بمساعدة الجيش مدججين بشتى أنواع الأسلحة الحية والقناصة.

6- الاستناد إلى ثورة 30 يونيو

حرصت سلطة الانقلاب في خطابها على تصوير نفسا بأنها جاءت نتيجة لإرادة شعبية عبر عنها الشعب في 30 يونيو، حيث قدّرت عدد المتظاهرين بـ 40 مليون، ثم قللت العدد إلى 33 مليون وقال وزير الداخلية محمد إبراهيم في بيانه: "لقد كلفَنا الشعب في ثورة 30 يونيو بمهمة وطنية كبيرة وحملنا المسؤولية أمام الله وأمام التاريخ وأمام الأجيال القادمة، ونحن قادرون عليها بإذن الله من أجل هذا الشعب العظيم".

وهذا يعني أن عملية التجهيل ارتبطت بخطاب يقوم على تضليل الشعب بالادعاء بأن استخدام السلطة للعنف في عملية الفض جاء استجابة لمطالب الشعب.

7- المبالغة في تصوير الاعتداء على الشرطة والجيش

من الواضح أن خطاب السلطة قام على استراتيجية توجيه اللوم للضحية blaming victims وتحميلها المسؤولية، وهي عملية ترتبط بالخداع وتزييف الوعي. حيث قال وزير الداخلية في بيانه: "في ذات التوقيت صدرت تكليفات لعناصر جماعة الإخوان بمهاجمة المنشآت الشرطية والحكومية والدينية لإحداث حالة من الفوضى في البلاد تصدت لها القوات وحالت دون تفاقم التداعيات، ودافع رجال السلطة بكل بسالة عن مواقعهم".

وقال وزير الداخلية: «في إطار حرصنا على سلامة المواطنين تحملنا الكثير من الاسقاطات التي اتُهمنا فيها تارة بالتخاذل وتارة بارتعاش القرار، ولم نكن نقصد من إطالة المدة إلا أن نتيح الفرصة كاملة للحلول السياسية، حتى نتجنب إراقة نقطة دم واحدة من أبناء الوطن». (فاروق، 14 أغسطس 2013)

وهذا الخطاب يتعارض مع الكثير من الحقائق والشهادات التي تؤكد التوصل إلى حلول سياسية، وإصرار السلطة على رفض هذه الحلول والقيام بعملية الفض. وهذا يعني أن خطاب السلطة قام على أساس الخداع وتزييف الوعي والإنكار والنفي ولوم الضحايا.

8- نفي وإنكار التوصل إلى حلول

يوضح خطاب السلطة الإصرار على نفي التوصل إلى حلول سياسية بالرغم من أن كير كباتريك المدير السابق لمكتب صحيفة نيو يورك تايمز في القاهرة يوضح في كتابه «في أيدي العسكر into the hands of soldiers"- أن المبعوثين الدوليين نجحوا في التوصل إلى اتفاق مع المعسكر الداعم للرئيس مرسي يقضي بخفض التوتر، وتقليل أعداد المتظاهرين في الميدان في مقابل إفراج السلطات الحاكمة عن عدد قليل من المعتقلين كبادرة حسن نية، يعقبها جلوس الطرفين للتفاوض بنية التوصل إلى حل سلمي يضمن عدم الفض العنيف، ويحافظ على الانتقال السلمي والديموقراطي للسلطة.. لكن السلطة هي من رفضت الحل، وأصرت على الرفض العنيف بدعم من أطراف خارجية مثل دولة الإمارات، كما يقول كير كباتريك بصراحة، إن الانقلاب العسكري لم يكن ليسمح بالعودة إلى الاحتكام للحوار وقواعد الديموقراطية». (Kirkpatrick، 2018)

إن ذلك يوضح إصرار السلطة على نفي تلك الحقيقة ومنع وسائل الإعلام من تقديم أية

معلومات حول المفاوضات التي سبقت الفض لأنها تدين السلطة وتوضح أنه لم يكن هناك ضرورة يمكن أن تبيحه.

يفسر الكاتب والباحث المصري علاء بيومي (14 أغسطس 2021) في مقاله الذي نشرته العربي الجديد ذلك الاتجاه، يقول: "إن عملية الفض العنيفة الرافضة للحوار والوساطة الدولية، وغير المعنية بالتكاليف الإنسانية والسياسية كانت مقصودة بغرض تثبيت السلطة الجديدة من ناحية ولتأسيس مرحلة سياسية جديدة اتضحت معالمها فيما بعد، مرحلة لا تبالي بحقوق الإنسان، وترفض السياسة، وتستخدم القمع أداة سياسية في التعامل مع الخلاف السياسي والمعارضين، ولهذا استخدمت السلطات قوة مفرطة وقوات ضخمة بما في ذلك المروحيات والمدرعات والقناصة في القضاء على اعتصام مدني. (بيومي، 14 أغسطس 2021)

9- استدعاء البعد الطائفي

من الواضح أن السلطة ركزت في خطابها على اتهام الإخوان المسلمين بإحراق 44 كنيسة، وعشرات المباني التابعة لمؤسسات مسيحية ومسيحيين. ومن الواضح أن إرادة السلطة قد التقت بإرادة المسيحيين في المبالغة في تصوير الاعتداءات وبدون وجود مقاطع فيديو أو صور تؤكد ذلك.

وكان هذا الخطاب موجها للغرب بهدف الحصول على التأييد الأمريكي الأوروبي للانقلاب، وتصوير الصراع على أنه حرب أهلية أو طائفية، وليس صراعا سياسيا.

وبالرغم من نفي جماعة الإخوان المسلمين بشكل متكرر لهذه الاتهامات أو قيامها بالاعتداء على كنائس إلا أن السلطة وجهت وسائل الإعلام لتكرار هذه الاتهامات.

وفي الوقت نفسه حرصت السلطة على إخفاء الحقائق عن دَور المسيحيين في مظاهرات 30 يونيو، ودور الكنيسة في الحشد. وهذا يوضح خطورة استعانة سلطة الانقلاب بالمسيحيين واستخدامهم في تأييد الانقلاب على التجربة الديموقراطية المصرية. وكان من الواضح أن تصريحات قادة الكنائس المصرية تتوافق مع خطاب السلطة في تبرير الانقلاب وما قام به من أعمال، وأن رموز سلطة الانقلاب دأبت على تشويه صورة جماعة الإخوان المسلمين والرئيس محمد مرسي والديموقراطية باستخدام الادعاءات بالهجوم على المسيحيين أو إهدار حقوقهم.

يقول الكاتب والباحث المصري ممدوح المنير (31 أغسطس 2020): «إن نجاح السيسي في

الانقلاب على الرئيس محمد مرسي كان ذروة آمال قيادة الكنيسة في ذلك الوقت»، وهي مشاعر لم تحاول إخفاءها أو حتى ترشيدها، فقد تواترت التصريحات من قيادات كنسية مختلفة تحمل هذا المضمون من زوايا مختلفة ولقد شاركت قيادات الكنيسة في الحشد للتفويض الشعبي الذي طلبه السيسي لفض اعتصام رابعة تحت مسمى القضاء على الإرهاب المحتمل. فقد علق القمص سرجيوسي، وكيل بطريركية الأقباط الأرثوذكسي على كلمته التي طلب فيها التفويض بالقول: إن الكنيسة ترحب بدعوة السيسي التي جاءت في وقتها لإنهاء الإرهاب الذي يهدد مستقبل مصر.

لمزيد من المعلومات حول علاقة الكنيسة بأنظمة الحكم في مصر يراجع إصدار مؤسسة وعي للبحث والتنمية (2021) بعنوان «ماسبيرو، مذبحة الهرس، 9 أكتوبر 2011، أول توثيق علمي شامل».

10- خطاب السلطة الموجه للغرب

كان من الواضح أن سلطة الانقلاب خاصة السيسي يوجه خطابه للغرب.. واعتمد في خطابه على التحذير من الحرب الأهلية، وأن الانقلاب جاء لحماية مصر من هذه الحرب. وأن الانقلاب جاء تنفيذا لإرادة شعبية، وأن الممارسة الديموقراطية في دولة مثل مصر هشة وضعيفة، وقال السيسي نصا: "الرئيس السابق خد السلم يصعد به إلى الديموقراطية، وخد السلم معاه فوق، واتقال لي (يقصد من الإخوان) إننا سنحكم ٥٠٠ سنة. ده ربنا سبحانه وتعالى إدى للناس حرية عبادته أو عدم عبادته.. وأنت عاوز تحكمني ومتصور أنه معاه الحق المبين، وأنتم هتعلمونا الدين والصلاح غير كده مش هنسيبكم".

ومن الواضح أن الخطاب كان موجها للغرب بهدف الحصول على تأييده، وتخويفه من الحكم الإسلامي.

11- نفي أن يكون الحكم حكم عسكري

حرص السيسي على نفي توصيف الحكم بأنه حكم عسكري، وأنه جاء لتحقيق إرادة الشعب، وليس لحكم مصر. وأنه "ليس لديه طمع في حاجة أبدا.. وأن اللي عمله ليس بهدف إن الجيش يحكم مصر تاني.. وأنه لا يريد سوى أن يكون عضوا في الحكومة.. وأن كل اللي عمله هو

إنقاذ مصر من أزمة كبيرة جدا بدلا من أن المصريين يقتلوا بعضهم" (قناة يوتيوب «ذاكرة ماسبيرو»، 18 أغسطس 2013).

12- استخدام الاستمالات العاطفية والدينية

من الواضح أن السيسي حاول أن يثير العواطف الدينية للشعب المصري «وحنقول ايه لربنا يوم القيامة». وأن هدفه هو التصدي للعنف والإرهاب المحتمل. وأن الهدف أن نقول للعالم وللإعلام الخارجي شوفوا حجم الناس اللي خرجت ده يعبر عن إيه.. هذا العدد جاء لتأييد التغيير اللي حصل. وكان لازم ضباط الجيش والشرطة يشوفوا قد ايه المصريين حطوا في رقابينا أمانة، واحنا قد الأمانة إن شاء الله».

13- الاستناد إلى تفويض لحماية الناس من الإرهاب والعنف المحتمل

ولقد أوضح السيسي في خطابه مدى استناده على هذا التفويض في تبرير فض الاعتصام، وتصوير عدد الناس التي خرجت لتفويضه بشكل مبالغ فيه.

14- وضع خيار إما إسقاط الوطن أو سقوط النظام

"تسقط مصر أو يسقط النظام، تهدوا مصر كلها أو تحكموا» اتهام الإخوان بأنهم يريدوا اسقاط مصر بدعوى أن هذا إصلاح في الأرض.

15- نفي التنسيق مع أي دولة

أصر السيسي أنه لم يتم التنسيق مع أي دولة خارجية على أي أمر. «لم ننسق أو نتعاون مع أحد، وما استأذناش أي حد في حماية بلدنا»

لكن هل هذه حقيقة!!

هذه هي المرتكزات الرئيسية التي اعتمد عليها خطاب السلطة.. فما مدى اتفاق هذه المرتكزات مع المضمون الذي قدمته الصحافة المصرية وقنوات التلفزيون، وكيف انعكس ذلك في الصحافة الدولية؟

إن التزام الصحافة ووسائل الإعلام بهذه المرتكزات دون أية محاولة لنقدها يوضح مدى تبعيتها ويقيس مدى قدرتها على القيام بوظيفتها في الوفاء بحق الجماهير في المعرفة، وإدارة المناقشة الحرة.

من ثمَّ؛ فإن دراسة حالة تغطية وسائل الإعلام المصرية والدولية لفض اعتصامي رابعة والنهضة تفتح مجالا جديدا لاختبار نظريات الإعلام والاتصال، وخاصة نظريات الأطر الإعلامية، ونظرية التهيئة الإعلامية والمعرفية، وهو ما نوضحه فيما يلي.

المصادر والمراجع

بيومي، علاء. (2021، 14 أغسطس). تفسيران لمذبحة «رابعة العدوية». تمت زيارته 2 يوليو 2023 على https://www.alaraby.co.uk

فاروق، أيمن. (2013، 14 أغسطس). "بوابة الأهرام" تنشر نص كلمة وزير الداخلية فى المؤتمر الصحفى بعد فض اعتصامى رابعة والنهضة. تمت زيارته 2 يوليو 2023 على https://gate.ahram.org.eg

قناة يوتيوب «ذاكرة ماسبيرو». (2013، 18 أغسطس). كلمة السيسي بعد أحداث فض اعتصام رابعة 18/08/2013. تمت زيارته 15 أغسطس 2023 على https://www.youtube.com

محسوب، محمد. (2018، 25 أبريل). محسوب يكشف مفاوضات ما قبل مجزرة رابعة. تمت زيارته 15 مارس 2023 على https://arabicagel.wordpress.com

المنير، ممدوح. (2020، 31 أغسطس). الكنيسة في عهد الانقلاب العسكري: طائفة أو مواطنة. تمت زيارته 15 مارس 2023 على https://nwafez.com

مؤسسة وعي للبحث والتنمية. (2021). ماسبيرو، مذبحة الهرس، 9 أكتوبر 2011.. أول توثيق علمي شامل. لندن. متوفر على https://awrad.co

هيومن رايتس ووتش. (2014، 12 أغسطس). حسب الخطة: مذبحة رابعة وعمليات القتل الجماعي للمتظاهرين في مصر. الولايات المتحدة الأمريكية. متوفر على https://www.hrw.org

Kirkpatrick.d. (2018, 5th August). Into the Hands of the Soldiers review: how democracy failed in Egypt. The Guardian. Visited 2nd July, 2023 on https://www.theguardian.com.

الفصل الثاني:

تغطية وسائل الإعلام المصرية والدولية لفض اعتصامي رابعة والنهضة في ضوء نظريتي الأطر الإعلامية والتهيئة الإعلامية والمعرفية

يوضح هذا الفصل الأساليب التي استخدمتها الصحف المصرية والدولية في تغطية فض اعتصامي رابعة والنهضة، وما المعلومات والزوايا التي ركزت عليها، وما أهدافها من التركيز على هذه الزوايا؟ وكيف عملت للتأثير على إدراك الجمهور، حيث تم استخدام نظريتي «الأطر الإعلامية"، و"التهيئة الإعلامية" لتفسير اختيار زوايا الحدث والتركيز عليها.

أولاً: نظرية الأطر الإعلامية

الأساليب المستخدمة

قامت وسائل الإعلام المصرية باختيار الصور والكلمات التي أثرت على إدراك الجمهور للحدث وتفسيره له. وتقوم نظرية الأطر في منظورها النفسي على أن الأفراد يصدرون أحكامهم داخل أطر مرجعية معينة، وأن إدراك الأفراد يعتمد على هذه الأطر.

لذلك توضح دراسة حالة تغطية وسائل الإعلام المصرية لفض اعتصام رابعة كيف تم استخدام المعلومات والصور والرموز للتأثير على إدراك الجمهور، ودفعه لتفسير الحدث في

الإطار الذي حددته السلطة التي تحكمت في وسائل الإعلام، وذلك باستخدام الأساليب الآتية:

1- الاختيار والانتقائية

وذلك حول الفكرة المركزية التي أرادتها السلطة وهي ضرورة فض الاعتصام لخطورته على الدولة المصرية وتم اختيار القصص الإخبارية والصور والكلمات واستبعاد كل المعلومات التي تتعارض مع هذه الفكرة أو تنفيها مثل الجهود المبذولة للتوصل إلى اتفاق. وقد تم الربط بين القصص الإخبارية والصور والمعلومات داخل إطار الفكرة المركزية لتشكيل سياق عام يدفع الجمهور لتأييد عملية الفض.

2- دفع الجمهور للاستجابة في الإطار المحدد..

إن استخدام الكلمات والصور وبشكل مترابط داخل الإطار الذي تريده السلطة يهدف إلى انتزاع استجابة محددة من الجمهور.. لذلك كان من الواضح أن السلطة استخدمت وسائل الإعلام لتقديم مضمون محدد ومترابط لدفع الجمهور لتأييد عملية الفض.

3-الضغوط المؤسسية

إن عملية إنتاج الأخبار والتركيز على زوايا الأحداث والاعتماد على المصادر تم ضمن ضغوط على الصحفيين نتيجة سيطرة السلطة على الوسائل الإعلامية، وما فرضته عليهم من قيود. وأثرت السلطة والضغوط التي فرضتها على بناء الإطار الذي تم فيه تقديم حدث فض اعتصام رابعة.

ولذلك كانت تلك السيطرة هي العامل الرئيس في عملية تأخير حدث الفض. مع عدم استبعاد عناصر أخرى مثل ولاء الكثير من الصحفيين لنظام مبارك، وأساليب تعيينهم في المؤسسات الصحفية، وعلاقتهم بالأجهزة الأمنية. لذلك تم تأطير الحدث بما يتناسب مع أهداف السلطة. ولدفع الجمهور لتأييد عملية الفض. لذلك يمكن أن تفتح هذه الدراسة مجالا جديدا لدراسة دور السلطة في تأطير وسائل الإعلام للقضايا والمشكلات.

4- إبراز بعض العناصر لتحديد المشكلة وتعريفها

من الواضح أن وسائل الإعلام المصرية أبرزت عناصر معينة مع تجاهل عناصر أخرى لدفع

الجمهور للاستجابة التي تريدها السلطة. فقد ركزت على أن الاعتصام مسلح، وقدمت الحدث في إطار مواجهة الإرهاب، وهو الإطار الذي حددته السلطة.

وتعتبر عملية إبراز العناصر والتركيز عليها وتكرارها من أهم آليات التأطير للتأثير في استجابات الجمهور تجاه المضمون المقدم.

5- بناء التوقعات

من خلال اختيار العناصر والرموز والكلمات يتم دفع الجمهور لتوقع مسار الحدث، وإدراكه لنتائجه. ويتضح ذلك في تغطية وسائل الإعلام المصرية لفض اعتصام رابعة.. حيث دفعت الجمهور لتوقع عملية الفض، وساهم ذلك التوقع في تقليل الرفض الاجتماعي لنتائج الحدث بالرغم من خطورته وتأثيره السلبي على مستقبل مصر.

6- استراتيجية بناء الخطاب العام

إن تحليل سلوك وسائل الإعلام المصرية يوضح أن السلطة استخدمتها لتأطير الأحداث طوال الشهور التي سبقت عملية فض اعتصامي رابعة والنهضة لتحقيق أهداف استراتيجية وهي بناء الخطاب العام بحيث يتم اختيار المعلومات والقصص الإخبارية للتأثير على الجمهور. ويقوم هذا الخطاب العام علي:

أ- الحرب ضد الإرهاب الذي تم ربطه بالرموز الإسلامية

ب- التأكيد على مدنية الدولة، ومنع إقامة دولة دينية، وحماية الهوية العلمانية للدولة، والدفاع عن تلك الهوية في مواجهة الأسلمة.

ج- تصوير جماعة الإخوان كجماعة إرهابية تعمل لتغيير هوية الدولة.

د- إن الجيش يعمل لحماية الدولة من الفوضى، وحتى لا تتحول مثل سوريا والعراق.. ويتحول المصريون إلى لاجئين.

ه- إثارة مخاوف المصريين من الحرب الأهلية، لذلك لابد أن يؤيد المصريون الجيش.

و- إن الجيش سيقوم بحل الأزمات المعيشية التي يعاني منها الشعب.

ز- إن دول الخليج تقدم المعونات لمصر التي ستؤدي إلى حل المشكلات، وتحسين مستوى حياة

المصريين تأييدا لنظام الحكم الجديد.

إن هذا يوضح الإطار الذي حددته السلطة الانقلابية للخطاب العام الذي عملت وسائل الإعلام المصرية للالتزام به في اختيار القصص الإخبارية والمعلومات والكلمات والصور.

7- القيمة الإخبارية للحدث

من المؤكد أن الحدث يتمتع بقيمة إخبارية كبيرة. وبالمقاييس المهنية لابد أن تعمل وسائل الإعلام لتقديم تغطية متعمقة وشاملة له.. لكن وسائل الإعلام المصرية قدمت قصصا إخبارية تم اختيارها لتعزيز رواية السلطة وخطابها، ودفع الجمهور لإدراك الحدث وتفسيره في هذا الإطار. وفي ضوء ذلك تجاهلت وسائل الإعلام القيم الإخبارية.

لذلك فإن هذه الدراسة تعمل للكشف عن أهم القصص والزوايا والمعلومات التي تم التركيز عليها بهدف تأطير إدراك الجمهور لعملية فض اعتصامي رابعة والنهضة.

التحليل الكيفي للأطر

في ضوء ذلك فإن الدراسة سوف تستخدم التحليل الكيفي بالإضافة إلى التحليل الكمي بهدف معرفة كيف تم تأطير إدراك الجمهور لعملية فض الاعتصام وتصوير الواقع، وتوجيه الاهتمام العام، والأفكار المركزية التي تم اختيار القصص والمعلومات لتعزيزها ودفع الجمهور للتفكير في إطارها.

إن حدث فض اعتصامي رابعة والنهضة يتسم بالضخامة، ووجود الكثير من القصص والمعلومات والصور فيه.. فكيف تم اختيار المضمون المقدم للجمهور ولماذا؟، وما علاقة ذلك بتأطير السلطة للخطاب العام؟، وكيف تم استخدام هذا الأمر لدفع الجمهور للاستجابة التي تريدها السلطة؟

إن الجمع في هذه الدراسة بين تحليل المضمون الكمي والكيفي يشكل إضافة علمية.. كما أن مقارنة العناصر التي تم التركيز عليها في وسائل الإعلام، بالعناصر التي ركزت عليها السلطة في خطابها يوضح العلاقة بين الخطابين، ومدى استخدام السلطة لوسائل الإعلام لتوجيه الجمهور والتأثير عليه. لذلك فنحن نطور بهذه الدراسة استراتيجية تحليل الأطر على أساس تعدد المناهج والأدوات وتكاملها.. بهدف تفسير التغطية، واكتشاف السياق الذي يتم فيه تقديم

الأخبار، واختيارها وتحديد قيمتها الإخبارية. ويقوم الاتجاه الحديث في تحليل الأطر على التحليل الكيفي، حيث إن المضمون الذي تقدمه وسائل الإعلام يتم تركيبه واختيار عناصره في إطار سياق ليعبر عن معاني، ولذلك يجب اكتشاف كيف يتم تركيب المعاني (Linstrom and Marias، 2012).

لذلك فإنه من الضروري استخدام التحليل الكيفي لاكتشاف المعاني، وعملية اختيار العناصر، وتركيب القصص الخبرية، والقيم والأيديولوجيات التي أدت إلى هذا الاختيار والتركيب.

التأطير والسيطرة على العقول

إن عملية التأطير تستخدمها وسائل الإعلام لتحديد الخيارات أمام الجمهور، وبالتالي فإن هذه الوسائل تفرض على الناس التفكير في الخيارات التي حددتها وعدم التفكير في خيارات أخرى. إنها تجعل الجمهور يرى فقط ما تريد لهم هذه الوسائل رؤيته من خلال الأطر التي قدمت فيها الأحداث، وباستخدام الأطر يتم تقييد حرية الإنسان في التفكير، واتخاذ القرارات فهو يفكر فقط في الخيارات التي تتضمنها النصوص التي قدمت له عن الأحداث. وبالتالي فإن موقفه يتحدد طبقا للزوايا والعناصر التي ركزت عليها وسائل الإعلام في تغطيتها للأحداث، وباستخدام الأطر تؤثر وسائل الإعلام على الجماهير على المدى الطويل.

فما هي الخيارات التي قدمتها وسائل الإعلام المصرية للجمهور؟

هل قدمت فض الاعتصام باعتباره الحل الوحيد؟، ألم تكن هناك بدائل أخرى يمكن مناقشتها؟

لقد وضعت وسائل الإعلام الجمهور أمام بديلين هما: الحرب الأهلية وأن تصبح مصر مثل سوريا والعراق ويتحول الشعب المصري إلى لاجئين، أو تأييد الانقلاب العسكري والتخلي عن الحرية والديموقراطية وفض اعتصامي رابعة والنهضة.

وهكذا تتم السيطرة على العقول من خلال تحديد الخيارات أمام الجمهور، ودفعه للتفكير في بديل واحد، وهذا يشكل انتهاكا للحرية والديموقراطية وتخليا عن وظيفة الصحافة ووسائل الإعلام في المناقشة الحرة للمشكلات.

التأطير والتحيز الأيديولوجي

إن التأطير يدفع الناس إلى التفكير في خيار معين حددته وسائل الإعلام، ولأن الإنسان دائما يفضل المكسب على الخسارة، والأمن على المخاطرة؛ فإن الخيار الذي تقدمه له وسائل الإعلام هو الذي يحقق له المكسب والأمن، وهو الأسلوب نفسه الذي يستخدمه الحكام الطغاة؛ أنا أو الفوضى.

ومن الطبيعي أن يرفض الإنسان الفوضى لأنها تثير مخاوفه.. وهذا يعني أن الأطر تقلل قدرة الإنسان على التفكير في البدائل. على سبيل المثال فإن تركيز وسائل الإعلام الأمريكية على العنف والخراب والدمار في الدول الجنوبية الفقيرة يدفع الجمهور الأمريكي إلى الانحياز لنموذج الحياة الأمريكية الذي يحقق الأمن، والذي يتيح للإنسان إمكانيات لتحقيق الأرباح.

ومن أهم نتائج التأطير ضيق الأفق، ونقص الموارد المعرفية، وعدم قدرة الجمهور على التفكير الإبداعي، وعدم البحث عن بدائل جديدة، وعدم المرونة في اتخاذ القرارات.

التأطير والتأثير على سلوك الجماهير

إن عملية التأطير تحدد الخيارات المتاحة أمام الجمهور، وعلى أساس هذا التحديد يتم التأثير على أسلوب تفكيرهم، وتشكيل مواقفهم، وسلوكهم.. ذلك يعني أن التأطير يعني استخدام المعاني التي يتأثر بها السلوك الإنساني.

في ضوء ذلك يمكن تفسير الكثير من الأحداث مثل الخوف من المشاركة في المظاهرات، ذلك أن تقديم خيارات محددة للجمهور يعني إجبار الجمهور على القبول بأحد هذه الخيارات.. بهذا يمكن أن نفسر خضوع الجماهير للواقع لفترات طويلة رغم مرارته وقسوته. إن هناك مخاطرة كبيرة يمكن أن يتعرض لها الإنسان في حالة البحث عن خيار غير ذلك الذي حددته الوسائل الإعلامية. لذلك فإن التأطير هو وسيلة مهمة للسيطرة على العقول، وتشكيل سلوك الجماهير.

العلاقة بين الدعاية والتأطير

هناك أدلة قوية على أن جوبلز استخدم التأطير في الدعاية النازية، حيث تعمد التركيز على الأحداث والعناصر التي تخدم مصالح ألمانيا، وتحقق أهدافها مع تغييب العناصر التي لا تخدم مصالحها.

كما أن التأطير من الأسس التي تقوم عليها الحرب النفسية، والتأثير على الروح المعنوية للشعب.

ومن بين الأساليب المستخدمة في الحرب النفسية افتعال الأزمات، حيث يتم استخدام حوادث صغيرة من أجل افتعال أزمة تؤثر في نفسية العدو.

كما أن وسائل الإعلام تضع حدثا معينا في إطار إعلامي من حيث اللغة والصياغة والتركيز على عنصر معين حتى يصبح مهما. وبذلك توظف وسائل الإعلام الأحداث لصياغة رد فعل الناس وتوجيهه.

ومن الواضح أن سلطة الانقلاب في مصر استخدمت وسائل الإعلام لتأطير الأحداث، والتركيز على حماية المجتمع من الأخطار. وارتبط ذلك بعملية تخويف للمجتمع حتى يخضع الجمهور ويستسلم للانقلاب.

كما قامت بالترويج لمجموعة من الأفكار، وتوظيفها لشرح الأحداث وتفسيرها.

الربط الزائف

تقوم وسائل الإعلام بتنظيم القصص الإخبارية والمعلومات بحيث يتم الربط بين أحداث أو أفكار أو قضايا مثل الإسلام والإرهاب. ويتم استخدام رموز معينة، وألفاظ تحمل إيحاءات ودلالات تؤدي إلى دفع الجمهور للاستجابة بشكل معين (صخري، 31 أكتوبر 2018).

دور الصحفيين في التأطير

يلعب الإعلاميون دورا مهما في بناء الأطر باستخدام الاختيارات اللغوية والاقتباسات والمعلومات التي تقود للتأكيد على عناصر أو جوانب معينة في القصة الخبرية. لكن قراءة الواقع في مصر توضح أن دور الإعلاميين في هذه العملية كان محدودا، وأن السلطة كانت هي القائم بالاتصال الرئيس، وأنها فرضت على الإعلاميين المصريين أساليب تقديم القصص واختيارها وبناء الأطر، واستخدام الألفاظ مثل الإرهاب والعنف وحماية الدولة. ولقد أشار انتمان وباحثون آخرون إلى ضغوط السيطرة والملكية والتمويل في اختيار الإعلاميين للأطر. وأن الحكومات قامت بعملية التأثير على أساليب إنتاج الصحفيين للأخبار، وفرضت منطلقاتها

الأيديولوجية على عملية اختيار الأخبار والمعلومات التي يقدمها الإعلاميون للجمهور (Ent-men، 1989).

وحالة فض اعتصامي رابعة والنهضة توضح قدرة السلطة على التحكم في الإعلاميين، واستخدامهم لبناء الواقع عن طريق تأطير الأخبار، وتوجيه الجماهير وأن الصحفيين لم يكونوا أحرارا في اختيار المصادر أو القصص الإخبارية، أو العناصر التي يتم التركيز عليها أو الألفاظ المستخدمة لبناء الواقع.. ومن الواضح في الكثير من القصص الإخبارية أنه لم يتم صياغتها بواسطة الصحفيين المحترفين. لقد تم تقديم نصوص تمت صياغتها باستخدام كلمات وتراكيب وجمل تدفع الجمهور في التفكير في إطار الاختيارات التي حددتها السلطة.. وهذا يعني أن السلطة استخدمت وسائل الإعلام لتحديد كيف يفكر الجمهور ويحدد مواقفه.

نظرية الأطر وبناء الصورة النمطية Stereotype

إن أهم أساليب التأثير على الجمهور هو بناء الصور الذهنية الإيجابية والصور النمطية، فعملية التأطير تستخدم في بناء الصور النمطية للشعوب والشخصيات البارزة، وذلك باستخدام سمات معينة ينسبها الإعلاميون في القصص الإخبارية بهدف التأثير على سلوك الجماهير. وقد أثبتت الكثير من الأحداث خطورة الصور النمطية على تفكير الجمهور وسلوكه.

والصور النمطية تشكل قيدا على العقل يمنع التفكير، ويدفع الجمهور إلى الاستجابة بشكل عاطفي.. فباستخدام الأطر تمكنت وسائل الإعلام الأمريكية من بناء صورة نمطية للإسلام والمسلمين تثير الخوف في نفوس الأمريكيين، وباستخدام تلك الصورة تمكنت من تصنيع الإسلاموفوبيا. فهل استخدمت سلطة الانقلاب وسائل الإعلام لبناء صورة نمطية للإخوان، وقامت بتصنيع الإخوانوفوبيا لتبرير قيام السلطة باستئصال هذا التيار، الذي حظى بتأييد أغلبية الشعب المصري وفاز في كل الاستحقاقات الانتخابية بعد ثورة يناير؟. إن دراسة حالة رابعة، يمكن أن يوضح دور وسائل الإعلام في صناعة الصور النمطية، واستخدام هذه الصور في دفع الجمهور لاستجابات عاطفية، والتحكم في إدراك الجمهور.

إطار الإرهاب

أوضح باول (Powell، 31 Jan. 2011) أن الاستخدام الأمريكي لهذا المصطلح يرتبط

بالإسلام في حين يستثني من ذلك كل الأحداث التي يرتكبها غير المسلمين مثل إطلاق الرصاص في المدارس الأمريكية، كما أوضح أن وسائل الإعلام الأمريكية تقوم بتأطير الأحداث الإرهابية لإثارة خوف الأمريكيين من الإسلام، وتصنيع الإسلاموفوبيا، كما أنها تركز على الأحداث الصادمة والمثيرة، وبذلك فإنها تخلق مناخ الخوف، وقد ساهم جهل الأمريكيين بالإسلام في زيادة تقبلهم للقصص الإخبارية التي تنشرها وتذيعها وسائل الإعلام كمصدر رئيس للمعرفة، وبذلك أصبح الأمريكيون مجرد مستهلكين لرسائل وسائل الإعلام التي تؤطر الإسلام والمسلمين وتصورهم بأنهم إرهابيون.

ومن الواضح أن وسائل الإعلام المصرية استخدمت الاستراتيجية الدعائية الأمريكية، وأساليب وسائل الإعلام الأمريكية في التأطير، وارتبطت الإسلاموفوبيا بالإخوانوفوبيا، وتم الربط بين الإسلام والإرهاب. لذلك جاءت تغطية وسائل الإعلام المصرية وتأطيرها لحدث فض اعتصام رابعة في إطار سياق عالمي يستهدف التخويف من الإسلام، وتصويره على أنه دين عدواني يقوم على العنف والإرهاب.

لذلك يمكن أن تكشف دراسة حالة فض اعتصامي رابعة والنهضة العلاقة بين تبعية وسائل الإعلام للسلطة في مصر، والتبعية للنظام الإعلامي العالمي الذي تسيطر عليه الولايات المتحدة.. وأن التغطية الإعلامية للحدث في وسائل الإعلام المصرية يخدم الحرب ضد الإسلام، ويسهم في ترسيخ الصور النمطية التي تربط الإسلام بالعنف والإرهاب. وهذا يمكن أن يفسر تركيز وسائل الإعلام المصرية على تصوير اعتصام رابعة بأنه اعتصام مسلح، وهذا يتفق مع تصوير وسائل الإعلام الغربية للمسلمين بأنهم ميليشيات إرهابية، لذلك فإنهم يشكلون مشكلة للمجتمعات الغربية. يوضح ذلك أن التغطية لم تتم في سياق ثقافي وطني يهدف للحفاظ على تماسك المجتمع المصري ووحدته. وتم تقديم: الإخوان باعتبارهم الآخر «هم»، في مواجهة المدنيين الذين يريدون الحفاظ على الدولة، ومؤيدي الجيش والسيسي والانقلاب العسكري «نحن». وأن الإخوان يشكلون تهديدا للدولة المدنية العلمانية.

تغطية أيديولوجية متحيزة

إن هذه الدراسة يمكن أن توضح الأطر الأيديولوجية التي تم فيها تقديم الحدث، وكيف يتم اختيار القصص والمعلومات والصور بشكل متحيز.

وهذه حالة متميزة لاستخدام تلك الأساليب في واقع داخلي وليس في الصراعات العالمية.. فوسائل الإعلام المصرية استخدمت أساليب إدارة صراع داخلي بين الجيش والدولة العميقة والعلمانيين من ناحية، وشعب مصر الذي يعتز بهويته الإسلامية من ناحية أخرى. وبينما كان الجيش المصري والشرطة المصرية تخططان لفض اعتصامي رابعة والنهضة وتقومان بتنفيذه باستخدام القوة الغاشمة؛ كانت وسائل الإعلام تغرق الجماهير بمعلومات وقصص تربط المعتصمين في رابعة والنهضة بالعنف والإرهاب، وترسخ الانقسام في المجتمع، وتثير الكراهية، لتدفع الجماهير لتقبل عملية الفض. ولقد حرمت وسائل الإعلام المصرية الجماهير من المعرفة، عن الأحداث في 3 يوليو 2013، واختارت لهم المعلومات والقصص التي تم تقديمها في أطر تدفع الجمهور إلى الاستجابة بدون إدراك أو تفكير لتأييد السلطة واستخدامها للقوة الغاشمة في عملية الفض. لذلك تسهم دراسة حالة رابعة والنهضة في تطوير البحث العلمي في مجال الإعلام، واكتشاف استخدام السلطة لوسائل الإعلام في توجيه الجماهير والتحكم فيها.

الأدوات والآليات المستخدمة في عملية التأطير

لذلك سوف نستخدم في تحليلنا لتغطية وسائل الإعلام المصرية الأدوات التي يمكن أن تساعد في اكتشاف اتجاهات هذه الوسائل، وتأطيرها للحدث مثل الكلمات الرئيسية والمفاهيم والرموز والصور والعناوين والشخصيات. وكيف تم استخدام هذه الأدوات في بناء السياق.

التعبير عن القوة والسلطة في تأطير الأحداث

إن تأطير الأخبار هو بصمة القوة أو السلطة imprint of power وهو تعبير عن المصالح والفاعلين التي تتصارع على السياق، ولذلك فإن تحليل الأطر هو محاولة للتعرف على بصمة قوة السلطة ووسائل الإعلام التي سيطرت عليها على تغطية الحدث أو القضية.

لذلك تشكل دراسة حالة فض اعتصامي رابعة والنهضة، والأطر التي تم تقديم هذين الاعتصامين فيها- إمكانيات لكشف القوى الفاعلة في الواقع المصري، والتحيز الأيديولوجي لهذه القوى، وكيف تقوم ببناء الواقع، وإخضاع الجماهير له.

لذلك فإن الأطر هي حزمة تفسيرية، تعطي معنى للقضية، وهي الفكرة المركزية المنظمة. (Andsager, Sep. 2000)

وسائل الإعلام وصناعة القصص

يقول جربنر (Gerbner، 1997) إن الفرق بين الإنسان والحيوان هو أن الإنسان يعيش في عالم توجهه القصص، فمعظم ما نعرفه لم يكن نتيجة لتجارب شخصية، لكننا حصلنا عليها من القصص التي نسمعها. وهذه القصص هي التي تشكل الإحساس بالقوة، وتشكل أساسا للتنشئة الثقافية والاجتماعية.. لقد ولدنا في ثقافة تقوم فيها القصص بتطوير إحساسنا بذاتنا، وإحساسنا بالحياة والعالم والمجتمع. في ضوء ذلك يعرف جربنر الثقافة بأنها القصص والرسائل التي تشكل الصور images التي تحكم مفهومنا للحياة. وهذه القصص كان يتم نقلها عبر الاتصال المباشر، ثم حدث تغيير كبير في أسلوب نقل القصص بعد أن تم اختراع المطبعة، حيث بدأت عملية تصنيع رواية القصص industrialization of storytelling وهي تعني نقل مجموعة كبيرة من القصص والصور لجمهور كبير.

ولقد قام التلفزيون بدور كبير في عملية نقل القصص للجماهير بأساليب تزيد من تأثيرها.

لذلك تستخدم عملية رواية القصص في الحروب الثقافية التي تستخدم فيها وسائل الإعلام، فيتم حرمان الشعوب من رواية قصتها.. ويقوم الأقوى والذي يسيطر على وسائل الإعلام برواية القصة بما يتفق مع أهدافه، وأكبر عملية ظلم تتعرض لها الشعوب -مثل الشعب الفلسطيني على سبيل المثال- هو الحرمان من رواية قصته.

ولقد انفردت السلطة في مصر برواية قصة رابعة والنهضة، وكل المذابح التي تم ارتكابها بعد الانقلاب وحرمت الإخوان وكل الذين شاركوا في الاعتصام وشعب مصر كله من رواية القصة. وهكذا عرف العالم القصة من منظور السلطة، وبعد أن قامت بتركيبها، وإضافة عناصر زائفة لها، وهذا يشكل ظلما لشعب مصر الذي كافح من أجل الديموقراطية، واستطاع أن يبدأ تجربة ديموقراطية متميزة.. لكن تم إجهاض هذه التجربة والتعتيم عليها، ومنعت السلطة رواية القصة الحقيقية لتنفرد وحدها برواية القصة.

ولقد استخدمت السلطة قنوات التلفزيون لتصوير المكافحين من أجل الحرية والديموقراطية بأنهم إرهابيون، وتمكنت من بناء واقع تنتشر فيه الكراهية والخوف، وينعدم فيه الشعور بالأمان والثقة.

ثانيًا: نظرية التهيئة الإعلامية والمعرفية

كيف تم استخدام وسائل الإعلام المصرية والدولية للتهيئة الإعلامية والمعرفية لفض اعتصامي رابعة والنهضة؟

تقوم نظرية التهيئة الإعلامية على أن اهتمام وسائل الإعلام بتغطية قضية معينة يزيد اهتمام الجمهور بها، ويؤثر على اهتمام الجمهور بالقضية والأحكام التي يصدرها وتشكيل مواقفه منها.

وهناك الكثير من الدراسات التي أوضحت العلاقة بين الصور النمطية واتجاهات الجمهور نحو القضايا.. لذلك يرتبط التصوير السلبي التي تقوم به وسائل الإعلام للجماعات والشعوب والثقافات باتجاهات الجماهير نحوها. ولذلك تركز وسائل الإعلام الغربية على أحداث قام بها مسلمون لدفع الجمهور لاستدعاء الصورة النمطية للإسلام والمسلمين. لذلك بدأ علماء الاجتماع يستخدمون هذه النظرية كأساس لما يطلق عليه النظرية العرقية أو علم الاجتماع التاريخي العرقي وكيف يتم دفع الجماهير لإصدار أحكام في القضايا المجتمعية ذات العلاقة بالأعراق مثل قضية الهجرة، أو العلاقات الخارجية مع شعوب أخرى، يتم ربطها بالجريمة والإرهاب، وتهيئة الجمهور لإصدار أحكام سلبية على هذه الشعوب. فهل تم استخدام هذه النظرية في تغطية وسائل الإعلام المصرية والدولية لحدث فض اعتصامي رابعة والنهضة والأحداث التي جاءت بعد ذلك؟

ولقد أثبتت الدراسات التي أجريت على حرب الخليج كيف مهدت وسائل الإعلام الأمريكية للحرب، وهيأت الرأي العام لتقبل العدوان الأمريكي وتأييده بالتركيز على الوطنية، وتميز الشخصية الأمريكية. لذلك أوضحت الدراسات كيف يتم استخدام الأخبار والتركيز على معلومات معينة كوسيلة للتمهيد وتهيئة الرأي العام لتقبل الأحداث، وتقبل أفكار أو تأييد سياسات. وترتبط عملية التهيئة الإعلامية والمعرفية بتحيز وسائل الإعلام، وقيامها باختيار أخبار معينة لتحقيق أهداف أيديولوجية وسياسية.

لذلك توضح هذه الدراسة كيف تم تهيئة الجمهور المصري والدولي لتقبل عملية الفض.

أوضح تقرير نشره موقع عربي 21 (12 أغسطس 2020) أن مذبحة فض اعتصامي رابعة والنهضة سبقتها حالة من التمهيد الإعلامي للجماهير بهدف إقناعها بضرورة الفض العنيف

للاعتصامات، حتى لو أدى ذلك لوقوع خسائر كبيرة في الأرواح. ولذلك كان الهدف الأساسي للإعلام المصري منذ الانقلاب، وحتى الرابع عشر من أغسطس 2013 هو القضاء على أي تعاطف مع المعتصمين، وتلفيق اتهامات عديدة لهم تجعل من الخلاص منهم أُمنية يتمناها الملايين من المصريين. ولقد بدأت عملية تشويه الحراك المناهض للانقلاب، واعتصام رابعة العدوية ومنذ الأيام الأولى له، لكنها تصاعدت يوما بعد يوم حتى وصل التحريض الإعلامي ذروته قبل عملية فض الاعتصام مباشرة وقد استمرت الحملة باستخدام قصص زائفة حتى تم فض اعتصام رابعة.

إن هذا يؤدي إلى طرح المزيد من الأسئلة من أهمها: هل تركت السلطة الاعتصام لمدة 45 يوما، ولم تقم بعملية الفض حتى تمكنت باستخدام وسائل الإعلام من تهيئة الجمهور المصري لتقبل عملية الفض عن طريق نشر الكثير من القصص التي تشوه صورة الاعتصام؟ وهذا ما قاله إعلامي مصري – لم تنشر عربي 21 اسمه – ولكنها أشارت إلى أنه عمل كرئيس تحرير سابق لقناة سي بي سي – أن توقيت الفض لم يكن عشوائيا، وكان الوقت ومد الاعتصام مهم لإنجاح مخطط الفض، حتى يقوم الإعلام بدوره في شيطنة المعتصمين، وتأليب الرأي العام عليهم، ولهذا احتاجت السلطات إلى مزيد من الوقت، حتى علت الأصوات إعلاميا وسياسيا بضرورة فض الاعتصام ولو بالقوة.

لقد كان من الواضح أن سلطة الانقلاب كانت مصممة على استخدام القوة في فض الاعتصام بهدف تعريض الشعب المصري لصدمة تدفعه للخوف والخضوع، ولم تستجب السلطة لجهود الوساطة، ومحاولات التوصل إلى حل سلمي، لكنها تركت الاعتصام كل هذه المدة، واستخدمت وسائل الإعلام التي سيطرت عليها بهدف تهيئة المصريين لتقبل عملية الفض، باعتباره –كما صوّرت– الحل الوحيد الذي يمكن أن يحمي الدولة المصرية التي تواجه خطرا شديدا من هذا الاعتصام.

ولذلك ركزت وسائل الإعلام على وصف الاعتصام بأنه مسلح، وعلى الأسلحة التي يتم نقلها لميدان رابعة. وفي الوقت نفسه شكلت صورة نمطية للمعتصمين وللإخوان المسلمين تقوم أهم سماتها على العنف والإرهاب وعدم الوطنية، بينما شكلت صورة ذهنية للجيش بأنه يقوم بالمحافظة على الدولة، وأن الوطنية تعني تأييد الجيش ومساندته، وتفويض السيسي للقضاء على الإرهاب. لذلك توضح دراسة حالة رابعة والنهضة كيف يتم استخدام وسائل الإعلام

لتصنيع الصور النمطية، وشيطنة الآخر وإدارة الصراع، وتهيئة الجمهور لتقبل سياسات السلطة وتأييدها.. وأن استخدام السلطة لوسائل الإعلام المصرية كان تطبيقا لاستراتيجية شارك في صياغتها خبراء في مجالات الإعلام والدعاية والرأي العام بهدف التحكم في الجمهور وتشكيل اتجاهاته.

المصادر والمراجع

بوعيسي يوسف. (2017، 11 أبريل). تأثير الحرب النفسية على القرارات الداخلية للدول. دراسة مقدمة للندوة الدولية حول عولمة الإعلام السياسي وتحديات الأمن القومي للدول النامية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة كلية الحقوق والعلوم السياسية. تمت زيارته 15 مارس 2023 على https://manifest.univ-ouargla.dz

صخري، محمد. (2018، 31 أكتوبر). تأثير الحرب النفسية على القرارات الداخلية للدول (نظرية التأطير أنموذجا). تمت زيارته 15 مارس 2023 على https://www.politics-dz.com

عربي 21. (2020، 12 أغسطس). هكذا لعب الإعلام المصري دورا «خطيرا» في شيطنة «رابعة». تمت زيارته 15 مارس 2023 على https://arabi21.com

Andsager, Julie. (Sep. 2000). How Interest Groups Attempt to Shape Public Opinion With Competing News Frames. Journalism & Mass Communication Quarterly, Vol. 76, No. 3. DOI: 10.1177/107769900007700308. Visited 15th Mar. 2023 on https://www.researchgate.net

Entmen,R. (1989). Democracy without citizens. Oxford university press, Newyork.

Gerbner, George. (1997). The Electronic Storyteller: Television & the Cultivation of Values. Media Education Foundation, U.S. Visited 15th Mar. 2023 on https://milunesco.unaoc.org

Kimberly A. Powell (2011) Framing Islam: An Analysis of U.S. Media Cov-

erage of Terrorism Since 9/11, Communication Studies, 62:1, 90-112, DOI: 10.1080/10510974.2011.533599. Visited 15th Mar. 2023 at https://www.tandfonline.com

Linstrom.M and Marias. W. (2012). Qualitative news frame analysis, university of free state, department of communication. Visited 15th Mar. 2023 at https://scholar.ufs.ac.za

الفصل الثالث:

تقييم تغطية وسائل الإعلام لفض اعتصام رابعة

كيف يمكن أن نتوصل إلى أحكام صحيحة على تغطية وسائل الإعلام المصرية والدولية لفض اعتصامي رابعة والنهضة؟

إن إصدار تلك الأحكام يحتاج إلى جمع حقائق من مصادر موثوق بها ومحايدة يمكن في ضوئها تقييم تغطية وسائل الإعلام.

لكن الحكومة رفضت إتاحة أية معلومات تقريبا عن عملية الفض حتى للمجلس الأعلى لحقوق الإنسان المصري في تحقيقه، وحاولت إخفاء الحقيقة، رغم أن مقاطع الفيديو تصور مروحيات ومبان تطل على ميدان رابعة تظهر قوات الأمن، وهي تسجل عملية الفض، إلا أن وزارة الداخلية أفرجت بطريقة انتقائية فقط عن تلك المقاطع التي تشير إلى عنف من جانب المتظاهرين (هيومن رايتس ووتش، 12 أغسطس 2014).

وهذا يعني أن النظام المصري عمل على إخفاء الحقائق لكي تكون روايته للحدث هي الرواية الوحيدة التي تتناقلها وسائل الإعلام، ومنع ظهور أية روايات مختلفة. وهذا يعتبر تقييدا لحق وسائل الإعلام في الحصول على المعلومات، وتقييدا لحق الجمهور في معرفة حدث يؤثر على مستقبل مصر وشعبها. كما أن الحكومة رفضت إجراء تحقيق قضائي في الحدث، لذلك يقول

بهي الدين حسن وهو أحد مؤسسي حركة حقوق الإنسان في مصر في الثمانينات في حديث مع عربي ٢١: "هذه المذبحة دخلت التاريخ ليس فقط بالنسبة للمصريين، بل للإنسانية كلها.. وبعد مرور ٨ سنوات كاملة على مذبحة رابعة البشعة، لم يجر تحقيق واحد فيها، بل تمت محاكمة الضحايا قضائيا وسياسيا وإعلاميا، وجرت إدانتهم على غير الحقيقة والواقع» (العيسوي، 31 يوليو 2021).

لذلك طالب بهي الدين حسن المصريين بأن يقفوا دقيقة صمت داخل بيوتهم للتأمل والحداد ليس فقط على الضحايا، بل على الدولة المصرية ونظامها القضائي المنهار.

ماذا يعني ذلك؟

إن النظام القضائي المصري قد عجز عن تحقيق العدل بالتحقيق في أكبر مذبحة في تاريخ مصر، وساهم في طمس الحقيقة، ولم يطالب وزارة الداخلية بالتسجيلات الكاملة التي قامت بها قواتها لعملية الفض.

وهذا التحقيق كان يمكن أن يسهم في بناء الصورة الكاملة للحدث.. ويمكن الاعتماد عليه في تقييم تغطية وسائل الإعلام له.

يضاف إلى ذلك أن النظام عمل على منع الصحفيين من الوصول إلى مكان الحدث لتغطيته.. وهذا يشكل اعتداء على حرية الصحافة والإعلام، فمن أهم أركان حرية الإعلام حصول الصحفيين على المعلومات من مصادرها، وحرية الوصول إلى أماكن الأحداث، وتصويرها.

ويوضح قتل قوات الأمن أربعة صحفيين خلال تغطيتهم للحدث، منهم الصحفية حبيبة عبدالعزيز التي أطلقت القوات الرصاص عليها عندما شاهدوا معها كاميرا تصور بها الأحداث وهي تتجه نحو الميدان من ناحية طيبة مول- أن قوات الأمن كانت حريصة على منع تغطية الصحافة للحدث، والتعتيم عليه بهدف تجهيل الجمهور disinformation وكانت حملة التجهيل لا تقل خطورة عن استخدام الرصاص الحي لقتل المتظاهرين السلميين، حتى يتم فرض رواية السلطة للحدث على الجمهور المصري وعلى العالم.

لكن ما الحقائق التي يمكن أن نعتمد عليها في نقد رواية السلطة، ومحاسبة وسائل الإعلام وتقييم تغطيتها للحدث، وتوضيح مدى التزام وسائل الإعلام بالمعايير الإعلامية في التغطية، وكشف تحيز هذه الوسائل للسلطة؟

تقارير منظمات حقوق الإنسان

هناك تقارير قامت بها منظمات حقوق الإنسان مثل منظمة أمنتي إنترناشيونال، ومنظمة هيومن رايتس ووتش، وهي يمكن أن تكشف بعض الحقائق التي يمكن أن نقيّم في ضوئها تغطية وسائل الإعلام. ويعتبر تقرير هيومن رايتس ووتش (12 أغسطس، 2014) من أهم هذه التقارير حيث قامت المنظمة بتحقيق استمر لمدة عام كامل، اعتمدت فيه على جمع الأدلة من مواقع التظاهر أثناء وقوع الاعتداءات على المتظاهرين، أو بعدها مباشرة، وعلى مقابلات مع أكثر من 200 من الشهود بينهم أطباء ومتظاهرون وعاملون آخرون بالحقل الطبي بالإضافة إلى صحفيين ومحامين وسكان مناطق الأحداث.. كما قام محققو المنظمة بمراجعة الأدلة المادية، وساعات من مقاطع الفيديو، وتصريحات مسؤولين عموم.

لذلك يمكن أن يكشف لنا هذا التقرير زيف رواية السلطة حول الحدث، ويمكن في ضوء ما توصل له من حقائق أن نقيّم مدى التزام وسائل الإعلام المصرية بوظيفتها في الوفاء بحق الجماهير في المعرفة، وقدرتها على تغطية الحدث.

وقد أشارت منظمة أمنستي أيضا (Amnesty international, 14 Aug. 2019) إلى أن الحكومة المصرية عملت على تغيير معالم ميدان رابعة العدوية، وإطلاق اسم هشام بركات (النائب العام السابق) عليه لإخفاء حقيقة أن الميدان كان رمزا لاضطهاد وقهر المصريين، وأنه يوضح كيف أساءت الحكومة سلطاتها، وقامت فيه باعتقال آلاف المعارضين. كما أن الحكومة عملت على إخفاء معالم الميدان الذي شهد الكثير من النماذج الإنسانية، وعلى سبيل المثال فإن شخصا خاطر بحياته لكي ينقل حقيبة بها مواد طبية إلى المستشفى.

ويشكل تغيير معالم الميدان عملية طمس لذاكرة الشعب المصري التاريخية، وانتهاكا لحقه في المعرفة، واستعلاء وغرورا من السلطة على الشعب. وكان المستشفى والمسجد من أهم المعالم التي حرص النظام على تغييرها، حتى لا تظل شاهدا على المشهد الذي استخدمت فيه السلطة قوتها الغاشمة ضد شعب يعبر عن تمسكه بالديموقراطية. إن عملية الإخفاء والتعتيم وتجهيل الشعب المصري ومنعه من الحصول على الحقائق تشكل جريمة في حد ذاتها. تقول منظمة أمنستي في تقريرها إن الكثير من المصريين العاديين ما زالوا يعيشون في ظلال ما حدث في رابعة حتى اليوم، فقد كان الحدث نقطة تحول ويوما أسودا في تاريخ مصر. (تقرير منظمة أمنستي)

ولقد كانت عملية الإخفاء والتعتيم وطمس الأدلة وتغيير معالم الميدان وسيلة لمنع تحقيق العدالة في مصر، وبهدف الترويج لرواية السلطة التي توجه اللوم للضحايا.

ويلاحظ أن عملية توجيه اللوم للضحية زيادة في الظلم والاضطهاد.. فهل شاركت وسائل الإعلام المصرية في زيادة الظلم الواقع على الضحايا بتوجيه اللوم لهم؟

وإن السلطة المصرية استهدفت –طبقا لتقرير أمنستي– الصحفيين، والمدافعين عن حقوق الإنسان والطلاب والمعارضين.

فهل تم ذلك كجزء من عملية إخفاء الحقائق، وطمس ذاكرة الشعب المصري، وفرض رواية سلطوية تقوم على توجيه اللوم للضحايا؟

وهل يدخل في إطار هذه العملية حرص السلطة على اعتقال الآلاف من الذين شاركوا في اعتصام رابعة، وتعريضهم للموت بالإهمال الطبي، وإصدار أحكام قاسية عليهم لمنع وصول شهادتهم إلى شعب مصر وشعوب العالم؟

كما أنها تدخل في إطار عملية خداع للرأي العام، وتزييف للوعي. وبذلك ارتبطت هذه العملية بانتهاك حقوق الإنسان لمنع ظهور الحقائق، ومصادرة حق وسائل الإعلام المصرية والعالمية في كشفها. وقد وصفت مجلة نيوزويك الفشل في التحقيق وكشف الحقائق بأنه اعتداء على العدالة والإنسانية، وأنه عملية تعتيم مقصود willful blindness وتعمية للشعوب. (هذا الاقتباس من تقرير منظمة أمنستي)

وقد تجاهلت الحكومة المصرية دعوات منظمات حقوق الإنسان مثل هيومن رايتس ووتش بفتح تحقيق في مذبحة رابعة، واستخدمت وسائل إعلامها في التشكيك في تقارير تلك المنظمات ووصفها بالتحيز.. بينما رفضت الدعوة لتحقيق تقوم به الأمم المتحدة.

وهناك الكثير من الأدلة والبراهين على أن السلطة أحكمت سيطرتها، واستخدمت قوتها الغاشمة لفرض تعتيم على المشهد، ومنع وسائل الإعلام من الوصول إلى الحقائق.. وفي ضوء ذلك فإن تقييم تغطية وسائل الإعلام لمذبحة فض رابعة يجب أن يأخذ في الاعتبار مصادرة حق الصحفيين في الحصول على المعلومات، ومنعهم من التغطية والتصوير واستجواب الشهود، وعدم وجود مصادر يمكن الاعتماد عليها للوصول إلى حقائق، مثل التحقيقات الرسمية. ويكشف

ذلك أهمية توسيع نطاق الكفاح من أجل حرية الصحافة والإعلام، وحماية حق الصحفيين في الوصول إلى مصادر الأنباء، وتغطية الأحداث، واستجواب للشهود.

فرض السرية على المحاكمات

من أهم الأدلة على إصرار السلطة على منع وصول الحقائق إلى وسائل الإعلام والجمهور أنها فرضت السرية على محاكمات الكثير من المشاركين في رابعة، ومن أهم القضايا ما عرف بقضية «غرفة عمليات رابعة»، وعلانية الجلسات من أهم شروط المحاكمة العادلة. وهو حق للمتهمين وللجمهور.

وكانت هذه المحاكمات يمكن أن تكون مصدرا مهما لمعرفة ما حدث عن طريق الاستماع بشكل مباشر لصوت المتهمين، وبناء صورة للمشهد عن طريق الاستماع إلى رواية تختلف عن رواية السلطة. ولذلك فإن فرض السرية على جلسات المحاكمات، ومنع المتهمين من الدفاع عن أنفسهم، ورواية قصتهم يشكل في حد ذاته انتهاكا لحرية الصحافة والإعلام، ولحق شعب مصر في معرفة ما حدث.

لكن لماذا الإصرار على تجهيل شعب مصر وشعوب العالم، ومنع الكشف عن الحقائق. تقول جريدة الجارديان إن عملية فض اعتصام رابعة جريمة ضد الإنسانية أسوأ من مذبحة تيانانمن في الصين.

فهل يمكن أن يفسر ذلك إصرار السلطة على التعتيم على حقائق المذبحة، حتى لا يتم تشكيل رأي عام عالمي كما حدث في مذبحة تيانانمن.

لكن تلك المقارنة يمكن أن تفتح المجال لبحوث جديدة تقوم على المقارنة بين تغطية وسائل الإعلام العالمية لمذبحة تيانانمن ومذبحة رابعة.. وكيف تمكنت وسائل الإعلام العالمية من تشكيل رأي عام ضد الصين في مذبحة تيانانمن وتبنت رواية الطلاب، وقدمت الحقائق التي تحدت رواية السلطة، بينما لم تقم بذلك الدور في مذبحة رابعة.. وهل لذلك علاقة بما أشارت له جريدة الجارديان حول انتماء المتظاهرين في رابعة لجماعة الإخوان المسلمين التي وصفتها بأنها الأب الروحي للإسلام السياسي والأسلمة. (Kingsley, 16 Aug. 2014)

لكن ذلك سيكون مجال بحث آخر حول تحيز النظام الإعلامي العالمي، ودوره في إدارة

الصراعات العالمية. ومع ذلك سنحاول أن نأخذه في الاعتبار عند تقييم تغطية وسائل الإعلام المصرية والإقليمية والعالمية لمذبحة رابعة.

لكن هناك أيضا عامل آخر يمكن أن يسهم في فهم تغطية وسائل الإعلام لمذبحة رابعة، وتفسير تلك التغطية، وهو ما أشارت له جريدة الجارديان حول أن عددا مخيفا من رموز الليبرالية في مصر وافقوا على عملية الفض، -وبالطبع ليس كلهم- فقد أدى عنف السلطة، والقوة التي تعاملت بها مع المتظاهرين إلى استقالة محمد البرادعي نائب الرئيس حيث قال: "إن العنف سيقود إلى المزيد من العنف".

ولأن الرموز الليبرالية تعاملت بعداء مع الرئيس مرسى، والمؤيدين له، وهم يحتلون مكانة مهمة في وسائل الإعلام فإن ذلك قد ساهم في تبني رواية السلطة، وتبرير الفض، ومنع نشر الحقائق، والتحيز ضد المتظاهرين.

لذلك هناك عوامل متداخلة أثرت على تغطية وسائل الإعلام المصرية والإقليمية والدولية للحدث، وساهمت في التعتيم عليه، وإخفاء الحقائق وتبرير قيام السلطة بعملية الفض.

كما أنه هناك عاملا آخر هو وجود الكثير من مؤيدي مبارك (الذي خرجت عليه أساسا ثورة 25 يناير 2011) داخل المؤسسات الإعلامية المصرية القومية والخاصة، وكان لهم تأثيرهم على اتخاذ القرارات التحريرية بالنشر والإذاعة، وفي تفصيل التغطية لتتناسب مع شروط سلطة الانقلاب.

صوت واحد

لقد استمع شعب مصر إلى صوت واحد قام برواية الحدث، وأخفى الكثير من الحقائق، وغابت الأصوات المعارضة من الصحف وقنوات التلفزيون، وتم منع الأصوات الإسلامية بشكل كامل من الوصول إلى الجماهير، ولقد أصبحت وسائل الإعلام المصرية في خدمة السلطة، وليس في خدمة الشعب.

تقول رشا عبدالله: "لقد أصبح من الصعب نشر وإذاعة أي صوت لا ينسجم مع الدعاية المؤيدة للنظام بعد 3يوليو، حتى الصحف «المستقلة" -طبقا لوصفها- رفضت نشر مقالات لا تتبع خطها التحريري".

وتشير رشا عبدالله إلى غياب التغطية المتوازنة من المؤسسات الإعلامية الدولية بسبب عدم فهمها للثقافة المصرية، وأدى ذلك إلى صعوبة الحصول على صورة للمشهد. لكن الإنترنت وفرت بعض الفرص لسماع أصوات أخرى، وهناك أمثلة لتجارب إعلامية حاولت تقديم تغطية متوازنة مثل «مدى مصر» وهي جريدة إلكترونية أنشأها مجموعة من الصحفيين في 30 يونيو 2013 لتكون صحيفة مستقلة. (Abdullah, 16 Jul. 2014)

لكن السلطة فرضت الرقابة على مواقع الإنترنت، وقامت باعتقال الصحفيين الذين حاولوا تحدي الرواية الرسمية.

أهمية الحدث

كيف يمكن تقييم اهتمام الصحف وقنوات التلفزيون المصرية والإقليمية والعالمية بالحدث؟ وهل يمكن أن يتجاهل إعلامي مهني هذا الحدث؟

يتميز الحدث بكل العناصر التي تدفع وسائل الإعلام للاهتمام به وتغطيته، حيث يمكن أن يجذب اهتمام الجمهور، وبالتالي فإنه لا يمكن تصور أن يتجاهل إعلام مهني ما وصفته هيومن رايتس ووتش بأنه أكبر وقائع قتل المتظاهرين في العالم في يوم واحد في التاريخ الحديث. وقياسا على أحداث تياننمن فإنه من الناحية المهنية لابد أن تهتم وسائل الإعلام بتقديم تغطية متعمقة للحدث تقوم على الآتي:

1- تقديم تغطية سريعة للحدث، تركز على أحدث التطورات، ومتابعة مستمرة للحدث، ورصد المعلومات الجديدة.

2- تقديم تغطية تفصيلية للحدث، فلقد استمر فض الاعتصام لمدة 12 ساعة من شروق الشمس إلى غروبها، حيث بدأت الشرطة هجومها بالتنسيق مع قوات الجيش في الساعة السادسة والنصف صباحا، واستمر طوال اليوم. وهذا يعني أن وسائل الإعلام خاصة قنوات التلفزيون كان يجب أن تقدم تغطية مستمرة تنقل الأحداث بكل تفاصيلها، ومع تقدم أساليب التغطية والتصوير من الجو، والتصوير باستخدام كاميرات التليفون كان يمكن نقل الحدث إلى الجمهور بكل تفاصيله. وقد تفاخرت CNN بأنها تمكنت في بداية التسعينات من نقل حرب الخليج إلى غرف نوم الأمريكيين.. فكيف يمكن أن نتخيل إمكانيات تغطية

حدث بكل ضخامة فض اعتصام رابعة بعد حرب الخليج بأكثر من عشرين عاما، وبعد ما شهده العالم من ثورة الاتصال، وتطور تقنيات التصوير عن بُعد؟

من حق الجمهور في مصر والعالم أن يعرف حدثا يمكن أن يؤثر على مستقبل مصر والمنطقة. لكن هل استطاعت وسائل الإعلام أن تقدم هذه التغطية؟ أم أن هناك تجاهلا متعمدا للحدث، وأن وسائل الإعلام اكتفت بالمشاهد التي أرادت السلطة المصرية إذاعتها في قنوات التلفزيون الرسمية، دون بذل جهد لنقل المشهد بكل تفاصيله.

إن أهمية الحدث وضخامته تعني أن تجاهل الحدث أو الاقتصار على مشاهد معينة يعني أن المضمون الذي تم تقديمه بواسطة وسائل الإعلام للجماهير لم يتم إنتاجه بواسطة الصحفيين والإعلاميين طبقا للشروط المهنية، وإنما تم إنتاجه بواسطة السلطة لتحقيق أهدافها، وأنها استخدمت وسائل الإعلام لعرض المضمون الذي أنتجته، وقامت بتحييد الصحفيين المهنيين بكل تراثهم وأدبياتهم التي تشكل رؤيتهم وتقييمهم للحدث، واتخاذهم قرارات النشر وطبقا للشروط المهنية. وهذا يمكن أن يساعد في تقييم تغطية وسائل الإعلام للحدث.

3- تقديم الجوانب الإنسانية في الحدث: إن الصحفيين المهنيين يدركون أهمية الجوانب الإنسانية لجذب الجمهور، وهم يبحثون عن هذه الجوانب.. ومن المؤكد أن عملية فض اعتصام رابعة يتضمن الكثير من القصص الإنسانية التي تشكل ثروة عظيمة لمصر، وتثير خيال كل إنسان.. فهل يمكن أن يتجاهل صحفي مهني يحترم تراث مهنة الصحافة والإعلام هذه القصص؟

إن تجاهل تلك القصص يعني أن وسائل الإعلام قد وقعت تحت ضغوط دفعتها للتخلي عن القيم المهنية، وأن التغطية لم تتم من منظور مهني إعلامي.

إن هذا يمكن أن يشكل تفسيرا معقولا بالنسبة لتجاهل الصحافة ووسائل الإعلام المصرية لهذه القصص الإنسانية لوقوعها تحت السيطرة المباشرة للسلطة وعدم القدرة على تطبيق الشروط المهنية.. لكن كيف يمكن تجاهل وسائل الإعلام العالمية لهذه القصص؟ إن البحث العلمي يجب أن يبحث عن العوامل والأسباب التي أدت إلى عدم النشر والتعتيم على ثروة من القصص الإنسانية. إن قصة رابعة لم تجد من يرويها للبشرية بعد.. فهل تم ذلك بشكل متعمد ومقصود؟.. لأن القصة يمكن أن تجذب الجماهير، وتثير الخيال، وتؤدي إلى التعاطف مع

أصحاب هذه القصص وإدانة مرتكبي الجريمة ضدهم، والتعامل مع قتلهم باعتباره جريمة ضد الإنسانية.

في ضوء ذلك فإننا سنقوم بتقييم تغطية وسائل الإعلام لعملية فض رابعة تمهيدا لمرحلة جديدة من الكفاح لتحرير الإعلام من سيطرة السلطة والتحيز الغربي، وتقديم القصة الحقيقية، وكشف جوانبها الإنسانية. إن من حق شعب مصر أن يروي قصته، كما أن حرمانه من رواية القصة اعتداء على حقوقه وتاريخه، وهو يحتاج إلى وسائل إعلامية تروي تلك القصة لأنها جزء من كفاحه ضد الاستبداد، ولانتزاع حريته، وبناء تجربته الديموقراطية.

4- تقديم تغطية تحليلية للحدث: وهذه التغطية تقوم على استخدام فنون صحفية وإعلامية مثل التحقيقات الصحفية، والمقالات، والبرامج الاستقصائية والحوارية.

فهل قدمت وسائل الإعلام المصرية والعالمية هذه التغطية؟!

إن الإجابة على هذا السؤال يشكل ركنا أساسيا في عملية تقييم تغطية وسائل الإعلام لفض رابعة.

5- تقديم تغطية تفسيرية للحدث: هناك الكثير من المعلومات التي يمكن أن تساهم في تفسير إصرار السلطة على فض اعتصام رابعة باستخدام العنف والقوة الغاشمة.. وهذه المعلومات يمكن أن يحصل عليها الصحفيون المهنيون إذا استخدموا أساليبهم في استجواب الشهود والمسؤولين، لكن لم تقم الصحافة ووسائل الإعلام بجهد حقيقي في البحث عن هذه المعلومات، وفتح المجال للكتاب للتعبير عن آرائهم.

6- المناقشة الحرة للحدث وما يتعلق به من قضايا.. وهذه وظيفة أساسية للصحافة الحرة.. ومن المؤكد أنه لم يتم حتى الآن فتح المجال للمناقشة الحرة، وقامت السلطة بإغلاق المجال العام، والسيطرة على وسائل الإعلام، وصادرت حق المصريين في مناقشة القضية.

7- كان من أهم المصادر التي يمكن أن تعتمد عليها الصحافة ووسائل الإعلام في مناقشة القضية ما يمكن أن يقوم به البرلمان ولجانه من مناقشات، وما يقدمه النواب من أسئلة وطلبات إحاطة واستجوابات.. ولأن هذا حدث خطير في حياة مصر، فإن صمت المجلس النيابي الذي تم تشكيله عقب الانقلاب يوضح سيطرة السلطة على هذا المجلس، وأن تقييد

حرية الصحافة ارتبط بمصادرة حق المصريين في أن يكون لهم برلمان يتمتع بسلطات البرلمانات، ويستطيع مناقشة القضايا، وتقصي الحقائق.

كما ارتبط ذلك أيضا بسيطرة السلطة على المجلس القومي لحقوق الإنسان الذي لم يتمكن من تقديم تقرير يكشف فيه الحقائق.

التحريض على الفض العنيف للاعتصام

هناك الكثير من البرامج التلفزيونية التي توضح أن الصحافة ووسائل الإعلام قامت بدور خطير يشكل اعتداء على القيم المهنية للصحافة وأخلاقياتها وهو التحريض على قتل المتظاهرين، واستخدام القوة في عملية الفض، وعدم الاهتمام بحقوق الإنسان.

على سبيل المثال؛ مطالبة الإعلامي أحمد موسى -طبقا لتعبيره- بإنهاء موضوع رابعة العدوية أيا كانت الخسائر ويتحرق المجتمع الدولي.. واتخاذ إجراءات أكثر قسوة.. ووصف حقوق الإنسان بأنها حقوق الزفت. وقال أنا عايز دم بالعشرات والمئات. مش عايز حد يقبض على حد.. أنا عايز جثث لأن دول ماينفعش معهم القانون، القانون هو الرصاص، هذا هو القانون والعدل.. اضرب ومتخافش، غيروا سياسة الطبطبة.. غيروا استراتيجية المواجهة.

وأنا عايز المطرية دي بكرة مابيقاش كلب إخواني فيها.. دي مصر. جيشنا العظيم يقدر يعمل ده. إحنا عايزين إعدام الجماعة الإرهابية.

وهذا يوضح ما يلي:

1- إن وسائل الإعلام المصرية نتيجة سيطرة السلطة عليها تخلت عن الدور المجتمعي التاريخي للصحافة والإعلام كوسيلة لتوفير المعرفة للجمهور وإدارة المناقشة الحرة. وأصبحت وسيلة تستخدمها السلطة في التحريض والتعبئة وتزييف الوعي.

2- إنه تم كسر الحدود بين الإعلام والدعاية، وأن الدور الدعائي للوسائل الإعلامية التي تسيطر عليها السلطة كان أكثر وضوحا عقب انقلاب 3 يوليو. وهذا يزيد صعوبة تقييم تغطية وسائل الإعلام المصرية لفض اعتصام رابعة.. ذلك أن السلطة هي التي كانت تتحدث للجمهور وحدها بصوت عال، ولم تسمح لأية رؤية أخرى بالظهور. وكانت وسائل الإعلام تبث وتنشر وسائل دعاية سلطوية.

3- إن وسائل الإعلام المصرية استخدمتها السلطة في إدارة صراعها مع الشعب المصري، وبهدف تزييف وعيه، ونشر الكراهية، والتحريض على سفك الدماء. لذلك يمكن أن تكشف دراسة تغطية وسائل الإعلام المصرية لفض اعتصام رابعة وما أعقبها من أحداث كيف تستخدم السلطات الديكتاتورية وسائل الإعلام في إدارة الصراع.

4- إن وسائل الإعلام تقوم بوظيفة رئيسية في المجتمعات الغربية هي توحيد المجتمعات بالاتفاق على منظومة من القيم والمبادئ، وتحقيق التماسك بين فئات المجتمع واتجاهاته السياسية والفكرية.. لكن الصحافة ووسائل الإعلام المصرية تشكل حالة مهمة للدراسة، فقد ساهمت في تفكيك المجتمع المصري، وزيادة حدة الكراهية والاختلاف، وانتهاك الدستور والتجربة الديموقراطية، والتحريض على القتل وسفك الدماء.

في ضوء كل ذلك فإننا سنقوم بدراسة تغطية الصحافة المصرية، وتقييمها طبقا لما يلي:

1- هل وفرت الصحافة المصرية المعرفة للجمهور المصري عن عملية فض رابعة؟ وما نوعية المعرفة التي قدمتها؟ وما مدى التزامها بالعدالة والموضوعية والشروط المهنية؟ والوفاء بحق الجماهير في المعرفة هي الوظيفة الرئيسية لوسائل الإعلام، ومن أجل قيامها بهذه الوظيفة تكافح المجتمعات لحماية حرية الصحافة والإعلام.

2- هل قدمت الصحافة المصرية مناقشة حرة للقضية، وهي الوظيفة الرئيسية الثانية للوسائل الإعلامية؟ وهل اتسع المجال العام الإعلامي لرؤى ومناظير متعددة ومتنوعة؟

إن دراسة اتجاهات الصحافة المصرية نحو فض رابعة سيوضح للمجتمع أهمية دور الصحافة وعلاقتها بالديموقراطية، والتأثيرات السلبية لسيطرة السلطة على الصحافة.

وهكذا فنحن سنقيم تغطية الصحافة ووسائل الإعلام المصرية في ضوء وظائف الصحافة وأخلاقياتها، وفي ضوء الحقائق التي توصلت لها تقارير منظمات حقوق الإنسان.

ولكن هناك جوانب أخرى مهمة هي:

1- إن فض اعتصام رابعة كان يمثل نهاية تجربة مصر الديموقراطية التي كانت أهم إنجازات ثورة 25 يناير، وكان يعني انتصار القوة على الحق والحرية.

2- وهذا يعني أن تقييمنا لن يقتصر على المقاييس المهنية، ولكن أيضا سنأخذ في الاعتبار العوامل السياسية والمجتمعية.

حياة الصحفيين مهمة

هناك جانب مهم يمكن أن يساهم في تفسير تغطية الصحافة ووسائل الإعلام المصرية لفض اعتصام رابعة، فقد كان من بين ضحايا رابعة ثلاثة صحفيين- كما أوضحت منظمة مراسلون بلا حدود-، كانوا يقومون بتغطية الحدث. لذلك فإن الصحفيين الثلاثة تم قتلهم وهم يقومون بأداء وظيفتهم في إعلام الجمهور، ولم يتم التحقيق في قتلهم. وهؤلاء الصحفيون الثلاثة هم" أحمد عبدالجواد مندوب صحيفة الأخبار اليومية، وقتل برصاصة في ظهره، ومصعب الشامي المصور في شبكة رصد، وقتله قناص برصاصة في الصدر، وميك دين وهو مصور بريطاني في قناة سكاي نيوز. كما أصيب ستة صحفيين آخرين. (Reporters without bor-ders، 14 Aug. 2014)

وقد طالبت منظمة مراسلون بلا حدود بالتحقيق في قتل الصحفيين وإصابتهم خلال تغطيتهم للحدث.

لكن ما يهمنا هنا هو أن الصحف ووسائل الإعلام قد تجاهلت هذا الحدث، ولم يطالب الصحفيون المصريون بالتحقيق في قتل وإصابة زملائهم.. وهو ما يعني أن الخوف من السلطات الانقلابية، أدى إلى عدم قدرة الصحفيين على الكفاح من أجل حرية الصحافة، والتضامن المهني، وعدم القدرة على مواجهة السلطة حتى فيما يتصل بالدفاع عن الصحفيين. وبالتأكيد فإن من لا يستطيع أن يدافع عن حقوق زملائه وحرية الصحفيين في تغطية الأحداث لا يستطيع أن يدافع عن حقوق المصريين في الحرية والديموقراطية وهذا يمكن أن يسهم في زيادة قدرتنا على تفسير تغطية الصحافة المصرية، واكتشاف مدى سيطرة السلطة عليها. لقد توقف كفاح الصحفيين المصريين من أجل حرية الصحافة منذ الانقلاب العسكري، فقسوة الانقلاب وقوته الغاشمة ملأت النفوس بالخوف. وهذا ما لاحظته سحر خميس حيث قالت: «إن الإجابة على سؤال لماذا أصبحت وسائل الإعلام بهذه الحالة تكمن في سؤال حول علاقة الصحافة بالسلطة. لذلك يجب أن ننظر إلى الصحافة المصرية في السياق التاريخي، ودراسة واقع الصحافة». (Khamis، 2011)

ولقد أصبحت الصحافة المصرية تابعة للسلطة بعد انقلاب 3 يوليو 2013، وهذه التبعية هي العامل الرئيس في تفسير تغطية هذه الصحافة لفض اعتصام رابعة. فالصحافة أصبحت تنقل خطاب السلطة وتعبر عنها، وتبرر أعمالها، وتدافع عنها، وتبث الدعاية المؤيدة لها.

الصحيفة كوثيقة تاريخية

هل يمكن أن نستخدم الصحف المصرية كوثيقة تاريخية في تصوير فض اعتصام رابعة؟

لقد تم الاعتماد على الصحف كوثيقة تاريخية في تصوير الكثير من الأحداث.. لكن هناك شروط يجب التعامل مع الصحافة في ضوئها، والتي يمكن أن نقرر استخدام الصحيفة كوثيقة تاريخية طبقا لها، من أهمها:

1- حرية الصحافة واستقلالها التحريري، وقدرتها على اتخاذ قرارات النشر طبقا للمعايير المهنية.

2- قدرة الصحفيين على تغطية الأحداث والوصول إلى مصادر الأخبار.

3- عدم وجود رقابة على الصحافة.

4- تعدد الصحف وتنوعها بحيث يمكن كشف الحقائق من خلال المقارنة بين تغطية الصحف للحدث.

5- التزام الصحافة بأخلاقيات المهنة وأدبياتها ومن أهمها العدالة.

6- قدرة الصحافة على نقل الآراء المختلفة حول الحدث.

في ضوء ذلك فإن الصحافة المصرية لا يمكن الاعتماد عليها كوثيقة تاريخية في تصوير عملية فض اعتصام رابعة، ويمكن فقط الاعتماد عليها في معرفة خطاب السلطة وتبريرها للحدث. ولذلك فإن الصحافة المصرية هي الضحية الأولى للانقلاب، وهذا يفسر تناقص معدلات توزيع الصحف مما اضطر السلطة إلى وقف إصدار ثلاث صحف يومية مسائية. لذلك فإن عدم قدرة الصحافة على كشف الحقائق وتوفير المعرفة للجمهور سيؤثر بشكل سلبي على مستقبلها، وسيؤدي إلى إضعاف مصر إعلاميا، كما سيؤثر بشكل سلبي على صورة الصحفيين المصريين الذين لم يتمكنوا من الدفاع عن حرية الصحافة.

العدالة والموضوعية في تغطية أحداث فض اعتصام رابعة

من أهم المقاييس التي سنقيم تغطية وسائل الإعلام في ضوئها مدى التزام الصحافة بأخلاقيات الإعلام ومن أهمها الموضوعية والعدالة والتوازن، ومن أهم الشروط التي يمكن أن توضح العدالة عرض الحقائق، وفتح المجال لعرض الجوانب المختلفة للحدث، فهل التزمت الصحافة المصرية في تغطيتها لفض اعتصامي رابعة والنهضة بالعدالة؟.. وما مدى التوازن في التغطية؟

الدعاية وتصنيع التغطية

لقد لعبت وسائل الإعلام دورا خارج إطار وظائفها المجتمعية، ويمكن أن توضح دراسة تلك الأدوار خطورة سيطرة السلطة على وسائل الإعلام وتوظيفها لتحقيق أهدافها.. ومن أهم تلك الأدوار: تصنيع التغطية..

يقول إعلامي مصري، ورئيس تحرير سابق بقناة CBC التي كان يمتلكها رجل الأعمال محمد الأمين قبل أن تنتزعها منه السلطة: إن التعليمات التي كانت تصلنا في غرف الأخبار والإعداد تنصب حول تقديم بعض المقاطع المصورة عن تخزين المعتصمين للسلاح والذخيرة، وإعداد تقارير عن تحول أماكن الاعتصام إلى بؤر إرهابية، والانطلاق منها لمهاجمة مؤسسات الدولة، واستقبال مكالمات مفبركة من السكان في محيط الاعتصام للحديث عن الرعب والذعر الذي يعيشونه كل يوم وليلة.

تقول عربي 21 في تقريرها: كانت أبرز الأكاذيب التي سردها الإعلام المصري نقل أسلحة خفيفة وثقيلة إلى مقر الاعتصام، بل وأسلحة كيميائية، ومجلس حرب، وتعذيب بعض المتسللين من الصحفيين والمخبرين السريين، وجهاد النكاح، ووجود أمراض منتشرة بين المعتصمين، فضلا عن الاتجار بالأطفال، ولم يثبت صحة أي منها لاحقا على الإطلاق. ومن الواضح أن السلطة استخدمت وسائل الإعلام لتحقيق ما يلي:

1- شيطنة رابعة وتشويه صورتها.

2- نشر معلومات زائفة بهدف خداع الجمهور ودفعه لتأييد عملية الفض.

3- تصوير قوات الجيش والشرطة بأنها تحارب في معركة ضد معتصمين مسلحين، لنفي

صفة الكفاح السلمي عن الاعتصام.

4- تقديم قصص زائفة بهدف تضليل الجمهور والتأثير عليه.

في ضوء ذلك كانت وسائل الإعلام أسلحة استخدمتها السلطة لتزييف وعي الجمهور وتضليله ودفعه لتأييد قيام الجيش والشرطة بفض الاعتصام، وتقليل التعاطف مع الضحايا.

لذلك تفتح دراسة حالة رابعة مجالا مهما لفهم كيفية استخدام السلطة لوسائل الإعلام للتلاعب بالجماهير manipulation، وتزييف وعيها. كما توضح دراسة حالة رابعة إمكانيات استخدام وسائل الإعلام في إدارة الصراع.

في ضوء ما سبق يمكن أن يتم تقييم تغطية الصحافة ووسائل الإعلام.

المصادر والمراجع

العيسوي، طه. (2021، 31 يوليو). ضيف عربي21 | رابعة و«جمهورية السيسي» مع بهي الدين حسن. تمت زيارته 15 مارس 2023 على https://arabi21.com

هيومن رايتس ووتش. (2014، 12 أغسطس). حسب الخطة: مذبحة رابعة وعمليات القتل الجماعي للمتظاهرين في مصر. الولايات المتحدة الأمريكية. متوفر على https://www.hrw.org

AA. (2014, 12th Aug.). HRW urges UN probe of Egypt's Rabaa 'massacre' - Egyptian authorities on Tuesday dismissed the HRW report as "politicized" and "biased". Visited 22th Mar. on https://www.aa.com.tr

Abdullah, Rasha. (2014, 16 Jul.) Egypt's media in the midst of a revolution. Visited 24th Mar. 2023 on https://carnegieendowment.org

Amnesty international. (2015, 14th Aug.). Blood, death and flames: memories of Egypt's Rabia massacre. Visited 22th Mar. on https://www.amnesty.org

Amnesty international. (2019, 14th Aug.). Egypt: Rabaa massacre still haunting country - new briefing. Visited 22th Mar. on https://www.amnesty.org

Khamis, Sahar. (2011). The Transformative Egyptian Media Landscape. International journal of communication, Vol. 5, P.P. 1159-1177. Available on https://ijoc.org

Kingsley, Patrick. (2014, 16 Aug.). Egypt's Rabaa massacre: one year on. Visited 24th Mar. 2023 on https://www.theguardian.com

Reporters without borders. (2014, 14th Aug.). Still no investigations into deaths of journalists a year after the massacre. Visited 24th Mar. 2023 on https://rsf.org

الفصل الرابع:

فض اعتصامي رابعة والنهضة في وسائل الإعلام الدولية

دراسة تغطية وسائل الإعلام الدولية يمكن أن تسهم في كشف الحقائق عن العوامل المؤثرة على تغطية هذه الوسائل للأحداث وتقييمها للأخبار وتحيزها الثقافي والسياسي، وعلاقتها بالسياسة الخارجية للدول التي تتبعها. فمن المؤكد أن أمريكا وأوروبا ساهمت في دفع الأحداث نحو انهيار التجربة الديموقراطية في مصر للتخلص من حكم الرئيس مرسي والإخوان المسلمين لأن هذا الحكم يهدف إلى تحقيق الاستقلال الشامل لمصر، وكسر تبعية مصر لأمريكا والغرب. ولقد أيدت أمريكا والدول الأوروبية الانقلاب العسكري، وساهمت في تهيئة الأوضاع للاعتراف به، وحاولت كاترين أشتون مفوضة الاتحاد الأوروبي الضغط على الرئيس مرسي لإعلان التنازل عن الحكم، وهذا يشكل أساسا للاعتراف بشرعية الانقلاب، كما حاولت الضغط على رموز الإخوان المسلمين لقبول اتفاق يقوم على التخلي عن الحكم.. لكن بالرغم من كل المحاولات كان النظام الانقلابي الجديد يصر على فض اعتصامي رابعة والنهضة بالقوة مستندا في ذلك على معرفته بموقف أوروبا وأمريكا، ورفضهما لوجود الإخوان في الحكم، وأنها لن تتخذ مواقف قوية ضد استخدامه للعنف ضد الإخوان وكل مؤيدي الشرعية، وفض اعتصامي رابعة والنهضة.

في ضوء ذلك فإن هناك حاجة لدراسة لتغطية وسائل الإعلام العالمية لفض اعتصامي رابعة

والنهضة لأن هذه التغطية يمكن أن توضح حقيقة الاختلال وعدم التوازن في تدفق الأنباء، والتعامل مع الأحداث طبقا لمحددات أيديولوجية وثقافية تتجاوز القيم والأخلاقيات المهنية. ففض اعتصامي رابعة والنهضة حدث ضخم لا تقل أهميته عن فض الصين لاعتصام ميدان تياننمن الذي اهتمت به وسائل الإعلام العالمية بتوفير تغطية مكثفة له. لذلك فإن عدم اهتمام وسائل الإعلام العالمية بتقديم تغطية لفض اعتصامي رابعة والنهضة تتناسب مع ما يتضمنه الحدث من قيم إخبارية يوضح تحيز هذه الوسائل وعدم موضوعيتها..

فكيف غطت وسائل الإعلام العالمية عملية فض اعتصامي رابعة والنهضة؟

الواشنطن بوست The Washington Post (أمريكية)

تعتبر الواشنطن بوست من الصحف القائدة التي تقوم وسائل الإعلام العالمية بتقليد تغطيتها للأحداث فهي تؤثر على معالجة الصحف وقنوات التلفزيون للشؤون العالمية.

نشرت الواشنطن بوست تقريرًا كتبه آمي أوستن هولمز Amy Austin Holmes أستاذ الاجتماع المساعد بالجامعة الأمريكية بالقاهرة في 22 أغسطس 2014 وصفت الجريدة ميدان رابعة العدوية بأنه ميدان تياننمن المصري وأن السلطات المصرية قتلت فيه ما لا يقل عن 817 شخصا في يوم واحد، وأكثر من ألف بإضافة عدد الضحايا الذين قتلوا في مناطق أخرى في مصر. وبذلك يكون أكبر عملية قتل جماهيري mass killing للمدنيين في تاريخ مصر الحديث.

لقد حدثت المذبحة في وضح النهار في ميدان في القاهرة وليس في ركن بعيد في مصر، وقد ارتكبت المذبحة قوات الأمن والقوات الخاصة بالتنسيق مع القوات المسلحة المصرية. ولقد تميز سلوك القوات بالعنف، وإغلاق الممرات بالرغم من الادعاء بوجود ممرات آمنة.

أضافت الواشنطن بوست أن القوات المسلحة فتحت مواقعها المطلة على الميدان للقناصة الذين أطلقوا الرصاص على المتظاهرين من أسطح البنايات التابعة للقوات المسلحة، كما استخدمت قوات الأمن الجرافات التي دمرت كل شيء في طريقها، كما وقف الجنود على مدخل الميدان لمنع المتظاهرين من الخروج ومغادرة المنطقة. أضافت الواشنطن بوست أن عبدالفتاح السيسي كان يراقب عملية الفض بصفته وزير الدفاع ورئيس المجلس الأعلى للقوات المسلحة. لذلك

فإن رابعة ليست مجرد مذبحة بعد الانقلاب post-coup massacre، لكنها مذبحة تم التخطيط لها قبلها بأسابيع، وتم تنفيذها طبقا للخطة، وأن العدد المرتفع للضحايا ليس نتيجة لعدم تدريب الجنود، أو للظروف غير المتوقعة، فكل شيء تم طبقا للخطة والتي بدأ تنفيذها منذ يوم 5 يوليو 2013، ثم 8 يوليو حيث قتل 66 شخصا1 أمام الحرس الجمهوري.. وخلال تلك الأحداث لعب الجيش دورا نشطا في القتل. (Holmes، 22 Aug. 2014)

ويعتبر التقرير الذي نشرته الجريدة في ذكرى مرور عامين على المذبحة (14 أغسطس 2015)، والذي كتبه نيل كتشلي، ومايكل بجسي من أهم التقارير التي تتضمن عددا من الحقائق من أهمها:

1- قدرت الجريدة عدد ضحايا مذبحة رابعة بألف شخص

2- وصفت الصحيفة فض اعتصام رابعة بأنه مذبحة

3- وصفت الصحيفة فض الاعتصام بأنه اعتداء نفذته قوات الأمن المصرية على مؤيدي الرئيس محمد مرسي من الإخوان المسلمين وحلفائهم الذين احتلوا ميدان رابعة لمدة 47 يوما، وأنها إحدى أكبر عمليات قتل للمتظاهرين في التاريخ الحديث

4- أوضحت الصحيفة أن الاعتصام لم يكن مسلحا، واستندت في ذلك للتحقيق الذي أجرته منظمة هيومان رايتس ووتش

5- إن قوات الأمن استخدمت القوة بشكل مكثف، وأطلقت الرصاص على المتظاهرين بدون تمييز، لذلك كان الضحايا عينة عشوائية Random sample من الشعب المصري، وأن الضحايا ينتمون إلى خلفيات اجتماعية وثقافية مختلفة، وهذا يوضح تنوع مؤيدي الرئيس محمد مرسي، حيث جاء الضحايا من أكثر من نصف أحياء القطر (مصر)، ولم يكونوا مركزين في الأحياء التي انتخبت محمد مرسي في الجولة الأولى من الانتخابات الرئاسية عام 2012. واستندت الصحيفة في ذلك على بحث قامت به لمعرفة توزيع الضحايا على أحياء القاهرة ومحافظات مصر. ومن الواضح أن واشنطن بوست قد انفردت بذلك، حيث إن هذه المعلومات تهم الجمهور الغربي.. كما أنها توضح أن الضحايا ينتمون إلى كل فئات

1 - وثّقت مؤسسة وعي للبحث والتنمية 140 ضحية في مذبحتي الحرس الجمهوري يومي 5 و 8 يوليو 2013م. (مؤسسة وعي للبحث والتنمية، 2019)

الشعب المصري، والمحافظات المصرية. لكن الصحيفة قالت إن معظم الضحايا جاءوا من الفئات الأكثر تعليما وازدهارا وتحضرا The most prosperous and urbanized parts of the country.

وقالت الواشنطن بوست إن هذه النتائج مهمة لأنها تتناقض مع التقارير التي نشرتها وسائل الإعلام التي تسيطر عليها السلطة المصرية ووسائل الإعلام الخاصة الموالية للانقلاب العسكري والتي تصور المتظاهرين في رابعة بأنهم من أنصاف المتعلمين والفلاحين الذين جاءوا من الأرياف كما تتناقض نتائج هذا البحث مع رواية السلطة ووسائل الإعلام التابعة لها والتي تؤكد أن 75% من المتظاهرين في رابعة كانوا من الفقراء الذين جاءوا استجابة لوعود بالحصول على وجبات مجانية. وقالت الصحيفة إن تلك الأوصاف التي أطلقتها وسائل الإعلام المصرية على المتظاهرين تلعب دورا في زيادة التمييز الطبقي في المجتمع المصري. كما أن تلك الحقائق تتحدى الخرافات التي عملت سلطة الانقلاب ووسائل الإعلام التابعة لها على نشرها في المجتمع المصري. (Ketchley and Biggs, 14 Aug. 2015)

ويلاحظ أن الباحثَين اللذَين أنتجا هذا التقرير للواشنطن بوست: أحدهما نيل كتشلي وهو باحث ما بعد الدكتوراه في جامعة أكسفورد، والثاني مايكل بيجس وهو أستاذ الاجتماع المشارك في جامعة أكسفورد، وأن التقرير استند على دراسة قاما بها عن النشاط الإسلامي في مصر.

يو اس أيه تو داي USA today (أمريكية)

حاولت يو إس ايه تو داي التقليل من عدد الضحايا في فض اعتصام رابعة حيث قدرتهم بـ 200 شخصا.

واعتمدت الجريدة على بيان وزارة الصحة المصرية، وبالرغم من أن البيان قدر عدد الضحايا بـ 235 شخصا إلا أن الصحيفة قالت في عنوانها أن عدد الضحايا 200 شخصا فقط، كما قالت إن 43 شخصا منهم من البوليس، وأن مؤيدي مرسي هاجموا 21 مقرا للبوليس و7 كنائس، وهاجموا وزارة المالية في القاهرة. واعتمدت الجريدة أيضا على بعض شهود العيان الذين قالوا إن القناصة كانوا يطلقون الرصاص على المتظاهرين.

لكن الجريدة وصفت مؤيدي مرسي بأنهم يتبعون أيديولوجية إسلامية متشددة، وأنهم

يتحدثون بشكل متعصب، كما أشارت الجريدة إلى استقالة البرادعي لأنه لا يستطيع تحمل مسؤولية نقطة دم واحدة.

لكنها استندت إلى وزير الداخلية في أن البوليس لم يستخدم سوى قنابل الغاز، وأن المتظاهرين في الميدان هم الذين بدأوا بإطلاق النيران، وأن قوات الجيش لم تشارك في عملية الفض. كما قالت الجريدة أن الإخوان المسلمين هاجموا كنيسة في سوهاج بجنوب مصر، وأشعلوا النيران في سيارات الشرطة في أسيوط، وفي أقسام الشرطة عبر البلاد، وأن أنصار مرسي أشعلوا النيران في مركز الشباب المسيحيين.

ونقلت الجريدة تصريحا لأحد أنصار مرسي ذكرت بأن اسمه العشري: إن الولايات المتحدة التي تقول إن الجيش تحرك لاستعادة الديموقراطية يجب أن تتدخل، وأنه يجب أن يكون واضحا بأن الولايات المتحدة إذا لم تتخذ موقفا واضحا، فإنه لن يكون هناك لا سفارة أمريكية ولا أمريكيين في الشرق الأوسط.. أخبرهم أن يستيقظوا وأن يقولوا إن هذا انقلاب عسكري. ونقلت الجريدة عن السيناتور ليندس جراهام Lindsey Graham عضو مجلس الشيوخ الأمريكي أن الولايات المتحدة يجب أن تجبر الجيش على التحرك نحو انتخابات جديدة.. وهذا يشكل اختبارا للقيادة الأمريكية، فالسياسة الخارجية لأوباما لا تعمل. (Lynch، 14 Aug. 2013، A)

وفي تحقيق آخر لجريدة يو اس ايه تو داي بتاريخ 14 أغسطس 2013 جاء بعنوان «مناقشة في متجر مصري حول من يوجَه له اللوم"؛- اعتمدت فيه ساره لينش Sarah Lynch مراسلة الجريدة على مجموعة من المواطنين المصريين حاولت أن توضح فيه أن المواطنين يقفون مع الجيش، واتهم كمال داوود (قدمته الجريدة بأنه مواطن مصري) المتظاهرين بأنهم يريدون إسقاط مصر. وعلقت ساره لينش على ذلك بأن الملايين تؤيد السيسي، وأنها كانت غاضبة على مرسي وعلى دستور الإسلاميين.

ونشرت الجريدة صورة للمتظاهرين في ميدان رابعة من الواضح أنه تم التقاطها قبل بداية الفض حيث يظهر فيها دخان بعيدا عن تجمع المتظاهرين. ونقلت عن شخص أسمه أحمد قوله: إن الإخوان مسؤولون عن ارتفاع عدد الوفيات لأنهم وضعوا التابعين لهم في الخط الأمامي بينما كان القادة في المسجد، وأنهم وضعوا الأطفال والبنات في المقدمة.

كما نقلت الصحفية عن سائق تاكسي اسمه كارلوس جاد: إن الأمور سوف تتحسن بعد قليل. (Lynch, 14 Aug. 2013, B)

في تقرير ثالث نشرته الجريدة يوم 14 أغسطس 2013 بعنوان: «المحللون يعبرون عن خوفهم من تزايد الاضطهاد في مصر». نشرت الجريدة تحت العنوان صورة لميدان رابعة وبه جندي مصاب يقوم زميله بمساعدته.

لكنها مع ذلك وصفت عملية الفض بالوحشية، وأن فرض قانون الطوارئ الذي أعقب فض الاعتصام سيضع مصر في طريق ديكتاتورية أخرى، وليست الديموقراطية المرغوبة في و ا شنطن .

أضافت الجريدة أن الأحداث ستشجع الإخوان على الاستمرار في الاحتجاجات وأعمال العنف بشكل واسع. ثم قدرت عدد الضحايا في الاعتصام بـ 149 شخصا من بينهم 43 جنديا، وإصابة المئات. (Dorell, 14 Aug. 2013)

وفي 15 أغسطس 2013 نشرت يو اس ايه توداي تقريرا بعنوان «القوات المصرية تعتدي على المحتجين»، ونشرت صورة من ميدان النهضة لمجموعة من المتظاهرين يحاولون اتقاء الرصاص. قالت فيه إن الآلاف من المحتجين على عزل مرسي تجمعوا في ميدان بجوار جامعة القاهرة، لكن هذا الميدان أصبح منطقة للقتل، حيث قامت قوات الأمن مدعومة بقوات الجيش بمهاجمة المحتجين باستخدام الجرافات، وحاول المحتجون الهروب من الرصاص، ورجال البوليس الذين قاموا باعتقالهم، بينما جلس بعضهم يقرأون القرآن داخل الخيام قبل أن تقوم القوات بإحراقها. وقالت الصحيفة إنه ليس من الواضح ما إذا كان المحتجون قد ردوا على قوات الأمن باستخدام الأسلحة، لكن حازم الببلاوي رئيس الوزراء قال إنه كانت هناك أسلحة داخل الاعتصام، وأن التلفزيون المصري أذاع مقاطع فيديو تبين أن أنصار الرئيس مرسي كانوا يطلقون الرصاص. (Lynch, 15 Aug. 2013)

في تقرير آخر نشرته جريدة يو إس إيه تو داي بعنوان «احتجاجات الجمعة في مصر تسبب 60 قتيلا».. استخدمت فيه الجريدة مصطلح « الصدامات clashes » بين المتظاهرين وقوات الأمن، وقالت إنه نتج عن هذه الصدامات 64 قتيلا منهم 8 من قوات البوليس.

وقالت الصحيفة: إن جماعة الإخوان دعت إلى أسبوع جديد من الصدامات في كل أنحاء

مصر حتى يتم كسر الانقلاب الذي قام بعزل القائد الإخواني محمد مرسي. أضافت الصحيفة إن المحتجين انطلقوا من المساجد استجابة للدعوة لجمعة الغضب، ونتج عن ذلك المزيد من العنف. (Lynch, 16 Aug. 2013)

يوضح ذلك أن جريدة يو إس إيه تو داي كانت متحيزة لسلطة الانقلاب العسكري حيث اعتمدت بشكل مكثف على المصادر الرسمية، كما استخدمت المصطلحات التي استخدمها الانقلاب، وحاولت توجيه اللوم إلى المحتجين، ووصفهم بالتشدد وحرصت على نقل كلمات المؤيدين للانقلاب.

مجلة تايم (أمريكية)

تعتبر مجلة تايم صحيفة قائدة، تقوم الصحف والجلات بتقليدها خاصة في التغطية الشاملة المتكاملة للأحداث.. فكيف اهتمت بفض اعتصام رابعة؟، وكيف قامت بتغطية هذا الحدث؟

1- قامت مجلة تايم بنشر تقرير مصور قام بإعداد النص والصور فيه مصعب الشامي (Elshamy، 14 Aug. 2018)، وفيما يلي أهم مضامينه:

- تضمنت الصورة الأولى مشهد ميدان رابعة بعد إحراقه أما الصورة الثانية فتضمنت شخصا يقف أمام الحريق ويصرخ، وكذلك الصورة الثالثة لاثنين من جنود الجيش يقفان بين الحرائق، أما الصورة الرابعة فهي لأحد المتظاهرين يقف أمام جثة صديقه الذي أصيب برصاصة في رأسه، وهو عاجز عن إنقاذه، والصورة الخامسة لمجموعة من الشهداء يرقدون على الأرض بينما يجلس بجانبهم أحد المتظاهرين يبكي، والصورة السادسة لأم تبحث عن اسم ابنها في كشوف الشهداء. أما الصورة السابعة فهي للميدان وهو يحترق وكتبت تحت الصورة إن 800 شخصا تم قتلهم. ومن الواضح أن الصور تم اختيارها بعناية، فالصورة تغني عن ألف كلمة.. وبذلك تعتبر مجلة تايم من أهم الصحف التي ركزت على استخدام الصور.
- وصفت تايم يوم فض رابعة بأنه حزين.. وقال مصعب الشامي إنه في هذا اليوم انهار حلمه، وتغيرت حياته.

- يعتبر تقرير التايم الذي كتبه وصوره مصعب الشامي محاولة جيدة لتقديم قصة إنسانية مؤثرة، فمصعب شاهد المذبحة وقام بتصويرها.
- إن النيران الكثيفة التي استخدمتها قوات الأمن والجيش أدت إلى إحراق الخيام ومسجد رابعة العدوية.

2- اهتمت التايم بالبحث عن زوايا تهم الجمهور الأمريكي، فركزت في أحد تقاريرها على قصة محمد سلطان باعتباره يحمل الجنسية الأمريكية.. لكن في إطار تقديمها للقصة الإنسانية أكدت المجلة على أن قوات الأمن والجيش اقتحمت الميدان بعنف واستخدمت الجرافات والرصاص الحي، وقد أصيب محمد سلطان في ذراعه برصاصة بينما كان يتحدث لمنتِج أخبار تلفزيوني.

وقالت مجلة تايم في تقريرها أنه عقب اقتحام قوات الأمن لميدان رابعة قامت باقتحام منازل الكثير من أعضاء جماعة الإخوان المسلمين واعتقلتهم، بما فيهم القيادات العليا في الجماعة كما ظل الرئيس محمد مرسي معتقلا في مكان لم يكشف عنه. (Malsin، 27 Aug. 2013)

مجلة نيوزويك (أمريكية)

في تعليقها على طلب السلطات المصرية من شبكة CBS عدم إذاعة المقابلة التي أجرتها الشبكة مع السيسي.. والتي نفى فيها مسؤولية الجيش عن فض اعتصام رابعة قالت المجلة:

1- إن مذبحة رابعة تشكل فصلا مظلما من تاريخ مصر، حيث قتل فيها 800 من مؤيدي أول رئيس مصري منتخب ديمقراطيا محمد مرسي.

2- إن سلطة الانقلاب استخدمت الجرافات والقناصة وقوات المشاة وحاملات الجنود في مهاجمة المتظاهرين وقتل المئات بالرصاص الحي دون السماح بفتح ممرات آمنة لهم، وكانت تطلق الرصاص على رؤوسهم ورقابهم وصدورهم.. لكن السيسي نفي صحة ما ورد في تقارير منظمات حقوق الإنسان، وأكد مسؤولية قوات الشرطة لكنه قال: إنها فتحت ممرات آمنة للمتظاهرين للعودة إلى بيوتهم.

وقالت المجلة إنها لا تعرف ما الذي جعل السلطات المصرية تطلب عدم إذاعة المقابلة مع

السيسي الذي قام باعتقال 60 ألفا من المعارضين السياسيين بينما يتلقى 1.5 بليون دولار معونة من الحكومة الأمريكية ومن الواضح أن النيوزويك تعترض على دعم الحكومة الأمريكية للسيسي، وتؤكد مسؤوليته عن انتهاك حقوق الإنسان. (Pelley, 6 Jan. 2019)

الجارديان The Guardian (بريطانية)

شكلت جريدة الجارديان صوتا متميزا في الصحافة العالمية، لذلك فإنها تستحق الدراسة. ومن أهم الزوايا التي تميزت بها الجارديان في معالجتها لفض اعتصامي رابعة والنهضة ما يلي (Kingsley, 16 Aug. 2014):

1- الإشارة إلى أن عددا كبيرا من الليبراليين المصريين قد أيدوا المذبحة بالرغم من الأساليب الوحشية التي استخدمت في عملية الفض.

2- أشارت إلى موقف محمد البرادعي الذي أعلن استقالته احتجاجا على الفض قائلا إن العنف يؤدي إلى المزيد من العنف.

3- إن تحالف الليبراليين قد تمزق، وترك ذلك مصر تحت السيطرة المباشرة للجيش واختفت أصوات المعارضين بعد اعتقال أكثر من 36 ألفا من السياسيين.

4- إن مذبحة رابعة جريمة ضد الإنسانية، واستندت في هذا التوصيف إلى تقرير منظمة هيومن رايتس ووتش، وأنه تم التخطيط لها في أعلى مستويات الحكومة المصرية، وأنها كانت اعتداء منظما وواسعا ضد مدنيين.

5- إن معظم الضحايا هم من مؤيدي أو أعضاء جماعة الإخوان المسلمين التي كانت تعمل لزيادة دور الإسلام في الحياة العامة، وهي أقوى اتجاه سياسي في مصر بعد عام 2011 وينتمي لها محمد مرسي رئيس مصر المنتخب ديموقراطيا.

6- قدرت الجارديان عدد الضحايا بألف شخص، وقالت إن قوات الأمن قامت بإحراق الجثث.

7- إن المتظاهرين كانوا يعتقدون أنهم يدافعون عن الديموقراطية وحكم القانون، بينما عملت السلطة في مصر على تصويرهم بأنهم متطرفين، ويشكلون تهديدا لأمن مصر

القومي، وساهم بعض الكُتاب في الترويج لرواية السلطة مثل علاء الأسواني الذي وصف المتظاهرين بأنهم مجموعة من الإرهابيين والفاشيين.

8- إن الأغلبية العظمى من أعضاء جماعة الإخوان المسلمين في رابعة لم يكونوا مسلحين، لكن كان هناك مجموعة قليلة مسلحة بالبنادق قامت بقتل 8 رجال شرطة، وهم كانوا يدافعون عن المعسكر.

9- إن جماعة الإخوان المسلمين مصنفة في الغرب على أنها الوجه المعتدل للإسلام السياسي بينما ينظر لها البعض على أنها الوجه الآخر للإسلام المتطرف مثل داعش والقاعدة.

10- إن السلطة ووسائل الإعلام المصرية وضعت المصريين أمام خيار؛ بين الإسلام المتطرف أو أن يظل وطنهم موحدا تحت حكم سلطوي، وكان من الذين عبروا عن ذلك خالد داوود السياسي المعارض لحكم الرئيس مرسي.

11- وصفت الجارديان عملية الفض بالوحشية brutality.

12- بعد عملية الفض أصبحت مصر تحت حكم الجيش بشكل مباشر والذي قام باعتقال 36 ألفا من السياسيين المعارضين.

13- مع كل ما تعرضت له؛ مازالت جماعة الإخوان المسلمين أكبر جماعة مدنية في مصر تجمع مئات الآلاف من الأعضاء، وشبكة واسعة من المتعاطفين، لكن بعد رابعة ضعُف بناؤها وأصبحت مفككة، وأصبح أعضاؤها الشباب أكثر استقلالا.

14- بعد رابعة تم حظر الجماعة، ومصادرة أملاكها لكن من غير المحتمل أن تكون تلك نهايتها، فقد نجحت في إقناع المصريين أنها ليست جماعة متطرفة أو ميليشيات، ونجحت في إقناع أعضائها خاصة من الشباب بأن لا يتحولوا إلى الجماعات المتطرفة بالرغم من شعورهم أن الدولة لم تحترم حقوقهم الإنسانية.

15- إن فض اعتصام رابعة جريمة ضد الإنسانية تم التخطيط لها في أعلى مستويات الحكومة المصرية، وكان اعتداءً على المدنيين، وليس من المحتمل أن تتحقق العدالة قريبا، ولقد ألقت المذبحة بظلالها المظلمة على مصر.

الخلاصة

قام الباحثون بعملية بحث على الشبكة العالمية للمعلومات (internet) عن تغطية وسائل الإعلام العالمية لفض اعتصامي رابعة والنهضة.

ولقد أوضح هذا البحث قلة المواد التي نشرتها هذه الوسائل عن الحدث، وأنها تجاهلت الحدث بالرغم من أهميته وقيمته الإخبارية التي يدركها كل صحفي مهني، وهذا يعني أن هذه الوسائل قامت بتجهيل الجمهور في أمريكا وأوروبا ولم تقدم المعلومات عن الحدث -disinfor mation وهذا يوضح الاختلال وعدم التوازن في تدفق الأنباء، ويوضح أن وسائل الإعلام الغربية تغطي أحداث دول الجنوب (حالة مصر) انطلاقا من أهداف السياسة الخارجية الأمريكية والأوروبية.

إن عملية فض رابعة والنهضة يمكن أن تشكل تعذيبا للضمير الإنساني فهي جريمة ضد الإنسانية، وعملية قتل لأسباب سياسية ودينية.. ولذلك فإن تجاهل وسائل الإعلام الغربية لتغطية هذه المذبحة يوضح أنها تتوافق مع موقف أمريكا وأوروبا الرافض لحكم محمد مرسي والإخوان المسلمين، وأنها لم تكن تريد أن تقدم وسائل الإعلام الغربية تغطية للحدث، حتى لا تدفع الجماهير الغربية حكوماتها لرفض الانقلاب أو الشعور بالعار من تأييد حكوماتها لإجهاض التجربة الديموقراطية المصرية. ويمكن إضافة عدد من العوامل التي ساهمت في عدم تغطية هذه الوسائل لفض اعتصام رابعة بما يتناسب مع أهمية الحدث وضخامته منها:

1- إن وكالات الأنباء العالمية مثل رويترز وأسوشيتد برس والوكالة الفرنسية لم تقم بتغطية الحدث بما يتناسب مع أهميته.. في الوقت الذي تعتمد فيه وسائل الإعلام العالمية على هذه الوكالات في التغطية.

2- إن سلطات الانقلاب منعت مندوبي الوكالات ووسائل الإعلام من الوصول لمكان الحدث.. وهذا يفسر أن ما نشرته الصحف التي قدمنا دراسة لتغطيتها كان بعد الحدث، واعتمادا على تقارير منظمات حقوق الإنسان. كما أن دراستنا توضح اعتماد وسائل الإعلام الغربية على المصادر الرسمية التابعة للانقلاب مثل بيان وزارة الداخلية، أو تصريحات المسؤولين الرسميين المصريين.. وأن بعض هذه الوسائل تبنت خطاب السلطة المصرية خاصة في التقليل من عدد الضحايا.

أوضحت الدراسة أيضا أن أكثر الصحف العالمية تحيزا لسلطات الانقلاب وضد الإسلاميين كان صحيفة يو اس ايه توداي USA today، فقد كانت أكثر صحيفة حاولت التقليل من عدد الضحايا وإدانة الإخوان المسلمين واتهامهم بالاعتداء على الكنائس ومركز الشباب المسيحيين. ومن الواضح أن هذه الصحيفة كانت الأكثر تعبيرا عن موقف النظام الأمريكي. وتوضح تغطية هذه الصحيفة أن وسائل الإعلام الغربية –التي اتخذت هذا النهج– لم تقتصر على التعتيم على المذبحة، لكنها أيضا عملت على تضليل الجمهور الغربي، بنشر معلومات زائفة مثل الاعتداء على الكنائس، بهدف استغلال المشاعر الدينية لإدانة الإخوان المسلمين. وهذا يوضح الارتباط بين التجهيل والتضليل، وأن حرمان الجمهور من المعرفة يشكل أساسا لدفعه لاتخاذ موقف تريده وسائل الإعلام، ومع ذلك فإن هناك مجموعة من الحقائق التي نشرتها الصحف الغربية خاصة بعد الفض بفترة طويلة، واعتمادا على تقارير منظمات حقوق الإنسان من أهمها:

1- وصف عملية الفض بالمذبحة

2- استخدام السلطات للعنف بشكل مكثف

3- عملية الفض كان مخططا لها وتمت تحت إشراف مباشر من قيادات السلطة مثل وزير الدفاع عبد الفتاح السيسي، وأن السلطة أطلقت الرصاص دون تمييز.

4- كانت الجارديان The Guardian البريطانية صوتا متميزا في وسائل الإعلام الغربية حيث عبرت عن التيار الليبرالي، وحاولت الالتزام بالعدالة وأكدت على أن الأغلبية العظمى من المتظاهرين في رابعة لم يكونوا مسلحين، ووصفت عملية الفض بالوحشية.

إن مذبحة رابعة لم تجد من يروي قصتها للعالم، وتجاهُل وسائل الإعلام الغربية لتغطيتها يوضح خطورة التحيز وتأثيره على وظيفة وسائل الإعلام في توفير المعرفة للجمهور، كما يوضح تعتيم وسائل الإعلام الغربية على الحدث خطورة التوافق بين وسائل الإعلام وسلطات دولها، والتزامها بأهداف سياساتها الخارجية. فمن المؤكد أن ذلك التجاهل والتعتيم والتحيز كان نتيجة لتحيز السلطات الأوروبية والأمريكية للانقلاب ضد حكم محمد مرسي والإخوان المسلمين.

5- يوضح تجاهل وسائل الإعلامية لفض اعتصام رابعة أنها لم تكن ترغب في تشكيل رأي عام عالمي ضد المذبحة كما حدث عند تغطية هذه الوسائل لمذبحة تيانانمن بالرغم من

إشارة الجارديان الواضحة بأن فض اعتصام رابعة لا يقل عن مذبحة تيانانمن، ويمكن تفسير ذلك بأن أمريكا والدول الأوربية تؤيد الانقلاب، ولذلك تجاهلت وسائل إعلامهم الحدث، كما أن ضحايا فض الاعتصام من الإسلاميين تري فيهم أمريكا وأوربا خطرا على اسرائيل.

المصادر والمراجع

مؤسسة وعي للبحث والتنمية. (2019). مذبحة الحرس الجمهوري.. أول توثيق علمي شامل. لندن. متوفر على هذا الرابط.

Dorell, Oren. (2013, 14 Aug.). Analysts fear more strife, oppression in Egypt. Visited 25th Mar. on https://www.usatoday.com

Elshamy, Mosa'ab. (2018, 14 Aug.). Five Years Ago, I Witnessed a Massacre. Here's How It Changed Me. Visited 26th Mar. on https://news.yahoo.com

Holmes, Amy Austin. (2014, 22 Aug.). Why Egypt's military orchestrated a massacre. Visited 2nd Jul. on https://www.washingtonpost.com

Ketchley, Neil and Biggs, Michael. (2015, 14 Aug.). Who actually died in Egypt,s Rabaa massacre. Visited 25th Mar. 2023 on https://www.washingtonpost.com

Kingsley, Patrick. (2014, 16 Aug.). Egypt's Rabaa massacre: one year on. Visited 24th Mar. 2023 on https://www.theguardian.com

Lynch, Sarah. (2013, 14 Aug., A). More than 200 killed as Egyptian forces bust up sit-ins. Visited 25th Mar. on https://www.usatoday.com

Lynch, Sarah. (2013, 14 Aug., B). In Cairo shop, debate over who is to blame for violence. Visited 25th Mar. on https://www.usatoday.com

Lynch, Sarah. (2013, 15 Aug.). Egyptian forces' attack on protests unleashes chaos. Visited 25th Mar. on https://www.usatoday.com

Lynch, Sarah. (2013, 16 Aug.). Friday protests in Egypt cause over 60 more deaths. Visited 25th Mar. on https://www.usatoday.com

Malsin, Jarid. (2013, 27 Aug.). Egyptian Military Crackdown Leads to Arrest of American Citizen. Visited 26th Mar. on https://world.time.com

Pelley, Scott. (2019, 6 Jan.). Egypt's President El-Sisi denies ordering massacre in interview his government later tried to block. Visited 26th Mar. on https://www.cbsnews.com

الفصل الخامس:

تغطية جريدة "الأهرام" لفض اعتصامي رابعة والنهضة

تعتبر الأهرام مصدرا مهما للمعرفة النوعية التي يحصل عليها النخبة نتيجة لتاريخها الطويل، وعدد أعضاء هيئتها التحريرية الذين يستطيعون تقديم تغطية متميزة للأحداث. كما تعتبر الأهرام جريدة قائدة في مصر والعالم العربي؛ حيث يقوم المحررون في الصحف ووسائل الإعلام المصرية بتقليد أساليب تغطيتها للأحداث، وهي صحيفة جادة تقدم تغطية تحليلية وتفسيرية للأحداث.

فكيف أثر الانقلاب على نوعية المضمون الذي تقدمه جريدة الأهرام؟

إن تغطية الأهرام لفض اعتصامي رابعة والنهضة يمكن أن تشكل حالة كاشفة لتأثير التحكم العسكري في الصحافة على نوعية المضمون الذي تقدمه.

سمات معالجة الأهرام الصحفية للاعتصام قبل الانقلاب وبعده

اختلفت تغطية الأهرام لاعتصام رابعة قبل الانقلاب عن تغطيتها بعد الانقلاب، حيث حاولت الالتزام بالموضوعية في وصف الاعتصام قبل الانقلاب، وأشارت إلى دور المعتصمين في تأمين الميدان، ومنع دخول البلطجية إليه، وقيام العلماء والسياسيين من جميع الأحزاب بالتأكيد على

شرعية الرئيس محمد مرسي، وأنهم أكدوا أن من لم يحترم الشرعية اليوم فلن يحترمها غدا، وأن اليوم هو يوم الملحمة والفداء للوطن وللشرعية وإرادة الشعب حرة دون ادعاء أو تزييف.

التزام الموضوعية في وصف الاعتصام (منشورات 13-1 يوليو 2013)

أشارت الأهرام في 1 يوليو 2013 إلى البيان الذي أصدره التحالف الشعبي لحماية الشرعية الذي أدان فيه قيام ميليشيات جبهة الإنقاذ التي ضمت مجموعة من أحزاب المعارضة الليبرالية واليسارية منها حزب الوفد وحركة تمرد وبلطجية الحزب الوطني بقتل 8 شهداء وآلاف المصابين انتقاما من التيار الإسلامي لتصميمه على استكمال أهداف الثورة والوقوف بجانب الشرعية، واتهم البيان قادة المعارضة بتبني مخطط لنشر الفوضى في البلاد، وادخالها في طريق الهاوية بالانقلاب على الشرعية لصالح عودة النظام السابق. (فهمي، 1 يوليو 2013، أ)

واعتمدت الأهرام في تغطيتها للأحداث -قبل الانقلاب- على مصادر متنوعة، ونقلت عن حمزة زوبع المتحدث باسم حزب الحرية والعدالة قوله: "إنه على الرغم من الضغوط الشديدة التي يتعرض لها المعتصمون خصوصا بعد إحراق المركز العام للإخوان المسلمين ونهب محتوياته فإن القيادة المركزية التي تضم ممثلين عن 40 حزبا وحركة تنتمي للتيار الإسلامي تلتزم بأقصى درجات ضبط النفس، ومراعاة السلمية ونبذ العنف». (أ ش أ، 1 يوليو 2013)

وأشارت الأهرام في تغطيتها يوم 1 يوليو 2013 إلى أن ميدان رابعة يشهد أجواء احتفالية، وأن المنصة الرئيسية تقوم بإذاعة الأغاني الوطنية والإسلامية، وأن مسيرة حاشدة من مشايخ الأزهر أعلنوا تأييدهم للشرعية، ورفضوا فكرة الخروج على الرئيس المنتخب محمد مرسي وطالبوا باستكمال ولايته السياسية. (فهمي، 1 يوليو 2013، ب)

ونقلت الأهرام 1 يوليو 2013 عن حزب الحرية والعدالة أن فعاليات اعتصام رابعة العدوية مستمرة ولن يغادر أحد الميدان إلى أن تستقر الشرعية ويعود الاستقرار، وأن الحزب يمد يده للجميع، ويرحب بأية مبادرة أو خريطة طريق تحقق الاستقرار شريطة أن تكون دستورية لا تخالف الشرعية ولا تعيد مصر للمربع الأول، وأن حزب الحرية والعدالة سيسعى دائما كعادته لمد جسور الحوار مع الجميع من أجل مصر، ودعا عضو الهيئة العليا لحزب الحرية

والعدالة القوى الوطنية إلى حوار غير مشروط. (عزت، 1 يوليو 2013)

في يوم 2 يوليو 2013 قدرت الأهرام عدد المشاركين في مليونية تأييد الرئيس مرسي بأربعة ملايين مواطن، وقالت الأهرام إن عشرات المسيرات توجهت إلى ميدان رابعة من أنحاء متفرقة من القاهرة ومن المحافظات، ونقلت عن منصة رابعة إن العدد المتواجد في محيط رابعة العدوية والشوارع الجانبية يناهز الأربعة ملايين مواطن. (الأهرام اليومي، 2 يوليو 2013)

كما قدرت الأهرام عدد الذين توافدوا على ميدان التحرير للمشاركة في «مليونية الإصرار على الرحيل» التي دعت لها حركة تمرد وعدد من القوى السياسية بمئات الآلاف، كما أشارت إلى أنهم توافدوا على ميدان التحرير وقصر الاتحادية وطالبوا القوات المسلحة باتخاذ إجراءات العزل السياسي لكل رموز جماعة الإخوان، وحل حزب الحرية والعدالة الموالية للنظام. (الأهرام اليومي، 3 يوليو 2013)

كما أشارت الأهرام إلى تعبير المعتصمين في رابعة عن ترحيبهم بخطاب الرئيس محمد مرسي، وابتهاجهم بتمسك الرئيس بالشرعية الدستورية، وهتافاتهم له.

كما أشارت الأهرام إلى أن قيام المعتصمين المؤيدين للرئيس محمد مرسي باتخاذ إجراءات احترازية نتيجة لورود معلومات لدى الغرف المركزية للقوى الإسلامية المشرفة على تنظيم الاعتصام تفيد باحتمال وقوع هجوم عليهم من معارضي الرئيس، وأعلنت الغرفة المركزية حالة التأهب بعد أن وردت بعض المعلومات حول نية عدد من البلطجية الهجوم على الميدان، كما اتهم المعتصمون قوات الأمن بالتواطؤ في الهجوم على مؤيدي الرئيس في حي بين السرايات بالجيزة، وأضافت الأهرام إن أعداد المعتصمين في ميدان رابعة تزايدت بعد قدوم الحشود الضخمة التي ضمت أطفالا ونساء وشيوخا وشبابا.

خلال الأيام التالية للانقلاب استمرت الأهرام في تقديم تغطية وصفية لاعتصام رابعة، ونقل كلمات المتحدثين على المنصة، وهتافات المتظاهرين وعلى سبيل المثال نقلت دعوة صلاح الدين سلطان رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية- على المنصة -لمساندة الحق وتجنب من يدعون إلى تخريب البلاد وعدم مساندة من وصفهم بالخونة الذين نقضوا العهد الممثل في الانتخابات الديموقراطية لكنها أشارت إلى تحليق عدة طائرات هليكوبتر على ارتفاع منخفض من المتظاهرين في محيط مسجد رابعة العدوية بمدينة نصر. (فهمي ودسوقي، 6 يوليو 2013)

كما أشارت الأهرام إلى تزايد أعداد المشاركين في اعتصام ميدان رابعة يوم 6 يوليو 2013، وإعلانهم الدخول في اعتصام مفتوح أمام مقر الحرس الجمهوري للمطالبة بالإفراج عن الرئيس وإعادته إلي منصبه كرئيس للدولة احتراما للشرعية. ونقلت الأهرام عن التحالف الوطني للدفاع عن الشرعية الذي يضم 40 حركة وحزبا سياسيا إدانته لكل أشكال العنف ضد المتظاهرين السلميين، وتأكيده على حرمة الدم المصري.

لكن الأهرام بدأت في توجيه اللوم للمعتصمين لقيامهم بإغلاق شارع صلاح سالم أمام حركة السيارات. (الأهرام اليومي، 12 يوليو 2013)

ومن الواضح أن الأهرام استمرت طوال الأيام التالية في تقديم تغطيتها التي تقتصر على الوصف حيث أشارت يوم 10 يوليو 2013 إلى تنظيم الهيئة التنسيقية إفطارا جماعيا في أطول مائدة رمضانية، وقيام مئات الآلاف بأداء صلاة التراويح. (عزت، 10 يوليو 2013)

ومن الواضح أيضا أن الأهرام استمرت في النقل عن بيانات التحالف الوطني لدعم الشرعية مثل دعوة جموع المصريين للمشاركة في مليونية استرداد الثورة والكرامة، وإعلان دعم الشرعية والرئيس السابق محمد مرسي.

كما أشارت الأهرام إلى أن فعاليات معتصمي رابعة العدوية تتزامن مع معتصمي ميدان النهضة أمام جامعة القاهرة. (عزت، 12 يوليو 2013)

لكن من الواضح أن الأهرام بدأت تقلل من تغطيتها الوصفية للأحداث، فلم تقم بتغطية «مليونية استرداد الثورة والكرامة» 13 يوليو، واكتفت بالإشارة إلى تزايد أعداد المشاركين في الاعتصام.. لكنها أشارت إلى دعوة منصة رابعة للمتظاهرين بعدم رفع أعلام أي حركات حزبية أو ثورية حتى تعود روح ميدان التحرير ولحمة ثورة الخامس والعشرين من يناير مجددا.

تغيير أساليب معالجة الأهرام الصحفية للاعتصام وصولاً للفض

ابتداء من 14 يوليو 2013، يلاحظ تغيير الأهرام لأساليبها في التغطية، ونشر أخبار تهدف إلى تشويه صورة الاعتصام في رابعة مثل تأجير أماكن لقضاء الخلوة الشرعية للمعتصمين مقابل 20 جنيها في النصف ساعة. (صبري، 14 يوليو 2013)

ويلاحظ أن الأهرام اعتمدت في هذا الخبر على إعلان صفحة فيس بوك، وهذا لا يليق بشخصية الصحيفة، وتاريخها، والأساليب المهنية، وتصوير نفسها بأنها موضوعية. كما بدأت الأهرام تنقل عن صحف أجنبية مثل الجارديان آراء ناشطين ووصفتهم بأنهم يمثلون ثورة 25 يناير بهدف إدانة اعتصام رابعة، وإدانة الرئيس محمد مرسي، ففي ظل حكمه لم يكن هناك أمل على الإطلاق. فهو لم يكن يعرف أي طريق للديموقراطية، ولكن في ظل المتغيرات الراهنة فهناك آمال واسعة لبناء إطار ديموقراطي صحيح.

ويوضح ذلك أن الأهرام بدأت في تقديم معلومات بأسلوب انتقائي بهدف إدانة اعتصام رابعة، كما بدا التحيز واضحا في حديث الصحيفة عن قوات الجيش والشرطة.

حيث قالت الأهرام: إن سكان منطقة رابعة العدوية ومدينة نصر أمهلوا المعتصمين من أنصار الرئيس المعزول محمد مرسي حتى الغد (الخميس) لفض الاعتصام.

واعتمدت في ذلك على بيان نشر على الفيس بوك بعنوان «استغاثة سكان رابعة العدوية» كما أنه من الواضح أن الأهرام قللت من الاعتماد على مندوبيها في تغطية الحدث. لكنها مع ذلك نشرت بيان حزب الحرية والعدالة الذي يتضمن الاعتذار لسكان منطقة رابعة عن أية أضرار أو مضايقات تسبب فيها الاعتصام والمعتصمون. (الأهرام اليومي، 19 يوليو 2013)

كما يلاحظ أن الأهرام بدأت من منتصف يوليو ٢٠١٣ تستخدم وصف «الرئيس المعزول محمد مرسي»، وأنها ركزت في تغطيتها على الأضرار التي يسببها المعتصمون لسكان رابعة العدوية ومدينة نصر، ورفض السكان لبقاء الاعتصام الذي منعهم من ممارسة حياتهم الطبيعية. (الأهرام اليومي، 21 يوليو 2013)

وكان ذلك هو محور الارتكاز في تغطية الأهرام خلال الأيام التالية، حيث قالت إن سكان رابعة تقدموا ببلاغات للنائب العام لإلزام الدولة بنقل اعتصام جماعة الإخوان المستمر منذ 28 يونيو مما تسبب في إلحاق أضرار جسيمة لهم ولأسرهم. وبذلك تزايد تحيز تغطية الأهرام ضد الاعتصام. وبما يمهد للفض، وتبرير اعتداءات الجيش والشرطة على المعتصمين.

مع ذلك فإن الأهرام نقلت عن الدكتور محمد بديع (المرشد العام للإخوان المسلمين) تأكيده على الالتزام بالسلمية، وقوله: إن ثورتنا سلمية، وفعالياتنا كلها سلمية، ولم ولن يجرنا مستفز إلى أي عنف، وإن قوتنا في سلميتنا ووحدتنا وإيماننا بالله الواحد.. فقضيتنا عادلة، ومع عودة

الشرعية دستورا وبرلمانا ورئيسا. (عزت، 24 يوليو 2013)

لكن يلاحظ أن الأهرام بدأت في التقليل من أعداد المعتصمين والمتظاهرين، فوصفت في 26 يوليو المسيرة التي انطلقت من أمام مسجد الفتح برمسيس في طريقها إلى رابعة بأنها ضمت المئات بالرغم من أنها أكدت على أن الأتوبيسات الذاهبة إلى ميدان رابعة أدت إلى زيادة التكدس المروري. (الأهرام اليومي، 26 يوليو 2013)

كما بدأت الأهرام في استخدام لفظ «المخلوع» في وصف الرئيس محمد مرسي.

كما اكتفت الأهرام بنشر خبر قصير عن "جمعة الفرقان"2 أشارت فيه إلى أن صلاة الفجر شهدت أكبر عدد من المتظاهرين، بالرغم من أنها قالت إنه في هذه الجمعة اكتظ الميدانان حتى وصل الأمر إلى عدم وجود موضع قدم، واتسعت الرقعة الخارجية لهما، لاستيعاب المتظاهرين الذين لا يجدون منفذا للدخول، وأعلن التحالف الوطني لدعم الشرعية عن انطلاق 34 مسيرة في جمعة الفرقان. (عزت، 27 يوليو 2013)

لكن الأهرام بدأت تعتمد بشكل مكثف على المصادر الرسمية التابعة لسلطة الانقلاب، وبيانات الداخلية، حيث نشرت بتاريخ 27 يوليو 2013 بيان وزير الداخلية محمد إبراهيم عن مذبحة المنصة الذي قال فيه: "إن متظاهري رابعة العدوية أطلقوا على قوات الأمن رصاصا حيا، وخرطوشا أثناء محاولة تفريقهم بقنابل الغاز المسيل للدموع لدى توجههم لكوبري أكتوبر".

وأضاف البيان: إن الشرطة لم ولن توجه أي سلاح ناري في صدر أي متظاهر!

كما قال وزير الداخلية: إن هناك عمليات تعذيب تحدث داخل الاعتصامات، مشيرا إلى أن ميدان النهضة خرج منه 6 جثث خلال الفترة الماضية، بالإضافة إلى 4 حالات تعذيب داخل المستشفيات حاليا في حالة خطرة. (أ ش أ، 27 يوليو 2013)

من الواضح أن الأحداث تتصاعد. وأن تغطية الأهرام أصبحت تميل بشكل كامل لتقديم رواية السلطة، وتقديم المبررات التي تمهد بها لعملية الفض، حيث بدأت الأهرام تشير منذ 29 يوليو 2013 إلى احتمالية فض الاعتصام بالقوة، خاصة بعد تصريحات وزير الداخلية، وأن الحزن

١- جمعة الفرقان دعوة أطلقها المؤيدون للشرعية للتظاهر يوم الجمعة من مساجد مصر، وشارك فيها مئات الآلاف من المصريين.

خيم على الميدانين مع كل صلاة جنازة يصليها المتظاهرون على قتلى أحداث المنصة. (عزت، 29 يوليو 2013)

كما تخلت الأهرام عن أسلوب التغطية الخبرية الوصفية. وبدأت تنشر المقالات التي تحض على الفض، حيث نشرت مقالا لمحمد السعدني قال فيه: «إن الفريق أول عبدالفتاح السيسي حصل على التفويض الذي أراده من الشعب المصري، والآن المصريون يطالبون بتفعيل هذا التفويض، ويدعمون جيشهم وقواتهم الأمنية في القضاء على هذا الكابوس ليتفرغوا لبناء دولتهم الجديدة".

وقال محمد السعدني إن الذين شاركوا في يومي 30 يونيو و 26 يوليو لا يقل عن 80 مليون مواطن. ومن الواضح أن ذلك لا يليق بالأهرام وتاريخها أن تنشر ذلك الرقم. ودعا محمد السعدني إلى القبض على كل القيادات الإخوانية، وفي هذه اللحظة سوف تعود أدمغة معتصمي رابعة إلى رؤوسهم. (السعدني، 29 يوليو 2013)

ومن الواضح أن الأهرام كثفت من نشر الأخبار التي تدعو إلى فض الاعتصام مثل دعوة حسام فودة عضو تنسيقية 30 يونيو إلى فض الاعتصام بالقوة، وأن شباب التنسيقية سيساهمون في فض الاعتصام. (سعيد، 30 يوليو 2013)

في 31 يوليو 2013 نشرت الأهرام خبرا أن مجلس الوزراء أعلن عن بدء الإجراءات اللازمة لفض اعتصامي رابعة والنهضة. وأن المجلس كلف اللواء محمد إبراهيم باتخاذ ما يلزم في هذا الشأن استنادا إلى التفويض الشعبي الهائل من الشعب للدولة في التعامل مع الإرهاب والعنف اللذين يهددان بتحلل الدولة وانهيار الوطن وحفاظا على الأمن القومي والمصالح العليا للبلاد، وعلى السلم الاجتماعي وأمان المواطنين. (زهران، 31 يوليو 2013)

ونشرت الأهرام في 1 أغسطس ما أطلقت عليه سيناريوهات فض اعتصامي رابعة والنهضة، نقلا عن اللواء خالد مطاوع الخبير الأمني والاستراتيجي، الذي قال إن هناك 3 سيناريوهات محتملة لفض الاعتصام. (جمعة، 1 أغسطس 2013)

كما أكدت الأهرام في 2 أغسطس نقلا عن مصدر أمني رفيع بوزارة الداخلية أن الوزارة تتعهد بخروج آمن وحماية كاملة لكل من يستجيب لدعوتها بالانصراف وإخلاء الميدان. (الأهرام اليومي، 2 أغسطس 2013)

كما نشرت الأهرام خبرا عن مطالبة المعتصمين في ميدان التحرير بفض اعتصام رابعة متهمين الاعتصام بأنه غير سلمي، وأن جمعة محمد علي عضو حركة "أزهريون مع الدولة المدنية" طالب في خطبة الجمعة بضرورة فض اعتصامي رابعة والنهضة بالقوة قائلا: إن جماعة الإخوان المسلمين استولت على الحكم لمدة عام، والرئيس المعزول أعطى الخمّارات والملاهي ترخيص العمل لمدة 3 سنوات على عكس نظام مبارك الذي كان يمنح لمدة عام فقط متسائلا أين الشريعة التي يتشدقون بها، وأين الإسلام الذي يهتفون باسمه؟ (لاشين وصابر، 2 أغسطس 2013)

يوضح ذلك أن الأهرام قامت بعملية انتقاء الأخبار والمعلومات التي تتضمنها لتشكل في مجموعها ترويجا لفض الاعتصام، وتبريرا له، في الوقت نفسه استخدمت المقالات حيث نشرت مقالا لطه عبدالعليم بعنوان «رابعة العدوية التي بجوار مصر» وصف فيه رابعة العدوية بأنها مركز لدعاة ردة تعود بمصر الحديثة قرونا إلى عهد الانحطاط حتى تاريخها الوسيط، وبؤرة للتحريض على العنف والإرهاب ضد الأمة والوطن.. فيها حشد من مواطنين مصريين، مضلَّلين ومخدوعين، دفعتهم فئة باغية من قادة الإخوان، يعلو صياحهم في جوف الليل بشعار الخلافة: ارفع رأسك فوق أنت مسلم الذي رفعه الإخوان وحلفاؤهم لإسقاط شعار الوطنية: ارفع رأسك فوق أنت مصري. وطالب طه عبدالعليم النخبة بخوض صراع فكري لا يعرف المهادنة ضد الفكر الكاره للآخر، وشن حرب لا تعرف الهوادة ضد خطاب دعاة الكراهية والتحريض الطائفي المقيت، ولا ينبغي أن ينزع البعض أعذار لمهادنته، أو يدعو إلى مصالحة دعاة الدولة الدينية. (عبدالعليم، 4 أغسطس 2013)

يوضح ذلك المقال حقيقة مهمة هي أن فض اعتصام رابعة كان نتيجة لإصرار النخبة العلمانية على الفض، وأن فض الاعتصام لم يكن بالسلاح فقط، فهو عملية اقصاء للتيار الإسلامي الذي يرى المتغربون أنه هو العدو الذي يدعو إلى الخلافة، ويطالب المسلمين برفع رؤوسهم. ارتبط بذلك تركيز الأهرام على وصف الاعتصام بأنه إسلامي، فالشعارات المرفوعة فيه هي شعارات إسلامية تستنجد بقدرة الخالق، وتستدعي من الفقه الإسلامي بعض الدروس والعبر، والإمام الذي يؤم المصلين في التراويح لا يفوت الفرصة بعد إتمام الصلاة، ويتضرع للسماء بعودة الرئيس المعزول، وأن يقتص الله ممن سماهم الانقلابين. (مقلد، 4 أغسطس 2013)

كان من الواضح أن تغطية الأهرام تصور الاعتصام بأنه إسلامي، وتلك رسالة للدول

الغربية.. بالإضافة إلى نفي صفة الوطنية عن الاعتصام باعتبار أن هناك تعارضا بين الإسلامية والوطنية.

كما أبرزت الأهرام نفي وزارة الداخلية للتفاوض مع قيادات الإخوان المسلمين حول فض الاعتصام. (الأهرام اليومي، 4 أغسطس 2013)

وقد بدأ التمهيد لفض اعتصام رابعة حيث قالت الأهرام يوم 4 أغسطس 2013 إنه ردا على بدء وزارة الداخلية خطة الكماشة لحصار منطقة رابعة العدوية طبقت جماعة الإخوان وأنصارها من التيارات الإسلامية خطة مضادة لقطع الطرق وشل المرور في مناطق واسعة وسط وقلب القاهرة والمحاور الرئيسية ومنها صلاح سالم وكباري القبة و 6أكتوبر وشارع رمسيس والطريق الدائري. (إمام، 4 أغسطس 2013)

وفي مقال كتبته عزيزة فؤاد قالت: أطفال يحملون أكفانهم ومازالت أيديهم مرتعشة ما بين الخامسة والعاشرة من العمر مرددين كالببغاء إما الشرعية أو الشهادة دون فهم.. الإخوان حفظوهم الدرس الأول في كراهية أنفسهم ووطنهم بتعريضهم للمخاطر والمظاهرات مستغلين براءتهم وفقرهم وعدم وجود أهل عند نسبة كبيرة فهم استطاعوا أن يجلبوا عددا كبيرا من الملاجئ بحجة أنهم سيقيمون لهم معسكرا طوال الشهر الكريم، وسوف يعلمونهم فنون الدفاع عن النفس والكاراتيه مقابل تبرعهم لأصحاب الدور بمبالغ كبيرة علاوة على إعطائهم مبالغ يومية هذا بالإضافة إلى شراء الملابس الجديدة لهم أقصد الأكفان، وتذليل أي عقبات تقف أمامهم. هذا ما قالته لي د. عبلة البدري رئيس جمعية الأمل، ومن هنا يكتشف مخطط الإخوان الأسود الذي يحاول أن يدمر كل شيء حتى ولو كان الجانب الأضعف من القضية فلذات الأكباد، زهورا يانعة لم تعش ولم تعرف بعد طعما للحياة، ولا تستطيع أن تميز بين الصح والخطأ، وإنما تستسلم لكاميرات المصورين واللقاءات التلفزيونية وهذا هو حمزة الذي كتب على صدره مشروع شهيد. (فؤاد، 8 أغسطس 2013)

وقد تضمن هذا المقال الادعاءات التالية:

1- إن الإخوان طلبوا من مديرة الملجأ 200 طفل ليكونوا في معسكر مفتوح طوال شهر رمضان.

2- إنهم تبرعوا للملجأ بمبالغ كبيرة.

3- إنه تم ضبط أوتوبيس يضم 72 طفلا معظمهم عديمو الأهل جاءوا من المحافظات للمشاركة باعتصام رابعة.

4- إن الإخوان يخططون لإطالة أمر الاعتصام وأن يصل عدد الأطفال المشاركين 5 آلاف طفل حتى يصعب على الداخلية أمر فض الاعتصام.

يشكل نشر هذا المقال انتهاكا لأخلاقيات الإعلام، ولتقاليد الأهرام وأسلوبها في التغطية، وتبريرا لقتل الأطفال في عملية الفض، وهو ما يوضح أن الأهرام كانت تمهد لفض الاعتصام منذ يوم 8 يوليو 2013، وتبرير قتل الأطفال في عملية الفض. ومما يؤكد بأن الأهرام كانت تعلم بنية الحكومة فض الاعتصام وأنها مهدت لذلك أنها نشرت أن السفارة الأمريكية طالبت رعاياها بالابتعاد عن نطاق رابعة العدوية والنهضة، وقالت السفارة إنه بالرغم من عدم إعلان موعد محدد لفض الاعتصامات، فإن الحكومة أعلنت عن نيتها عبر وسائل الإعلام لفض المحتجين من مناطق تجمعاتهم التي أصبحت مواقع اعتصام دائمة، وهي منطقة رابعة وميدان النهضة. (أ ش أ، 8 أغسطس 2013)

ووجهت الأهرام الاتهام لأنصار جماعة الإخوان بمحاولة إفساد فرحة المصريين بالعيد بتنظيمهم للمسيرات التي انطلقت من 28 مسجدا إلى ميداني رابعة والنهضة. (جمعة وعزت وإمام، 9 أغسطس 2013)

كما قالت الأهرام في 10 أغسطس 2013 إن مجموعة من شباب التيار الإسلامي قاموا بتدريبات رياضية عنيفة بينما أطلقت على نفسها خط الدفاع الأول عن الميدان. (عزت، 10 أغسطس 2013)

كما نشرت الأهرام في 11 أغسطس 2013. أن الحزب الوطني الحر يطالب الأحزاب والحركات السياسية الثورية بالوقوف بجانب السلطة الحالية في فض اعتصام مؤيدي الرئيس المعزول مرسي، وأن الإخوان لا يستحقون إلا العنف وفض اعتصامهم بالقوة حفاظا على أرواح المواطنين الذين ليس لهم ذنب بما يجري على الساحة السياسية، وإن على المعارضة التي أصدرت بيانات من قبل قالت فيها إن دم الإخوان حرام باعتبارهم مصريين، أن تتذكر أن الإخوان قتلوا المواطنين في الجيزة ومدينة نصر بالرصاص الحي في أثناء خروج مسيراتهم في تلك المناطق. (الأهرام اليومي، 11 أغسطس 2013)

ومن الواضح أن الأهرام تمهد باختيارها للأخبار لعملية الفض، وتبرر العنف وسفك دماء الإخوان، وكان التركيز على تبرير الفض بأن مسيرات الإخوان تسبب شللا مروريا، وارتباكا في حركة المرور. (الأهرام اليومي، 12 أغسطس 2013)

لكن عملية التمهيد للفض بلغت ذروتها يوم 13 أغسطس 2013 بنشر مقال أحمد موسى -وهو صحفي ومذيع مؤيد للانقلاب وطالب بشكل مستمر بفض الاعتصام- بعنوان "إمارة رابعة" الذي طالب فيه بوضع نهاية قريبة للاعتصام بعد أن أصبح يشكل خطرا على الأمن القومي، ووصف المتأسلمين وأتباعهم بالخوارج، وأنهم ارتكبوا جرائم ضد الأبرياء بتعذيبهم بعد خطفهم من الشوارع وقتلهم بدم بارد تحت وطأة التعذيب الوحشي.

يتضح من ذلك المقال إن الأهرام قد استخدمت أساليب إثارة الكراهية ضد المعتصمين عن طريق توجيه اتهامات مثل التعذيب في مسجد رابعة الذي تحول إلى سلخانة الموت والجَلد والتعذيب. كما تضمن المقال الاتهامات بالإرهاب، وأنهم يريدون أن يفرضوا شريعة الغاب، وأنهم حولوا رابعة إلى إمارة وقاموا باحتلال منازل المواطنين تحت تهديد السلاح، وأنه يجب التحرك لدرء خطر الإرهاب الذي يتم تحت ستار الدين. (موسى، 13 أغسطس 2013)

وبذلك يتضح دور الأهرام في تهيئة المواطنين لتقبل عملية الفض.

اتجاهات تغطية "الأهرام" الصحفية يوم الفض وما بعده

في يوم الفض 14 أغسطس 2013 وما بعده ركزت "الأهرام" في تغطيتها على ما يلي:

1- نشر بيان وزارة الداخلية الذي تضمن أن الوزارة ستسمح بالخروج الآمن للمتواجدين في الاعتصام.

2- حرص الوزارة على سلامة كافة أبناء الوطن.

3- دعوة وزارة الداخلية لكافة وسائل الإعلام والمنظمات الحقوقية والمجتمع المدني لمتابعة إجراءات الفض. (الأهرام اليومي، 14 أغسطس 2013، أ).

4- نقلت الأهرام عن مصدر أمني استشهاد ضابط بقطاع الأمن المركزي، وبذلك يرتفع عدد شهداء الشرطة إلى 4 شهداء وإصابة 18 ضابطا.

5- نقلت الأهرام عن مصدر بوزارة الداخلية قيام عناصر مسلحة من المعتصمين بميدان رابعة بالتحصن بمستشفى رابعة العدوية وإطلاق النار بكثافة من أسلحة متنوعة على القوات. (الأهرام اليومي، 14 أغسطس 2013، ب)

6- إن حالة من الكر والفر بين المعتصمين وقوات الشرطة على جميع المحاور المؤدية للميدان. (الأهرام اليومي، 14 أغسطس 2013، ج)

7- اعتمدت الأهرام على التغطية الوصفية لفض اعتصام رابعة بالنقل عن المصادر الرسمية خاصة بيانات وزارة الداخلية.. مع الحرص على إبراز أن الاعتصام كان مسلحا، وأن المعتصمين أطلقوا النار على الشرطة، التي ألقت القبض على العشرات من أنصار الرئيس المعزول محمد مرسي وبحوزتهم أسلحة بيضاء أو فرد خرطوش. (الأهرام اليومي، 14 أغسطس 2013، د)

ولقد قامت الأهرام بنشر اتهام المعتصمين بإطلاق النار على الشرطة في أكثر من خبر بهدف تكرار الفكرة وتوجيه اللوم للضحية (المعتصمين).

وبذلك عملت الأهرام على تبرير فض الاعتصام وإعلان حالة الطوارئ بتكرار الاتهام للمتظاهرين بالعنف والتطرف والتخريب المتعمد والاعتداء على المنشآت العامة، وازهاق أرواح المواطنين. (الأهرام اليومي، 14 أغسطس 2013، هـ).

كما أبرزت بيانات وزارة الداخلية حول شهداء الشرطة والمصابين الذين قالت الأهرام أن عددهم بلغ 43 ضابطا و23 فردا ومجندا.

بذلك يتضح اتجاه الأهرام إلى نشر مناشدة الشرطة المعتصمين للخروج من الميدان، كما اعتمدت على شهود مثل محمد عبدالمنعم رئيس الاتحاد الوطني لحقوق الإنسان الذي قال إن الشرطة عثرت على صندوق ذخيرة به طلقات روسية وإسرائيلية الصنع وعدد من الرشاشات بحوزة بعض المعتصمين في رابعة، وأن المعتصمين قاموا بحرق الأشجار في حديقة الأورمان وحديقة الحيوان. (حجاب، 14 أغسطس 2013).

في يوم 15 أغسطس 2013 ركزت تغطية الأهرام على المصادر الرسمية، حيث نشرت بيان وزير الداخلية الذي أكد أن فض الاعتصام جاء بناء على تكليف من الحكومة مع عدم

استخدام الأسلحة باستثناء قنابل الغاز المسيل للدموع بعد توجيه إنذارات عبر مكبرات الصوت للمعتصمين، وأن عدد المصابين في صفوف الشرطة بلغ 211 مصابا، واستشهاد 43 رجل شرطة، وأن المعتصمين قاموا باقتحام 21 قسما ومركزا للشرطة والاعتداء على 7 كنائس وسرقة 14 سيارة نقل أموال. (الأهرام اليومي، 15 أغسطس 2013).

وبالرغم من أن الهيئة التحريرية للأهرام تستطيع أن تبحث مدى دقة هذه المعلومات إلا أنها لم تحاول ذلك، واكتفت بنشرها دون محاولة للتأكد من صحتها، وبذلك تكون قد ساهمت في تضليل المواطنين misinforming، ولم تقم بوظيفتها كصحيفة قائدة في التأكد من صحة المعلومات، ولقد كان هناك صوت واحد يتحدث للجمهور عبر صفحات الأهرام هو صوت السلطة التي قدمت روايتها لفض الاعتصام، دون السماح بنشر رواية أخرى. وبذلك كانت الأهرام تعبر عن سلطة الانقلاب، وتنقل روايتها، وهو ما لا يتفق مع المكانة التاريخية لصحيفة الأهرام ولقدرات هيئتها التحريرية.

ولا يمكن تفسير ذلك إلا بأن السلطة نفسها هي التي قامت بهندسة التغطية، وتحديد المعلومات التي يتم نشرها، وأن السلطة تحكمت في الأهرام، ولم تسمح لهيئتها التحريرية بالقيام بوظيفتها الصحفية. ولقد استمرت الأهرام خلال الأيام التالية للفض في الاعتماد على التغطية الخبرية الوصفية، لكن مع عدم الالتزام بقاعدة الفصل بين الخبر والرأي، فقد استمرت في توجيه الاتهامات للإخوان المسلمين بالعنف.

ومن الواضح أن الهيئة التحريرية للأهرام شعرت بخطورة التخلي عن المبادئ الأخلاقية في تغطية الحدث، وحاولت الدفاع عن نفسها حيث نشرت تحقيقا صحفيا أعده محمد مصطفى بدأ بتقرير حقيقة عدم وجود حيادية في الإعلام المصري، وأن المهنية والحيادية مرفوعة من الخدمة والتحيز هو المتحكم في الموقف. وعرضت الأهرام في تحقيقها آراء بعض أساتذة الإعلام مثل صفوت العالم الذي قال: إن الحيادية غائبة عن التغطية والمُشاهد لا يتلقى محتوى إعلاميا محترما وكاملا. أما حسن علي فإنه قال: إن ما يحدث الآن في الإعلام هيستيريا جماعية ودعاية سوداء، وأن ما يحدث الآن عار على الإعلام فالتغطيات جميعها متحيز وغير أخلاقي. (مصطفى، 18 أغسطس 2013).

من أهم ما يوضح تحيز الأهرام، واستخدامها لمعلومات غير صحيحة لتضليل الجمهور ما

نشرته حول أسماء البلتاجي واتهام المعتصمين بقتلها برصاصة من الخلف. (الأهرام اليومي، 18 أغسطس 2013، أ).

وهذا يوضح أن هيئة تحرير الأهرام لم تستطع أن تقوم بوظيفة الوفاء بحق الجمهور في المعرفة، والتأكد من دقة المعلومات واعتمادها على رواية السلطة للأحداث، وهذا يوضح التحيز وعدم العدالة في تغطية الأحداث عقب الانقلاب العسكري. في الأيام التالية لفض الاعتصام اكتفت الأهرام بنشر أخبار تتضمن اتهامات للمعتصمين بالعنف، وأنهم كانوا مسلحين مثل ضبط سيارة صيدلي داخل الميدان بداخلها 5 بنادق آلية ورشاشات وبندقية خرطوش و6 فرود محلية. (الأهرام اليومي، 18 أغسطس 2013، ب).

كما قامت الأهرام بنشر خبر يقول: إن مركز ابن خلدون أصدر بيانا يؤكد فيه أن قوات الشرطة التزمت تماما بالمعايير الدولية لفض الاعتصامات، وأن الخسائر التي طالت مصر والمصريين بسبب العمليات الانتقامية التي قام بها الإخوان وأنصارهم في أعقاب فض الاعتصام أكبر من كل خسائر عملية فض الاعتصام نفسها. (حجاب، 24 أغسطس 2013).

الخلاصة

يوضح ذلك أن تحكم سلطة الانقلاب العسكري في جريدة الأهرام قلل من جودة المضمون الذي تقدمه، ومنعها من القيام بوظيفتها في الوفاء بحق الجماهير في المعرفة، فاعتمدت بشكل مكثف على المصادر الرسمية، واتفقت مع خطاب السلطة في تصوير الحدث، وترديد الاتهامات للمعتصمين بالإرهاب، وأن الفض كان ضرورة لحماية الدولة.

كما أن الأهرام لم تلتزم بأخلاقيات الإعلام، فقامت بتجهيل الجمهور disinformation وذلك بالاقتصار علي نشر المعلومات التي تريد السلطة أن تصل إلى الجمهور، لدفعه لإدراك الحدث داخل الأطر التي تحددها السلطة.

كما عملت الأهرام على تهيئة الجمهور لتقبل عملية الفض عن طريق التركيز على إثبات مقولة سلطة الانقلاب بأن الاعتصام يشكل خطرا علي الدولة، كما قامت بتضليل الجمهور misin-formation بنشر معلومات ثبت بعد ذلك عدم صحتها مثل وجود أسلحة داخل الاعتصام.

المصادر والمراجع

أ ش أ. (1 يوليو 2013). زوبع ينفي نوايا معتصمي « رابعة « التحرك للاتحادية او المقطم .. ويؤكد : لن نسمح بإهدار الشرعية والمتآمرون على السلطة سيقفوا خلف القضبان. تمت زيارته 26 مارس 2023 على https://www.masress.com

أ ش أ. (2013، 27 يوليو). الداخلية: متظاهرو رابعة أطلقوا رصاصا حيا على الأمن بأحداث «النصر». تمت زيارته 26 مارس 2023 على https://www.masress.com

أ ش أ. (2013، 8 أغسطس). السفارة الأمريكية تطالب رعاياها بالابتعاد عن رابعة والنهضة. تمت زيارته 26 مارس 2023 على https://www.masress.com

إمام، أحمد. (2013، 4 أغسطس). الأمن يحاصر رابعة بخطة الكماشة والإخوان يردون ب«شل الطرق». تمت زيارته 26 مارس 2023 على https://www.masress.com

الأهرام اليومي. (2013، 11 أغسطس). الحزب الحر يطالب المجتمع بالوقوف مع السلطة لفض اعتصامي رابعة والنهضة. زيارته 26 مارس 2023 على https://www.masress.com.

الأهرام اليومي. (2013، 12 أغسطس). حرب باردة بين الأمن والمعتصمين. تمت زيارته 26 مارس 2023 على https://www.masress.com

الأهرام اليومي. (2013، 12 يوليو). تزايد أعداد مؤيدى الرئيس المعزول مرسى فى رابعة العدوية للمشاركة فى مليونية استرداد الثورة. تمت زيارته 26 مارس 2023 على https://www.masress.com

الأهرام اليومي. (2013، 14 أغسطس، أ). السماح بالخروج الآمن لمعتصمى رابعة العدوية والنهضة. تمت زيارته 26 مارس 2023 على https://www.masress.com

الأهرام اليومي. (2013، 14 أغسطس، ب). ارتفاع أعداد ضحايا الشرطة خلال فض اعتصامى رابعة العدوية والنهضة إلى 4 شهداء و40 مصابا. تمت زيارته 26 مارس 2023 على https://www.masress.com

الأهرام اليومي. (2013، 14 أغسطس، ج). بدء هدم وإزالة الحواجز الحجرية والخيام بمحيط رابعة العدوية. تمت زيارته 26 مارس 2023 على https://www.masress.com

الأهرام اليومي. (2013، 14 أغسطس، د). حالة من الكر والفر بين قوات الشرطة وانصار المعزول برابعة العدوية. تمت زيارته 26 مارس 2023 على https://www.masress.com

الأهرام اليومي. (2013، 14 أغسطس، هـ). انصار مرسي يعتلون اسطح عقارات بمحيط رابعة العدوية و يطلقون النار على الشرطة..ويقطعون شارع جامعة الدول. تمت زيارته 26 مارس 2023 على https://www.masress.com

الأهرام اليومي. (2013، 14 أغسطس، و). فض الاعتصام.. والإخوان أشعلوها نارا - إعلان حالة الطوارئ وحظر التجوال ليلا في14 محافظة وتكليف الجيش بحفظ الأمن.. 149 حالة وفاة و1403 إصابات والقبض علي أعداد كبيرة من مثيري الشغب في القاهرة والمحافظات. تمت زيارته 26 مارس 2023 على https://www.masress.com

الأهرام اليومي. (2013، 15 أغسطس). وزير الداخلية: المعتصمون بادروا بإطلاق النار على رجال الأمن. تمت زيارته 26 مارس 2023 على https://www.masress.com

الأهرام اليومي. (2013، 18 أغسطس، أ). بالفيديو .. لحظة مقتل ابنة "البلتاجى" داخل اعتصام رابعة. تمت زيارته 26 مارس 2023 على https://www.masress.com

الأهرام اليومي. (2013، 18 أغسطس، ب). لليوم الخامس علي التوالي:استمرار إغلاق ميدان رابعة.. وضبط سيارة محملة بالأسلحة. تمت زيارته 26 مارس 2023 على https:// www.masress.com

الأهرام اليومي. (2013، 19 يوليو). أنصار الرئيس المعزول يعتذرون لسكان منطقة «رابعة العدوية». تمت زيارته 26 مارس 2023 على https://www.masress.com

الأهرام اليومي. (2013، 2 أغسطس). الداخلية تنفي قيام قوات الشرطة بإغلاق الطرق المؤدية لاعتصامي رابعة العدوية والنهضة. تمت زيارته 26 مارس 2023 على https://www. masress.com

الأهرام اليومي. (2013، 2 يوليو). منصة رابعة العدوية: عدد المشاركين فى مليونية اليوم

يناهز 4 ملايين مواطن. تمت زيارته 26 مارس 2023 على https://www.masress.com

الأهرام اليومي. (2013، 21 يوليو). سكان «رابعة » يعلنون عدة خطوات تصعيدية ضد المعتصمين بالمنطقة. تمت زيارته 26 مارس 2023 على https://www.masress.com

الأهرام اليومي. (2013، 26 يوليو). انطلاق مسيرة بالمئات من أنصار المخلوع من أمام مسجد الفتح برمسيس فى طريقها إلى رابعة. تمت زيارته 26 مارس 2023 على https://www.masress.com

الأهرام اليومي. (2013، 3 يوليو). حشود في مليونية الرحيل والمؤيدون يتظاهرون برابعة والنهضة والمحافظات. تمت زيارته 26 مارس 2023 على https://www.masress.com

الأهرام اليومي. (2013، 4 أغسطس). مصدر أمني ينفى قيام وفد من الداخلية بالتفاوض مع قيادات الإخوان باعتصام رابعه. تمت زيارته 26 مارس 2023 على https://www.masress.com

جمعة، إسماعيل وعزت، هاني وإمام، أحمد. (2013، 9 أغسطس). مسيرات من مساجد القاهرة والجيزة إلي رابعة والنهضة – سكان رابعة: قضينا العيد وسط المتاريس بعيدا عن أهالينا. تمت زيارته 26 مارس 2023 على https://www.masress.com

جمعة، إسماعيل. (2013، 1 أغسطس). 3سيناريوهات لفض اعتصامي رابعة والنهضة. تمت زيارته 26 مارس 2023 على https://www.masress.com

جمعة، إسماعيل. (2013، 14 أغسطس). "الأهرام" شاهد علي اقتحام رابعة – الأمن ناشد المعتصمين الخروج.. وطلقات تحذيرية قبل الهجوم العثور علي كميات من الأسلحة في الخيام وهروب القيادات. تمت زيارته 26 مارس 2023 على https://www.masress.com

حجاب، محمد. (2013، 14 أغسطس). في التقرير المبدئي لمنظمات حقوقية حول فض الاعتصامات – الاعتصامات ضمت عناصر سورية وفلسطينية بعضهم أطلق النيران علي الشرطة. تمت زيارته 26 مارس 2023 على https://www.masress.com

حجاب، محمد. (2013، 24 أغسطس). مركز ابن خلدون: الشرطة التزمت بالمعايير الدولية في فض اعتصام رابعة. تمت زيارته 26 مارس 2023 على https://www.mas-ress.com

زهران، سحر. (2013، 31 يوليو). الحكومة تكلف الداخلية بفض اعتصامي رابعة والنهضة. تمت زيارته 26 مارس 2023 على https://www.masress.com

السعدني، محمد. (2013، 29 يوليو). الممسوحة أدمغتهم في رابعة وتفعيل التفويض. تمت زيارته 26 مارس 2023 على https://www.masress.com

سعيد، هبة. (2013، 30 يوليو). تنسيقية30 يونيو: مستعدون للمشاركة في فض اعتصام رابعة. تمت زيارته 26 مارس 2023 على https://www.masress.com

صبري، عادل. (2013، 14 يوليو). ليلة الدخلة في رابعة العدوية !. تمت زيارته 26 مارس 2023 على https://www.masress.com

عبدالعليم، طه. (2013، 4 أغسطس). رابعة العدوية التي بجوار مصر. تمت زيارته 26 مارس 2023 على https://www.masress.com

عزت، هاني. (2013، 1 يوليو). الحرية والعدالة: الإعتصام مستمر حتي عودة الاستقرار. تمت زيارته 26 مارس 2023 على https://www.masress.com

عزت، هاني. (2013، 10 أغسطس). استعدادات في رابعة و النهضة تحسبا لفض الاعتصامات – الأمن يبدأ تنفيذ خطة تجفيف المنابع ويغلق الدقي بالأسلاك الشائكة. تمت زيارته 26 مارس 2023 على https://www.masress.com

عزت، هاني. (2013، 10 يوليو). .. ورابعة يشهد أطول مائدة إفطار. تمت زيارته 26 مارس 2023 على https://www.masress.com

عزت، هاني. (2013، 12 يوليو). تحت شعار استرداد الثورة مظاهرة في رابعة العدوية.. وحشد في المحافظات. تمت زيارته 26 مارس 2023 على https://www.masress.com

عزت، هاني. (2013، 24 يوليو). الإخوان تستعد ل «الفرقان» غدا..وبديع يؤكد سلمية المظاهرات. تمت زيارته 26 مارس 2023 على https://www.masress.com

عزت، هاني. (2013، 27 يوليو). رابعة تواصل مظاهراتها حتي غد والمشاركون يؤكدون السلمية. تمت زيارته 26 مارس 2023 على https://www.masress.com

عزت، هاني. (2013، 29 يوليو). أحزان في رابعة والنهضة..والمتظاهرون يتمسكون بالمطالب. تمت زيارته 26 مارس 2023 على https://www.masress.com

فهمي، إبراهيم ودسوقي، محمد. (2013، 6 يوليو). متظاهرو رابعة يهتفون: ثوار أحرار هنكمل المشوار. تمت زيارته 26 مارس 2023 على https://www.masress.com

فهمي، إبراهيم. (2013، 1 يوليو، أ). القبض علي عدد من البلطجية حاملين أسلحة نارية وبيضاء: رابعة العدوية تتحصن باللجان الشعبية. تمت زيارته 26 مارس 2023 على https://www.masress.com

فهمي، إبراهيم. (2013، 1 يوليو، ب). رابعة تزدحم بالمسيرات.. والمنصة تنفي التوجه ل الاتحادية. تمت زيارته 26 مارس 2023 على https://www.masress.com

فؤاد، عزيزة. (2013، 8 أغسطس). الهدف وصولهم إلي5 آلاف طفل ليصعب فض الاعتصام برابعة..أطفال يصنعهم الإخوان. تمت زيارته 26 مارس 2023 على https://www.masress.com

لاشين، سامح وصابر، عمادالدين. (2013، 2 أغسطس). خطيب التحرير يطالب بفض اعتصامي رابعة والنهضة بالقوة. تمت زيارته 26 مارس 2023 على https://www.masress.com

مصطفى، محمد. (2013، 18 أغسطس). التغطية المحايدة لفض الاعتصامات مرفوعة من الخدمة. تمت زيارته 26 مارس 2023 على https://www.masress.com

مقلد، ماهر. (2013، 4 أغسطس). رابعة حناجر لا تهدأ..والصندوق الأسود خلف المنصة. تمت زيارته 26 مارس 2023 على https://www.masress.com

موسى، أحمد. (2013، 13 أغسطس). على مسئوليتي – إمارة رابعة. تمت زيارته 26 مارس 2023 على https://www.masress.com

الفصل السادس:
تغطية جريدة "الأخبار" لفض اعتصامي رابعة والنهضة

الأخبار جريدة قومية تسيطر عليها السلطة، وهي تحتل المرتبة الثانية من حيث الأهمية في الصحافة القومية المصرية بعد الأهرام، وتتميز بتقديم المضمون الذي يشبع احتياجات جمهور واسع من المصريين وتميل إلى انتقاء الأخبار الخفيفة الجذابة المشوقة الذي يجعلها أقرب إلى الصحف الشعبية.

فكيف غطت الأخبار فض اعتصامي رابعة والنهضة؟ وما مدى التزامها بالقيم والأخلاقيات المهنية في التغطية؟ وكيف قامت بوظيفتها في الوفاء بحق الجماهير في المعرفة؟

استراتيجية متصاعدة من التشويه والانحياز ضد المعتصمين وتبرير الفض والتحريض عليه

قبل انقلاب 3 يوليو 2013 اكتفت الأخبار بتقديم تغطية وصفية لاعتصام رابعة، لكنها قامت بالتركيز على بعض المعلومات مثل أن المعتصمين أكدوا على أن مصر مقبلة على الخلافة الإسلامية، وأنه لا بديل عنها لأنه الاختيار الذي أتى به الشعب، وأن المعتصمين رددوا إسلامية إسلامية.. إحنا بالملايين وعلى الخلافة رايحين، النهاردة يوم 30 الخلافة والتمكين. (عبيد

والزهيري، 30 يونيو 2013)

يوضح ذلك أن الأخبار استخدمت عملية الاختيار لبناء خطاب إخباري News Discourse موجه إلى الخارج بهدف التخويف من الإسلاميين، وتبرير الأعمال التي تقوم بها جبهة الإنقاذ بحجة الدفاع عن هوية مصر، ومنع الإسلاميين من إقامة الخلافة الإسلامية، وتحويل المعركة إلى معركة هوية وليس معركة ديموقراطية وشرعية.

وسارت الأخبار على هذا النهج في نفي انشقاق بعض أعضاء حركة 6 أبريل وانضمامهم إلى متظاهري رابعة حيث نقلت عن المتحدث الرسمي لحركة 6 أبريل: إن هذه ألاعيب إخوانية حتى تقسم الصف الثوري في ميادين مصر، ومحاولة لتشويه الثورة المصرية. (حلبي، 1 يوليو 2013)

هذا يوضح أن الأخبار اعتبرت أن الحركات المعارضة للرئيس محمد مرسي، والمعادية للإخوان بأنها الصف المصري وأنها تقف في صف الشعب المصري.

يزيد الأمر وضوحا ما نشرته الأخبار حول رد فعل المعتصمين على حرق مكتب إرشاد جماعة الإخوان المسلمين، حيث ركزت الأخبار في تغطيتها على تصوير رد فعل المعتصمين في رابعة علي هذا الحدث بشكل سلبي، وهذا يدفع المتلقي للنظر إلى حرق مكتب الإرشاد على أنه عمل مشروع، وإدانة رد فعل المعتصمين، ووصفه بالعنف، كما قالت الأخبار أن المعتصمين نددوا بما وصفوه «الإعلام الفاسد» في تغطيته مظاهرات المعارضة يوم 30 يونيو والذي حسب وصفهم – بأنه قام بتصوير الحشود على أنها ملايين خرجت في جميع محافظات مصر للمطالبة بإسقاط الرئيس وهذا غير حقيقي، وأضافوا إن بضع آلاف فقط هم من خرجوا للتظاهر ضد الرئيس. (علاء الدين وآخرون، 2 يوليو 2013)

ولذلك فإن تحيز الأخبار كان أكثر وضوحا ضد المعتصمين في رابعة وأنصار الرئيس محمد مرسي والإخوان المسلمين، وبدأت منذ يوم 1 يوليو 2013 في محاولة إدانة المعتصمين واتهامهم بتعطيل المرور وحركة السيارات، واتهامهم بالعنف استنادا على شعار أطلقته المنصة «كلنا مشاريع شهادة». (محمد والزهيري، 3 يوليو 2013)

كما اتهمت الأخبار المعتصمين في رابعة بأنهم كانوا سببا في هجر المواطنين لبيوتهم، وأن منطقتي رابعة العدوية والجيزة تحولتا إلى جحيم، وأن الأخبار رصدت حالة الخوف الذي

يعيشها سكان هذه المناطق. (الزهيري وعلاء الدين، 7 يوليو 2013)

كما قالت الأخبار نقلا عن الخبير العسكري حمدي بخيت أن رابعة العدوية كانت مخزنا للأسلحة النارية والمولوتوف والخرطوش، وأنه تم إدخال هذه الأسلحة في عربات الإسعاف، وأضاف أن هناك نداء بالدم لحماية نظام الإخوان، وأن المرشد قال كلمته بافتداء الشرعية بالعنف والدم، كما اتهم الخبير العسكري الاستراتيجي المعتصمين بتهديد الأمن القومي وقيامهم باحتلال مجموعة من المباني الحكومية أمام دار الحرس الجمهوري واقتحام المنشآت العسكرية، وأن المعتصمين يكيدون للجيش، لكن القوات المسلحة قامت بتأمين المتظاهرين في ميدان رابعة وقامت بتوزيع المياه والعصائر عليهم. (المهدي، 9 يوليو 2013)

كما اتهمت الأخبار معتصمي رابعة بتكسير الأرصفة لاستخدام الحجارة في إغلاق طريق مطار القاهرة، وأنهم ملأوا الشوارع بالقمامة. (محمد وعودة، 13 يوليو 2013)

كما اتهمت الأخبار المعتصمين في رابعة بقتل مهندس ميكانيكي اسمه فريد شوقي، والاعتداء على شابين بالشوم والطوب والأسلحة وهم يهتفون «الله أكبر» قبل موعد الإفطار بلحظات، وأنهما (الشابين) فقراء جاءوا للاعتصام ظنا منهم أنهم يوزعون الأموال والوجبات الساخنة على المشاركين في الاعتصام. (الأخبار، 14 يوليو 2013)

واتهمت الأخبار نواب مجلس الشورى الذين اجتمعوا في رابعة بالاستقواء بالخارج، وأن النواب رفضوا القرارات الإصلاحية الثورية التي طالب بها 33 مليون مواطن نزلوا إلى الشوارع والميادين لرفض حكم الإخوان ونظامهم الفاشل. كما اتهمت نواب مجلس الشورى بالشطط والغلو والاستقواء بالخارج وطلبهم من دول العالم التدخل في الشأن المصري عن طريق دعوتهم لبرلمانات العالم تبني قضية مجلسهم المنحل.

وقالت الأخبار أن مجلس الشورى شدد على أن دستور مصر ما زال قائما، ولا يمكن للمجلس العسكري أن يعطل دستور الشعب الذي وافق عليه باستفتاء حر نزيه. (حمدي وخليل، 14 يوليو 2013)

وواصلت الجريدة نشر أخبار تتضمن قيام المعتصمين برابعة بقتل أشخاص لأنه سيطر عليهم الشك في غالبية المعتصمين برابعة تجاه أي شخص خارج منظومة "الأسر الإخوانية" التي تتولى حشد المتظاهرين، كما أصبح الوضع أكثر عدائية تجاه الصحفيين والإعلاميين الذين يعتبرونهم

حسب قولهم أعداء المشروع الإسلامي. (حجاب ومحمد، 14 يوليو 2013)

وقد عملت الأخبار طوال شهر يوليو لتشويه صورة المعتصمين في رابعة، واتهمتهم بالعداء للصحافة، والتعامل بعنف مع مراسلي الصحف والقنوات المصرية، الذين أصبحوا يواجهون الطرد من مقر الاعتصام بخلاف مراسلي الصحف والوكالات الأجنبية التي يهتم بها المعتصمون ويحرصون على التواصل معهم.

كما وصفت الأخبار المنطقة بأنها تحولت إلى برك من المياه الراكدة المتعفنة نتيجة لاستخدام المعتصمين لمياه ري الحدائق في الاستحمام وهو ما جعلها بيئة خصبة لانتشار الأمراض والحشرات. (حجاب ومحمد، 15 يوليو 2013)

ووصفت الأخبار رابعة بأنها تحولت إلى دولة داخل الدولة، وطالبت بتدخل الجيش لإنهائها لإعادة الشعور بالأمان، وتيسير الحياة على الناس.

وقالت الأخبار: إن آلاف الإخوان يقضون حاجتهم في الشارع، وهم يقيمون الصلاة جماعة ويدعو خطباؤهم على المعارضين لتعرضها قناة الجزيرة الملاكي.

وقالت الأخبار إن المنطقة أصبحت مصدرا للتلوث البيئي من فضلات الطعام، ومن الجرحى الذين يرفضون العلاج بسيارات الإسعاف والتلوث الأخلاقي بتوفير الخلوة الشرعية للزوجين مقابل أجر، والأكثر فظاظة الدعوة إلى جهاد النكاح لتشجيع الرجال على البقاء، وهو ما رفضته اثنتان من الأخوات تمكنتا من الهرب حتى لا يجبرا على ممارسة الرذيلة تحت مسميات خادعة. (شعيب، 16 يوليو 2013)

يوضح ذلك أن الأخبار استخدمت استراتيجية إعلامية لتشويه اعتصام رابعة وتهيئة الجمهور لتقبل الفض، وقد تصاعد ذلك بعد منتصف يوليو، لكن مع ترديد الاتهامات نفسها، والاعتماد على منظومة من المبررات لفض الاعتصام، وكان من أهمها تصوير المعتصمين بالعنف وقطع الطرق والهجوم على الجيش والشرطة، وترديد هتافات معادية للقوات المسلحة، وأنهم يحملون العصى والشوم في مسيراتهم للاعتداء على أفراد الشعب. (حسين وآخرون، 16 يوليو 2013)

لكن أكثر المبررات التي اعتمدت عليها الأخبار هي الإضرار بالمواطنين في منطقة رابعة وقطع الطرق، وأن سكان المنطقة يحمّلون السلطات المسؤولية عما يلحق بهم من أذى. (الأخبار، 17 يوليو 2013)

وقد ألحت الأخبار على ذلك، فسكان منطقة رابعة يطالبون بإنقاذهم من المعتصمين ويشبهون الاعتصام بالاحتلال الإسرائيلي وأنهم استعمروا المنطقة. (حسين، 18 يوليو 2013)

وقالت الأخبار إن وعود معتصمي رابعة للسكان برفع القمامة، وعدم رفع مكبرات الصوت أثناء الصلاة كانت حبرا على ورق. (مسعد وعودة، 20 يوليو 2013)

وقالت الأخبار إن جماعة الإخوان وزعت استمارة على جميع المتظاهرين تحت شعار «وثيقة العدالة والاستقلال» تضمنت مجموعة من المطالب من أهمها عودة المعزول إلى منصبه والالتزام بالدستور وإلغاء اتفاقية كامب ديفيد وإغلاق السفارة الإسرائيلية في مصر ووقف تلقي المعونة الأمريكية لأنها إهانة للشعب المصري. (الأخبار، 23 يوليو 2013)

ونقلت الأخبار عن الدكتورة منال عمر استشاري الطب النفسي أن جماعة الإخوان تريد تحويل مصر إلى سوريا، وأن الجماعة تدفع شبابها إلى مواجهة الشعب بأكمله. (السيد، 25 يوليو 2013)

وكثفت الأخبار من اختيارها للأخبار التي تتهم المعتصمين بالعنف، وإطلاق الرصاص على قوات الأمن، مما أدى إلى سقوط قتلى ومصابين من بينهم بعض الضباط وأفراد الشرطة.

وقالت الأخبار: إن الشباب يحملون قادة الإخوان مسؤولية دماء المصريين، لأنهم يستغلون حماسة بعض الشباب لاستخدامهم وقودا في محاولة تحقيق مصالحهم، أو للبحث عن خروج آمن لهم. (نصر، 27 يوليو 2013)

بينما كانت الأخبار تصور اعتصام رابعة بالعنف وأنه اعتصام مسلح حرصت على أن تصور اعتصام ميدان التحرير بأنه سلمي، وأن اعتصام ميدان التحرير يرفض العنف وإسالة أي نقطة دماء، وأن المعتصمين في ميدان التحرير يحملون قادة الإخوان مسؤولية جر البلاد للحرب الأهلية والاقتتال والفوضى، وأنهم يطالبون المعتصمين في رابعة بالعودة إلى منازلهم وإخلاء الميادين حرمة للدماء، ولمنع سقوط ضحايا آخرين. (يونس، 28 يوليو 2013)

وهذا يوضح تحيز الأخبار ضد المعتصمين في رابعة، والعمل على نزع الشرعية عنهم، ومنح الشرعية لاعتصام التحرير.

كما أشارت الأخبار إلى استعداد المعتصمين في رابعة لمواجهة الفض، وترديدهم بشعار

«النصر أو الشهادة»، واعتلاء بعض المتظاهرين لأسطح البنايات، والعقارات تحت الإنشاء لتأمين المتظاهرين من أعلى، وقيامهم ببناء حوائط الصد من الطوب والحجارة لمنع وصول أي من قوات الأمن. (عواد والشوربجي، 28 يوليو 2013)

يوضح ذلك أن الأخبار تمهد وتقوم بتهيئة الجمهور لعملية الفض.. فهل كانت الأخبار -بهذا التوقيت- تعرف معلومات عن نية السلطة للقيام بعملية الفض؟

اعتمدت الأخبار خلال الفترة السابقة للفض على تغطية اعتصام ميدان التحرير الموالي لسلطة الانقلاب، وحرصت على تصويرهم بأنهم يقومون بإذاعة القرآن الكريم والأغاني الوطنية لإعطاء الانطباع بأن هؤلاء المعتصمين يمثلون الوطنية المصرية في مواجهة اعتصام رابعة الذي يمثل أنصار الرئيس المعزول، والإخوان المسلمين الذين يقومون بالتخريب والفوضى. وأن المتظاهرين في ميدان التحرير أقاموا إفطارا جماعيا لجمع وحدة المصريين، ودعوتهم للاحتشاد في ميدان التحرير لاستكمال الثورة ونبذ العنف والتخريب الذي تقوده جماعة الإخوان المسلمين. (يونس، 28 يوليو 2013)

وهذا يبرهن على أن الأخبار تغطي الأحداث وتختار المعلومات طبقا لاستراتيجية إعلامية تهدف إلى تشويه الاعتصام وتبرير عملية الفض، وتقوم على توجيه اللوم إلى الضحايا بعد اتهامهم بالعنف وجر البلاد إلى الحرب الأهلية.

كما يوضح أن أسلوب الأخبار في التركيز على الأخبار الخفيفة والمثيرة كان يشكل أساسا لعملية تضليل للجماهير لدفعهم لإدانة الضحايا.

يلاحظ أيضا أن هناك عملية تكرار للأخبار التي تشير إلى معاناة السكان في رابعة واستنجادهم بالسلطة لتخليصهم من الاعتصام، مع ترديد الاتهامات للمعتصمين في رابعة بالعنف والإرهاب والتخريب وجر البلاد إلى حرب أهلية.

يلاحظ أيضا أن الأخبار طورت الاتهامات للمعتصمين في رابعة حيث ظهر الاتهام بأنهم حولوا منطقة رابعة إلى ثكنات عسكرية.

كما بدأت الأخبار في التركيز على مطالبة المواطنين للفريق السيسي والنائب العام ووزير الداخلية بالتدخل لحل المشكلة. (الطحاوي وآخرون، 29 يوليو 2013)

وقامت الأخبار بزيادة الهجوم على جماعة الإخوان المسلمين وقياداتها، وصورت فرحة المعتصمين في ميدان التحرير بالقبض على عصام سلطان (نائب رئيس حزب الوسط) وأبو العلا ماضي (رئيس حزب الوسط)، وطالبت بالقبض على محمد بديع (المرشد العام للإخوان المسلمين) الذي وصفته بأنه «رأس الأفعى» ومحمد البلتاجي (عضو برلمان الثورة) وعصام العريان (نائب رئيس حزب الحرية والعدالة) وصفوت حجازي (الداعية الإسلامي)، وقالت الأخبار: إن القبض عليهم سوف يسعد جميع المصريين، وأن المعتصمين في ميدان التحرير قالوا إنهم باقون في الميدان حتى يتم فض اعتصامي رابعة والنهضة. (يونس وآخرون، 29 يوليو 2013)

وقالت الأخبار: إنها تطرح اقتراحا بالتعامل مع أنصار الرئيس المعزول بنفس الطريقة والفكر والأسلوب الذي سبق وأن استقرت عليه حكومة مرسي وأهله وعشيرته بثلاثة مشروعات بقوانين لتنظيم التظاهر تضمنت إتاحة الحق للداخلية في فض الاعتصامات بالقوة حال تأثيرها على السلم والأمن العام، كما تضمنت في بعضها عقوبات تصل إلى الحبس سنة حال التجاوز والخروج على مبدأ السلمية. (الفقي، 29 يوليو 2013)

كما كررت الأخبار اتهام الإخوان باستغلال الأطفال ووضعهم في مقدمة الصورة في مظاهراتها في محاولة للتأثير على الرأي العام الداخلي والعالمي، ونقلت الأخبار عن المجلس القومي للطفولة والأمومة أن استغلال الأطفال كارثي. (الأخبار، 30 يوليو 2013)

كما كررت الأخبار اتهام المعتصمين في رابعة بتعذيب المواطنين حيث قالت: إن مشرحة زينهم استقبلت جثامين لشخصين تعرضا للتعذيب والحرق والصعق بالكهرباء. حيث أكد ذووهم أنهم تم تعذيبهم من قبل معتصمي رابعة، وبالتالي يصل عدد جثامين التعذيب الواردة من ميداني النهضة ورابعة العدوية خلال 3 أيام إلى 8 جثث. (زهير، 30 يوليو 2013)

في 31 يوليو 2013 نشرت الأخبار خبرا بعنوان مجلس الوزراء يكلف الداخلية بفض رابعة والنهضة، وقالت إن رئيس الوزراء خلال اجتماعه أمس مع وزيري الدفاع والداخلية قرر تكليف اللواء محمد إبراهيم وزير الداخلية باتخاذ كل ما يلزم لفض اعتصامي رابعة العدوية والنهضة نظرا لما تمثله من تهديد للأمن القومي وتهديد للمواطنين ومصالح البلاد والسلم الاجتماعي. (خفاجي، 31 يوليو 2013)

بعد نشر هذا الخبر تزايد دور الأخبار في التحريض على فض اعتصامي رابعة والنهضة، ورفض التفاوض مع الإخوان، وأطلقت شعار: انطلق يا سيسي وخلّص (يعني أنهِ الأمر)، ودعت إلى مساندة القوات المسلحة الشرطة فيما هم مقبلون عليه خلال الساعات المقبلة. (الحمامصي، 1 أغسطس 2013)

يدفعنا ذلك إلى طرح سؤال: هل كان لدى الأخبار علم بموعد الفض والوسائل التي سوف تستخدم فيها، وأن السلطة قد استخدمت الأخبار لتهيئة المواطنين لتقبل عملية فض الاعتصام؟

كما نشرت الأخبار أن الداخلية تتعهد بفتح المجال أمام المعتصمين للخروج الآمن، وأنها تحرص على سلامة المواطنين، ونقلت عن بيان أصدرته الداخلية نداءً للمواطنين يتضمن: إذا كنت تعتقد أنك تدافع عن شرعية فالشرعية والسيادة للشعب، وقد عبر عنها بوضوح في 30 يونيو و26 يوليو.. وإذا كنت تعتقد أنك تنصر الإخوان المسلمين فإن خروجك الآمن السالم سيسمح للجماعة بالعودة إلى دورها ضمن العملية السياسية الديموقراطية النزيهة. (حسين، 3 أغسطس 2013)

يوضح ذلك الدور الذي قامت به جريدة الأخبار في تضليل الشعب، والتمهيد للفض، وتركيز الأخبار على النقل عن وزارة الداخلية وهو ما يؤكد أنها أصبحت تحت سيطرة هذه الوزارة، والناطق باسمها. حيث نقلت الأخبار عن وزير الداخلية تأكيده على التزام جميع رجال الشرطة بعدم استخدام القوة إلا في حالة الضروري القصوى. (الأخبار، 4 أغسطس 2013)

كما استمرت الأخبار في البحث عن مبررات للفض، ونقلت عن أساتذة وخبراء أنه يجوز للدولة تقييد الحق في التظاهر إذا أدى إلى تهديد الأمن القومي. (عادل ويونس، 4 أغسطس 2013)

كما كررت الأخبار اتهام الإخوان بتجنيد الأطفال واستئجار الأطفال الأيتام من الملاجئ والإصلاحيات وتقديمهم كدروع بشرية بعد تزويدهم بالأكفان وتلقينهم جمل وعبارات محددة وتصويرهم، ثم بث هذه الصور لوسائل الإعلام العالمية في محاولة مستميتة لاستعداء الرأي العام الدولي ضد مصر. (حامد، 6 أغسطس 2013)

لكن ما أهمية الإلحاح على هذه الفكرة؟ من الواضح أن وزارة الداخلية هي التي ابتكرت هذه الفكرة، ودفعت الصحف إلى ترديدها تحسبا لسقوط أطفال في عملية الفض.

كما قامت الأخبار بترديد اتهام المعتصمين بنشر الأمراض، مثل مرض الجرب بسبب ذبحهم العجول والجمال وتكدس القمامة، والتلوث الهوائي نتيجة لروائح العرق والبول التي يعاني منها سكان المنطقة. (حامد، 6 أغسطس 2013)

وقامت الأخبار بتقديم تغطية وصفية لاحتفال المعتصمين في رابعة بالعيد حيث قاموا بتوزيع الكعك والعيدية على أنصارهم مطبوع عليها عبارة «مرسي رئيسي» وأن الميادين تشهد تزاحما حيث توافد عليها مئات الآلاف لأداء صلاة العيد. (محمد وآخرون، 8 أغسطس 2013)

لكن الأخبار ركزت على أن المعتصمين يقومون بالاستعداد لمواجهة الفض ببناء عدد كبير من السواتر الخرسانية لإعاقة سير المدرعات وسيارات الشرطة في حالة الهجوم المفاجئ. (محمد وعودة، 11 أغسطس 2013)

ثم قالت الأخبار يوم 11 أغسطس 2013 أنها علمت أن أجهزة الأمن ستبدأ إجراءات فض اعتصامي رابعة والنهضة خلال ساعات، وأنه تم عقد عدة لقاءات بين وزير الداخلية وكبار مساعديه الساعات الماضية لوضع الخطة النهائية لفض الاعتصامات، وسيتم توجيه حوالي 140 تشكيلا من قوات الأمن المركزي والعمليات الخاصة لبدء مرحلة الحصار على أن تستمر مرحلة الحصار يومين، وتبدأ بعدها عملية الفض. وهذا يوضح العلاقة القوية بين الأخبار ووزارة الداخلية حيث أنها بذلك تكون قد حددت موعد الفض تقريبا. (الأخبار، 11 أغسطس 2013)

واستمرت الأخبار في تقديم المبررات للفض، حيث قالت: إن منصة اعتصام رابعة أعلنت رفضها لمبادرة الأزهر الشريف بالتفاوض والحوار لحل الأزمة السياسية الراهنة، وإنهاء الاعتصامات. (الطحاوي وآخرون، 12 أغسطس 2013)

كما وصفت رابعة بأنها دولة داخل الدولة، وأنها مستعمرة، وأن المعتصمين يخرجون لسانهم للحكومة وللشعب المصري بأكمله. (الأخبار، 13 أغسطس 2013)

كما نقلت الأخبار عن عدلي منصور (الرئيس المؤقت) أن اعتصامات الإخوان في رابعة والنهضة تمثل خروجا على الأمن القومي وتهديدا مباشرا له. (ميري، 13 أغسطس 2013)

اتجاهات تغطية «الأخبار» الصحفية يوم الفض وما بعده

وفي تغطيتها لفض الاعتصام ركزت الأخبار على ما يلي:

1- إن الداخلية اتخذت الأساليب القانونية لفض الاعتصام

2- إن الداخلية حرصت على اصطحاب كاميرات القنوات الفضائية منذ الساعات الأولى للفض. (سلطان والإمام، 14 أغسطس 2013)

3- نقلت الأخبار عن محمد أنور السادات - رئيس حزب الإصلاح والتنمية- أن بدء الدولة في فض اعتصامي رابعة والنهضة ضرورة ملحة بعد أن افتقدت الاعتصامات لأدنى معايير السلمية، وأنه تم استخدام كافة الطرق المنهجية والمتعارف عليها دوليا في عملية فض الاعتصامات. (الأخبار، 14 أغسطس 2013)

4- إن الإخوان أتلفوا مسجد رابعة العدوية وتركوه خرابة، وأن سكان رابعة عبروا عن فرحتهم بفض الاعتصام. (حجاب وعادل، 16 أغسطس 2013)

5- إنه لم تحترق المساجد ولم تنتهك ساحتها بالأحذية إلا على يد التتار والحملة الفرنسية على مصر، إلا أن الإخوان أعادوا تمثيل هذا المشهد من جديد وهو ما شهده مسجد رابعة العدوية والفتح برمسيس. (عبدالحليم، 19 أغسطس 2013)

ويلاحظ هنا أن الأخبار حاولت إثارة المشاعر الدينية للشعب المصري، وتصوير الإخوان بانتهاك حرمة المساجد، وهو ما يبرهن على استخدام الأخبار للتضليل الإعلامي، ومحاولة نفي العداء للإسلام والاعتداء على المقدسات عن سلطات الانقلاب.

6- تصوير سلطة الانقلاب بأنها تقوم بإعادة الوجه الحضاري لميدان رابعة عن طريق أعمال الترميم والتنظيف وإعمار مسجد رابعة العدوية، ونقل أطنان القمامة والمخلفات من الميدان. (الطحاوي، 19 أغسطس 2013)

7- استخدمت الأخبار مجموعة من التوصيفات للمعتصمين بعد فض الاعتصام مثل «خفافيش الظلام» الذين شوهوا ميدان رابعة، وأن السلطة قامت بترميم مسجد رابعة بعد الحريق الهائل الذي أحدثته جماعة الإخوان. (محمد ومحمد، 25 أغسطس 2013)

8- إن السلطة اكتشفت وجود قذيفة هاون في مدرسة عباس العقاد مكان اعتصام الإخوان بميدان رابعة العدوية. (راضي، 26 أغسطس 2013)

يوضح ذلك تحيز "الأخبار" لسلطة الانقلاب، وأنها عملت لتشويه صورة المعتصمين في رابعة والنهضة بالاعتماد على مجموعة من التوصيفات التي تشكل تضليلا للجمهور، وأنها عملت على تبرير فض الاعتصام بتصوير المخاطر والتهديدات التي يتعرض لها الأمن القومي، والأضرار التي يتعرض لها سكان المنطقة.

كما أن عملية اختيار المعلومات والأخبار تتم طبقا لاستراتيجية تهدف إلى دفع الأحداث نحو فض الاعتصام باعتباره الخيار الوحيد، ونفي أية حلول أو خيارات أخرى، وبذلك اقتصرت الأخبار على عرض رواية السلطة للأحداث، وافتقدت التغطية الموضوعية والحياد وأخلاقيات الإعلام.

الخلاصة

توضح تغطية جريدة الأخبار لفض اعتصام رابعة أنها جاءت في إطار استراتيجية سلطة الانقلاب لتشويه صورة الاعتصام والإخوان المسلمين ومؤيدي الشرعية بهدف تهيئة الشعب المصري لتقبل عملية فض الاعتصام، حتى لو سقط عدد كبير من الضحايا، واستخدمت في ذلك المرتكزات الدعائية لسلطة الانقلاب مثل أن الاعتصام مسلح ويشكل خطرا علي الدولة، وأن الفض هو عملية انقاذ للدولة.

وتوضح تغطية الأخبار خطورة سيطرة السلطة على الصحافة واستخدامها في تجهيل الجمهور وحرمانه من المعرفة، ومن تغطية الأحداث من مصادر متعددة ومتنوعة، كما توضح خطورة تحيز الصحافة لسلطة الانقلاب العسكري، والنتائج الخطيرة المترتبة على هذا التحيز، حيث يؤثر على تماسك المجتمع وتوحده، عن طريق نشر خطاب الكراهية.

ويلاحظ زيادة الإثارة في تغطية الأخبار، وهذا يتفق مع طبيعتها كجريدة شعبية، كما أنها انتهكت أخلاقيات الإعلام، وهذا يوضح خطورة سيطرة السلطة العسكرية على الصحافة، وتخلي الصحفيين المهنيين عن دورهم ووظيفتهم.

المصادر والمراجع

الأخبار. (2013، 11 أغسطس). بدء إجراءات فض اعتصامي رابعة والنهضة خلال ساعات – 140 تشكيلا من الأمن المركزي والعمليات الخاصة للحصار ..والجيش لن يشارك الإخوان يواجهون الأمن بالخنادق والحواجز الخرسانية وأنابيب البوتاجاز والأطفال. تمت زيارته 27 مارس 2023 على https://www.masress.com

الأخبار. (2013، 13 أغسطس). رابعة دولة داخل الدولة – المعتصمون يمدون الخيام بالماء والكهرباء والصرف الصحي. تمت زيارته 27 مارس 2023 على https://www.mas-ress.com

الأخبار. (2013، 14 أغسطس). السادات: الأسلحة المضبوطة في اعتصامي رابعة والنهضة تؤكد عدم السلمية. تمت زيارته 27 مارس 2023 على https://www.masress.com

الأخبار. (2013، 14 يوليو). للمرة الثانية خلال 24 ساعة – مؤيدو المعزول يقتلون شابا ويمثلون بجثته في رابعة. تمت زيارته 27 مارس 2023 على https://www.masress.com

الأخبار. (2013، 17 يوليو). إنذار من سكان رابعة للمتعصمين لفض اعتصامهم قبل عصر اليوم. تمت زيارته 27 مارس 2023 على https://www.masress.com

الأخبار. (2013، 23 يوليو). رسائل تحذير دموية تنطلق من "رابعة". تمت زيارته 27 مارس 2023 على https://www.masress.com

الأخبار. (2013، 30 يوليو). الإخوان اغتالوا البراءة وخروجهم ضرورة – بلاغ من المجلس القومي للآمومة ضد استغلال الآطفال في رابعة. تمت زيارته 27 مارس 2023 على https://www.masress.com

الأخبار. (2013، 4 أغسطس). وزير الداخلية يناشد المنظمات الحقوقية زيارة رابعة والنهضة لكشف الحقيقة. تمت زيارته 27 مارس 2023 على https://www.masress.com

حامد، شوقي. (2013، 6 أغسطس). إشراقة أمل – رابعة والنهضة.. ميادين شريفة

وأهدافها غير عفيفة. تمت زيارته 27 مارس 2023 على https://www.masress.com

حامد، شوقي. (2013، 6 أغسطس). رابعة تتحصن في معسكر كبير وتستقبل العيد بالزينة – خبراء البيئة:رابعة والنهضة كارثة كبري علي البيئة وتحذير من انتشار الأمراض بسبب الممارسات الخاطئة. تمت زيارته 27 مارس 2023 على https://www.masress.com

حجاب، علاء وماركو، عادل. (2013، 16 أغسطس). رابعة العدوية تتحرر من قبضة البلطجية. تمت زيارته 27 مارس 2023 على https://www.masress.com

حجاب، علاء ومحمد، عبدالجليل. (2013، 14 يوليو). الشك.. وراء مقتل شخصين علي أيدي إخوان رابعة – طرد عدد من المعتصمين متهمين بالتجسس لصالح الأمن الوطني خيام جديدة.. وأسوار من الطوب والحجارة لحماية المتظاهرين. تمت زيارته 27 مارس 2023 على https://www.masress.com

حجاب، علاء ومحمد، عبدالجليل. (2013، 15 يوليو). سكان رابعة يصرخون: منطقتنا تحولت إلي مقلب زبالة وبرك مياه عفنة. تمت زيارته 27 مارس 2023 على https://www.masress.com

حسين، جمال وعمارة، دسوقي والشوربجي، مصطفى وإسبتان، محمد. (2013، 16 يوليو). مليونية "إخوانية" لمؤيدي مرسي برابعة العدوية – أنصار المعزول يقطعون شارع رمسيس وكوبري 6 أكتوبر قذفوا الأهالي بالطوب والحجارة واشتبكوا مع الباعة .. وشلل مروري بشوارع مدينة نصر. تمت زيارته 27 مارس 2023 على https://www.masress.com

حسين، جمال. (2013، 17 يوليو). من الأعماق – مستوطنة رابعة. تمت زيارته 27 مارس 2023 على https://www.masress.com

حسين، جمال. (2013، 3 أغسطس). الداخلية تؤكد تعهدها بالخروج الآمن للمعتصمين المتحدث الرسمي: استمرار التواجد في رابعة والنهضة يعرض للمساءلة القانونية. تمت زيارته 27 مارس 2023 على https://www.masress.com

حلبي، علي. (2013، 1 يوليو). 6 إبريل تنفي انشقاق بعض أعضائها وانضمامهم لمتظاهري رابعة. تمت زيارته 27 مارس 2023 على https://www.masress.com

الحمامصي، كامل. (2013، 1 أغسطس). فض العبث الإخواني ..ضرورة. تمت زيارته 27 مارس 2023 على https://www.masress.com

حمدي، محمد وخليل، أحمد. (2013، 14 يوليو). في اجتماعهم الثاني برابعة: نواب الشوري المنحل من التيار الإسلامي يتحدون إرادة الشعب. تمت زيارته 27 مارس 2023 على https://www.masress.com

خفاجي، شريف. (2013، 31 يوليو). مجلس الوزراء يكلف الداخلية "بفض" رابعة والنهضة – الاعتصامان يهددان الأمن القومي وحياة المواطنين. تمت زيارته 27 مارس 2023 على https://www.masress.com

راضي، محمد. (2013، 26 أغسطس). قذيفة هاون في مدرسة قرب "رابعة"!. تمت زيارته 27 مارس 2023 على https://www.masress.com

زهير، محمد. (2013، 30 يوليو). مشرحة زينهم تستقبل جثامين ضحايا التعذيب برابعة العدوية. تمت زيارته 27 مارس 2023 على https://www.masress.com

الزهيري، شريف وعلاء الدين، عمرو. (2013، 7 يوليو). سكان رابعة والتحرير والجيزة هجروا بيوتهم. تمت زيارته 27 مارس 2023 على https://www.masress.com

الزهيري، شريف ومحمد، هدى. (2013، 3 يوليو). متظاهرو «رابعة» يصلون صلاة الغائب علي قتلي الجامعة.. والمنصة: كلنا مشاريع شهادة!. تمت زيارته 27 مارس 2023 على https://www.masress.com

سلطان، محمد والإمام، معتز. (2013، 14 أغسطس). كاميرات الفضائيات تصاحب الشرطة والجيش في فض الاعتصام. تمت زيارته 27 مارس 2023 على https://www.masress.com

السيد، عفاف. (2013، 25 يوليو). الخبراء : اعتصام رابعة العدوية يدعو إلي التطرف والتخريب. تمت زيارته 27 مارس 2023 على https://www.masress.com

شعيب. (2013، 16 يوليو). عطر السنين - عشوائيات رابعة !. تمت زيارته 27 مارس 2023 على https://www.masress.com

الطحاوي، أحمد وحجاب، علاء والشوربجي، مصطفى وإسبتان، محمد. (2013، 12 أغسطس). أنصار المعزول "رايح جاي" في مسيرة من رمسيس لرابعة معتصمو رابعة عاشوا ليلة رعب بعد أنباء الاقتحام. تمت زيارته 27 مارس 2023 على https://www.masress.com

الطحاوي، أحمد وعادل، ماركو وقطب، هاني وعودة، إبراهيم. (2013، 29 يوليو). مع بداية الشهر الثاني: أهالي رابعة والنهضة يستغيثون - الإخوان حولوا حياة السكان لجحيم.. والمنطقتان تحولتا لثكنات عسكرية. تمت زيارته 27 مارس 2023 على https://www.masress.com

الطحاوي، أحمد. (2013، 19 أغسطس). رابعة العدوية تتنفس من جديد - استمرار أعمال رفع المخلفات والترميم والصيانة.. وتكثيف التواجد الأمني. تمت زيارته 27 مارس 2023 على https://www.masress.com

عادل، ماركو ويونس، مصطفى. (2013، 4 أغسطس). وزير الداخلية يناشد المنظمات الحقوقية زيارة رابعة والنهضة لكشف الحقيقة. تمت زيارته 27 مارس 2023 على https://www.masress.com

عبدالحليم، عبدالرحمن. (2013، 19 أغسطس). الإخوان ينتهكون حرمة المساجد - رابعة العدوية والفتح تحولا لخراب علي أيدي مؤيدي المعزول. تمت زيارته 27 مارس 2023 على https://www.masress.com

عبيد، هدى محمد أحمد والزهيري، شريف. (2013، 30 يونيو). تكبيرات برابعة بعد إذاعة خبر عن تحرش بالتحرير - المعتصمون يطالبون باحترام الشرعية ويعلنون النفير لحماية «الاتحادية». تمت زيارته 26 مارس 2023 على https://www.masress.com

علاء الدين، عمرو وآخرون. (2013، 2 يوليو). «رابعة» غاضبة بعد حرق مكتب الإرشاد. تمت زيارته 27 مارس 2023 على https://www.masress.com

عواد، محمد والشوربجي، مصطفى. (2013، 28 يوليو). بعد تردد أنباء عن فض اعتصامهم: معتصمو رابعة يتحصنون ويرفعون شعار النصر أو الشهادة – أصحاب العقارات والسكان هجروا مساكنهم تحسبا للطوارئ. تمت زيارته 27 مارس 2023 على https://www.masress.com

الفقي، محمد. (2013، 29 يوليو). «الآخبار» تقترح تطبيق قوانين "الإخوان" على اعتصامات رابعة والنهضة – قانون صبحي صالح لتنظيم التظاهر أتاح للداخلية اللجوء للقوة إذا خرج الاعتصام عن السلمية. تمت زيارته 27 مارس 2023 على https://www.masress.com

محمد، إسلام وعودة، إبراهيم. (2013، 11 أغسطس). انقطاع الكهرباء عن رابعة أصاب المعتصمين بالرعب – الاستعانة بمولدات كهربائية وسواتر خرسانية جديدة لإعاقة مدرعات الشرطة. تمت زيارته 27 مارس 2023 على https://www.masress.com

محمد، عبدالجليل وإسبتان، محمد ومحمد، إسلام. (2013، 8 أغسطس). زوجة المعزول تظهر قبل صلاة العيد في رابعة – نجلاء تنقل تحيات مرسي للمعتصمين وتؤكد: لم أره..ولم أسمع عنه شيئا!. تمت زيارته 27 مارس 2023 على https://www.masress.com

محمد، عبدالجليل وعودة، إبراهيم. (2013، 13 يوليو). معتصمو "المعزول" تسببوا في تجميد نشاط جمعية رابعة العدوية – إغلاق المستشفي منع علاج 600 ألف مريض.. وتبرعات رمضان انخفضت 900 ألف جنيه. تمت زيارته 27 مارس 2023 على https://www.masress.com

محمد، عبدالجليل ومحمد، إسلام. (2013، 25 أغسطس). هواء رابعة والنهضة.. من غير إرهاب "الأخبار" ترصد عودة الروح لمدينة نصر والجيزة. تمت زيارته 27 مارس 2023 على https://www.masress.com

مسعد، ماجد وعوده، إبراهيم. (2013، 20 يوليو). وعود "الإخوان" لأهالي رابعة فشنك! – القمامة ومكبرات الصوت لا تتوقف ومخلفات المعتصمين بمداخل العمارات تتراكم. تمت زيارته 27 مارس 2023 على https://www.masress.com

المهدي، بهاء. (2013، 9 يوليو). الخبير العسكري حمدي بخيت : رابعة مخزن للأسلحة والمولوتوف. تمت زيارته 27 مارس 2023 على https://www.masress.com

ميري، خالد. (2013، 13 أغسطس). اعتصاما رابعة والنهضة يتصدران الاجتماع الرابع للدفاع الوطني - لا تراجع عن الفض القانون يكفي .. ولا حاجة لإجراءات استثنائية. تمت زيارته 27 مارس 2023 على https://www.masress.com

نصر، حازم. (2013، 27 يوليو). الخبراء : أهالي المنصورة يطالبون بمحاكمة رؤوس الفتنة المتحصنين في رابعة العدوية. تمت زيارته 27 مارس 2023 على https://www.masress.com

يونس، مصطفى والشوربجي، مصطفى وإسبتان، محمد. (2013، 29 يوليو). فرحة بالتحرير وتكثيف الحراسة حول المتحف خوفا من اقتحامه - المعتصمون: مستمرون حتي يتم فض اعتصامي رابعة والنهضة. تمت زيارته 27 مارس 2023 على https://www.masress.com

يونس، مصطفى. (2013، 28 يوليو). منصة التحرير تدعو إخوان رابعة العودة لمنازلهم حقنا للدماء أنصار المعزول يجرون البلاد لحرب أهلية. تمت زيارته 27 مارس 2023 على https://www.masress.com

الفصل السابع:

تغطية جريدة "المصري اليوم" لفض اعتصامي رابعة والنهضة

تصور "المصري اليوم" نفسها على أنها صحيفة مملوكة ملكية خاصة ومستقلة عن السلطة.. لكن تغطيتها لفض اعتصام رابعة يمكن أن يكشف مدى صحة ذلك التصوير ومدى بعدها عن السلطة.

فكيف قامت "المصري اليوم" بتغطية فض اعتصام رابعة؟

قبل الانقلاب اعتمدت "المصري اليوم" على التغطية الوصفية لاعتصام رابعة، حيث قدرت عدد المعتصمين في رابعة بعشرات الآلاف الذين احتشدوا للمشاركة في مليونية «الشرعية خط أحمر»، لكنها قالت إن المعتصمين حملوا الشوم في أيديهم، وارتدى بعضهم زيا أخضر، وأن حركة المرور شهدت شللا تاما بسبب توافد المتظاهرين. (علي وداود والعمري، 28 يونيو 2013)

ونقلت "المصري اليوم" إن الشيخ أحمد صبري إمام وخطيب مسجد رابعة العدوية وصف في خطبة الجمعة الدعوة إلى مظاهرات 30 يونيو التي دعت لها حملة تمرد بأنها انقلاب على الشرعية ودعوة لنشر العنف وهدم الاستقرار.

لكنها قدرت عدد المعتصمين بمئات الآلاف، وأشارت مرة أخرى إلى ارتدائهم زياً أخضر.

(العمـري، 28 يونيـو 2013)

هـذا يوضـح أن "المصـري اليـوم" تقـوم بعملية اختيـار للمعلومات التي تقدمهـا للجمهور المصـري، وهـي لا تقـوم بتغطيـة شـاملة متكاملـة للحـدث، ويتـم اختيـار المعلومـات بهدف تصويـر الاعتصـام بالعنف.

وعلـى سـبيل المثـال صـورت "المصـري اليـوم" قبـل الانقـلاب المتظاهريـن بأنهـم مسـلحين، وأن جماعـة الإخـوان تعمـل علـى زيـادة أعـداد المعتصمـين بالاتصـال بالجماعـة السـلفية لإقناعهـا بالانضمام للمظاهرات كي تزداد أعداد الجماعة، وتصل قوتها إلى درجة تعادل وجود المعارضة في الشـارع. (علي، 1 يوليـو 2013)

وقالـت "المصـري اليـوم": إن المعتصمـين اعتبـروا بيـان القـوات المسـلحة الأول انقلابـا عسـكريا على رئيس الجمهورية، بينما هذا البيان يعبر عن إرادة الشعب المصري. (علي وداود والعمري، 1 يوليـو 2013)

ونسـبت "المصـري اليـوم" إلى محمـد البلتاجـي أنـه قـال «إن أي انقـلاب علـى الشـرعية سـيكون فوق رقابنا ودمائنا»، وقالت إن المتظاهرين قاموا بإطلاق الشماريخ والألعاب النارية. (العمري، 1 يوليو 2013)

وتوضـح تغطيـة "المصـري اليـوم" قبـل الانقـلاب تحيـز الصحيفـة للسـلطة العسـكرية والمعارضـة ضد الرئيس محمد مرسي والإخوان المسلمين والمعتصمين في رابعة.

وتَمثل التحيـز في الإصـرار علـى تصويـر المعتصمـين بالعنـف حيث حملـوا أكفانهـم وطافـوا بهـا في مسـيرة بالمنطقـة بعـد أدائهـم صـلاة الفجـر.. وقـدرت عـدد المعتصمـين في رابعـة بـالآلاف مـن أعضـاء تيـارات الإسـلام السياسـي، وأنهـم تجمعـوا في ميـدان رابعـة العدويـة دفاعـا عـن شـرعية مرسي في مواجهة التظاهرات التي نظمتها المعارضة للمطالبة برحيل مرسي وإجراء انتخابات رئاسية مبكرة. (حمزة، 2 يوليو 2013)

كمـا نشـرت "المصـري اليـوم" خبـرا أن المتظاهريـن في ميـدان رابعـة العدويـة قامـوا باعتراض سيارة تنقل جنودا للقوات المسلحة إلى أحد المعسكرات، وقاموا بالاعتداء على السيارة بالضرب والشـوم، ومحاولـة تحطيـم زجاجهـا. (دياب، 2 يوليـو 2013)

وقالت "المصري اليوم": إن المعتصمين في ميدان رابعة العدوية اتهموا بعض وسائل الإعلام والقنوات الفضائية المحلية والدولية بانتهاج ما سمته "أساليب التضليل المتعمد للمشاهدين من خلال تصوير الحشود المؤيدة للرئيس والشرعية على أنها حشود معارضة". (أ ش أ، 2 يوليو 2013)

وقالت "المصري اليوم" إن المتظاهرين بمحيط ميدان رابعة العدوية طالبوا الرئيس محمد مرسي بإعلان ثورة إسلامية وذلك بعد نشر تدوينته التي أكد فيها على تمسكه بالشرعية الدستورية ورفض أية إملاءات داخلية أو خارجية. (عبدالحليم، 2 يوليو 2013)

وقالت "المصري اليوم" إن المتظاهرين طالبوا باعتقال اللواء محمد إبراهيم وزير الداخلية، لتقاعسه في حماية مقار الإخوان المسلمين، وإقالة الفريق عبدالفتاح السيسي وزير الدفاع من منصبه لانقلابه على الشرعية المنتخبة، وأن المعتصمين هتفوا «سنموت فداء للشرعية ولا يسرقها منا الحرامية، وبالروح والدم نفديك يا إسلام". (داود وعلي، 3 يوليو 2013)

وبعد أن نشرت "المصري اليوم" بيان الجيش الذي ألقاه السيسي قالت "المصري اليوم" إنه نشبت اشتباكات بين المتظاهرين المؤيدين للرئيس المعزول محمد مرسي وقوات الجيش بمحيط مسجد رابعة العدوية مساء الأربعاء وسط سماع دوي إطلاق النار (علي، 3 يوليو 2013).

بعد نشر بيان الانقلاب قالت "المصري اليوم" إن الإجراءات التي خرجت من الاجتماع ليست انقلابا عسكريا، ولكنها تلبية لإرادة الشعب، وأشارت المصادر إلى تناقص أعداد المتواجدين بميدان رابعة العدوية بعد شعورهم بالإحباط ومغادرة أعداد ليست قليلة منهم المكان، وأنه لا صحة لما يتم تداوله حول ممارسة عناصر القوات المسلحة العنف ضد المتظاهرين السلميين في رابعة العدوية. (عثمان، 4 يوليو 2013)

يوضح اختيار "المصري اليوم" للأخبار أنها عملت بشكل مستمر على تصوير الاعتصام بالعنف حيث قالت إن قوات الأمن تمكنت من تحرير 4 أمناء شرطة احتجزهم أنصار الرئيس مرسي داخل خيمة في اعتصام رابعة العدوية، وتعدوا عليهم بالضرب وحطموا سيارة إسعاف كانوا يستقلونها وبصحبتهم مريض كبد. (حسين، 5 يوليو 2013)

ومن الواضح أن تلك الأخبار كان يتم توزيعها على الصحف بهدف إدانة المعتصمين، وتوجيه اللوم لهم، واتهامهم بالعنف والإرهاب، وشرعنة الانقلاب، حيث نشرت "المصري اليوم"

تصريحا لمحمد البلتاجي قال فيه: إننا لن نترك الميادين حتى تعود الشرعية للرئيس مرسي. (علي والعمري، 6 يوليو 2013)

وبالرغم من أن "المصري اليوم" استخدمت أسلوب التغطية الوصفية في الفترة التي أعقبت انقلاب 3 يوليو إلا أن اختيارها للأخبار والمعلومات يوضح تحيزها للانقلاب وضد المعتصمين، حيث قامت باختيار زوايا الأخبار التي تدين المعتصمين، وذلك مثل اختيار الهتافات التي رددها المعتصمون والتي تشير إلى الاتجاه الإسلامي، وحرصت "المصري اليوم" على تغطية المظاهرات المؤيدة لقرار الجيش بعزل مرسي، وتولية عدلي منصور رئاسة الجمهورية. (علي والعمري، 7 يوليو 2013)

وفي الوقت الذي حرصت فيه "المصري اليوم" على تصوير المؤيدين للانقلاب العسكري في المحافظات بأنها أعداد ضخمة، حرصت على تصوير المؤيدين للرئيس مرسي المعتصمين في ميدان رابعة بأنهم مئات. (علي والعمري وعكيلة، 8 يوليو 2013)

ونقلت "المصري اليوم" عن مصدر عسكري مسؤول أن قوات الجيش والشرطة تنتشر في أماكنها المعهودة منذ بداية الاعتصام ولتأمين المنشآت والأهداف الحيوية، وحذر من القيام بأي تدمير لمنشآت عسكرية أو أهداف حيوية، وأكد أنه سيتم التعامل بحسم والتصدي للعناصر المخربة. كما صورت "المصري اليوم" المعتصمين بأنهم هم الذين شنوا هجوما على مبنى دار الحرس الجمهوري[F^] (عثمان، 9 يوليو 2013)، وبذلك تكون "المصري اليوم" قد عملت على تضليل الجمهور، وقامت بإخفاء الحقائق، ولم تحترم حق الجمهور في المعرفة. وحرصت "المصري اليوم" على إبراز دعوة أسامة ياسين (وزير الشباب في حكومة هشام قنديل) إلى تدشين حملة جديدة أطلق عليها اسم «شهداء ضد العسكر» (نادي، 9 يوليو 2013).

وقدرت "المصري اليوم" عدد المعتصمين في رابعة بمئات الآلاف، وقالت إن طائرات تابعة للقوات المسلحة ألقت منشورا على المعتصمين قالت فيه إن من يريد أن يفض اعتصامه، فإنه لن تتم ملاحقته فردت المنصة بأننا لم نعتصم من أجل الخوف من الاعتقالات، ولكن من أجل عودة الرئيس مرسي (علي، 13 يوليو 2013).

ويلاحظ أن "المصري اليوم" اعتمدت على الأخبار القصيرة والتغطية الوصفية لاعتصام رابعة، ولم تستخدم توصيفات سلبية للاعتصام فيما عدا اختيار المعلومات والهتافات التي

تشير إلى العنف حيث قالت: انطلاق مسيرات لتنفيذ خطة «شل البلد» التي أعلن عنها متظاهرو رابعة (علي والعمري، 14 يوليو 2013).

لكن "المصري اليوم" قامت بترديد الاتهامات للمعتصمين بشل حركة المرور، وأن أهالي المنطقة شكلوا لجانا شعبية لحماية الممتلكات العامة والخاصة خوفا من اعتداءات أنصار مرسي. (علي، 15 يوليو 2013)

ونشرت "المصري اليوم" خبرا أن الدكتور سعد عمارة القيادي بجماعة الإخوان المسلمين قال: إن قطع الطريق أمر طبيعي، وكان الآلاف من أنصار الرئيس المعزول محمد مرسي قد قطعوا كوبري أكتوبر، أمام ميدان رمسيس في إطار الدعوات التي أطلقتها جماعة الإخوان المسلمين لمسيرات تطالب بعودة الرئيس المعزول محمد مرسي في مليونية أطلقت عليها «مليونية الصمود». (رمضان، 15 يوليو 2013)

ومن الواضح أن "المصري اليوم" ركزت على فكرة الشلل المروري، ومنع السيارات من المرور وقطع الطرق، وعلى جهود قوات الأمن في تفريق المتظاهرين باستخدام قنابل الغاز المسيل للدموع. (علي والعمري، 15 يوليو 2013)

ويتجلى تحيز "المصري اليوم" ضد المعتصمين في اختيار الكلمات التي تنقلها من اعتصام رابعة، حيث نشرت أن محمد عبدالمقصود القيادي السلفي قال: نحن على استعداد لأن نروي أرض مصر بدمائنا، وأنه وجه كلمة لجنود الجيش والشرطة قال فيها «إن العلماء أجمعوا على إنه لا إكراه في القتل، أي أنه إذا قيل لك اقتل زيدا لا يجب أن تطيع الأمر واصبر» (علي والعمري، 16 يوليو 2013).

كما نشرت "المصري اليوم" خبرا عن إلقاء الجيش لمنشورات على اعتصام رابعة يدعوا فيها إلى التوقف عن المظاهرات لأن التظاهرات تؤدي إلى قتل الأبرياء، ومراجعة النفس، ونفض أيديهم من دماء الأبرياء، وعدم الالتفات إلى فتاوي وأقوال تحريضية أطلقها خبثاء. (علي والعمري، 16 يوليو 2013)

كما نقلت "المصري اليوم" عن الدكتور سعد عمارة عضو مكتب الإرشاد بجماعة الإخوان المسلمين إنه يتوقع أن يكون هناك قصف جوي لأنصار الرئيس المعزول محمد مرسي المعتصمين في ميداني رابعة والنهضة، وأنه يتوجس من حدوث عمليات اقتحام لمكان الاعتصام بالدبابات

ومدرعات الجيش. (الشريف، 17 يوليو 2013)

ولقد تصاعدت حملة "المصري اليوم" التي تهدف إلى تشويه صورة المعتصمين في رابعة ابتداء من منتصف يوليو 2013، حيث نقلت عن بيان منسوب إلى سكان رابعة أن المعتصمين يقومون بالاستحمام والتبول والتبرز في حدائق العقارات، وأن المعتصمين قاموا بإطلاق أعيرة نارية على الشقق السكنية بقصد أو بدون قصد. (حسن، 17 يوليو 2013)

وقالت "المصري اليوم" «إن أهالي رابعة هددوا باقتحام وفض الاعتصام بالقوة»(علي والعمري، 17 يوليو 2013)

ونشرت "المصري اليوم" إن الجماعة الإسلامية حذرت مما سمته المخططات الهادفة لفض الاعتصام السلمي بميدان رابعة العدوية، وإن هذه المخططات تتم بواسطة بعض البلطجية والخارجين على القانون المأجورين تحت مسمى سكان رابعة العدوية، والتي يتم الإشراف عليها من قبل جهات أمنية رسمية. (المصري اليوم، 19 يوليو 2013)

ونقلت "المصري اليوم" عن السيسي «إن المعتصمين في ميدان رابعة العدوية إخواننا ويجب أن نصبر عليهم»، وقالت: إن هذا التصريح جاء في لقاء السيسي بالصحفيين. (كامل، 21 يوليو 2013)

وفي اليوم نفسه الذي نشرت فيه التصريح السابق نشرت خبرا عن منصة رابعة، حيث نقلت عن عاصم عبدالماجد عضو مجلس شورى الجماعة الإسلامية قوله «نقول لهم إننا بسلميتنا سنهزم كل هؤلاء، ونحقق النصر بعودة الشرعية ورجوع مرسي بكامل صلاحياته». (علي والعمري، 21 يوليو 2013)

كما نشرت "المصري اليوم" تصريحا للدكتور زغلول النجار قال فيه إن المتظاهرين المتواجدين في ميدان رابعة العدوية والنهضة ورمسيس أكثر أفراد الأمة ثقافة إسلامية، وأوعى الأمة بدينهم، وهم بدون شك «قادة الأمة»، وأن الذين وقفوا في ميدان التحرير يوم 30 يونيو رعاع وحثالة الأمة وزبالتها، وليست لهم قضية، وتم شراؤهم بالمال ليقفوا في ميدان التحرير، وهناك وثائق تؤيد ذلك وتؤكده، وأشار النجار إلى أن هناك دراسة موضوعية دقيقة لأعداد ميدان التحرير لا تتجاوز 400 ألف مواطن، والحديث عن نزول 30 مليون كلام فارغ بثه أعداء الأمة للإيحاء بوجود ثورة جديدة. (حسن، 22 يوليو 2013)

ركزت "المصري اليوم" على نشر أخبار حول قيام المعتصمين بالاعتداء على قوات الأمن والجيش، من هذه الأخبار بتاريخ 23 يوليو 2013. أن المعتصمين قاموا بمحاصرة قسم مدينة نصر في محاولة لاقتحامه بعد تحرير قوات الأمن معاون مباحث ومجند تم اختطافهما من قبل أنصار الرئيس المعزول محمد مرسي. (حسين وأبو سديرة، 23 يوليو 2013)

لكن "المصري اليوم" نشرت بيان جماعة الإخوان المسلمين وحزب الحرية والعدالة الذي ينفي احتجاز معاون المباحث والمجند، والتأكيد على أن المظاهرات سلمية وتحمل قادة الانقلاب وعلى رأسهم عبدالفتاح السيسي ومحمد إبراهيم مسؤولية أي اعتداء على المتظاهرين السلميين.

بالرغم من ذلك عادت "المصري اليوم" لنشر أخبار حول احتجاز معاون المباحث والمجند وأنهم تعرضا للتعذيب. (أبو سديرة ويوسف، 23 يوليو 2013)

كما وصفت "المصري اليوم" هتافات المتظاهرين بأنها معادية للجيش، ونقلت عن الشيخ حافظ سلامة في كلمته أمام المصلين في مسجد الفتح «إن الجيش المصري يتعرض لمؤامرة أمريكية إسرائيلية لتقسيمه لأنه الجيش الوحيد المتبقي في المنطقة، وأن مصر ستظل إسلامية رغم أنف الجميع، وأن الدم حرام على الجميع». (عبدالحليم، 26 يوليو 2013)

ومن الواضح أن ذلك الاتجاه في اختيار الأخبار كان تمهيدا لعملية فض الاعتصام، فقد نشرت "المصري اليوم" بيانا عن وزير الداخلية قال فيه «إن هناك قرارات ستصدر من النيابة بشأن اعتصامي رابعة والنهضة». (رمضان، 27 يوليو 2013)

ونقلت "المصري اليوم" عن محمود الخضيري رئيس اللجنة التشريعية بمجلس الشعب أنه وجه كلمة للسيسي قال فيها «أنت تدعوا إلي حرب أهلية لكن القضاء على الثورات لا يكون بالعنف الذي تستعمله، وأنت تزرع كراهية أسر الشهداء، ولو عايز تحل أجرِ استفتاءً على ما قمت به». (رمضان، 28 يوليو 2013)

وقالت "المصري اليوم" إن وفدا من السياسيين على رأسهم البرلماني والقاضي محمود الخضيري التقى مسؤولين من التحالف الوطني لدعم الشرعية في ميدان رابعة في محاولة للحصول على موافقة التحالف الذي يضم أحزابا وشخصيات إسلامية ونقابية مؤيدة للرئيس المعزول محمد مرسي على مبادرة لحل الأزمة السياسية في البلاد عرفت إعلاميا باسم «مبادرة سليم العوا» لكن الاجتماع لم يخرج بموقف محدد من قبل التحالف على المبادرة.

(المصري اليوم، 28 يوليو 2013)

وكانت هذه المبادرة التي قدمها العوا تتضمن مجموعة من الخطوات من أهمها تفويض الرئيس محمد مرسي سلطاته إلى حكومة مؤقته، والدعوة إلى انتخابات تشريعية، وبناء على نتيجة هذه الانتخابات تتشكل حكومة دائمة تتخذ إجراءات انتخابات رئاسية مبكرة، وتعديل الدستور والمصالحة الوطنية على أساس الديموقراطية والتراضي.

وكثفت "المصري اليوم" من نشرها للأخبار حول فض الاعتصام حيث نقلت عن مصادر أمنية أن مجلس الدفاع الوطني الذي انعقد في قصر الاتحادية وافق على فض اعتصامي رابعة العدوية والنهضة لخطورتهما على الأمن القومي. (البحراوي، 28 يوليو 2013)

وبدأت "المصري اليوم" تنشر دعوات لفض الاعتصام مثل دعوة علاء الأسواني الذي قال «إن أي تأخر في فض الاعتصام سيصيب مصر بأضرار جسيمة". (حسن، 31 يوليو 2013)

ونشرت "المصري اليوم" بيانا ألقته درية شرف الدين وزيرة الإعلام يتضمن تكليف وزير الداخلية باتخاذ كل ما يلزم لمواجهة المخاطر الناتجة عن استمرار الأوضاع في ميداني رابعة العدوية والنهضة. (كامل وسرور، 31 يوليو 2013)

وقالت "المصري اليوم" إن شهود عيان قالوا للمصري اليوم إن سيارات نقل كبيرة تريلات كانت تحمل قضبان سكك حديدية، وكميات كبيرة من الأسمنت والرمال دخلت مقر اعتصام رابعة العدوية الأربعاء لتشييد تحصينات بالمنطقة وشبه الشهود هذه الاستعدادات بتحصينات «خط بارليف" (المصري اليوم، 31 يوليو 2013)

ويتضح هنا خطورة هذا التشبيه، بالإضافة إلى أن الخبر تم إسناده إلى شهود عيان (مصدر مجهول)، وأن الفبركة واضحة فيه، وأنه يأتي في إطار حملة التضليل الإعلامي للشعب المصري والتي تهدف إلى تبرير عملية الفض، ودفع الشعب إلى الصمت والخوف.

وقد تصاعدت عملية نشر أخبار حول الاستعداد للفض، ومطالبة الحكومة للمعتصمين بإخلاء الميادين مع توفير خروج آمن لهم، وعدم ملاحقتهم أمنيا. (البدري، 1 أغسطس 2013)

بالإضافة إلى الأخبار التي تتحدث عن الاجتماعات المتواصلة في وزارة الداخلية لدراسة إجراءات وآليات فض الاعتصام. (البدري، 1 أغسطس 2013)

ونشرت "المصري اليوم" أخبارا متناقضة حول الفض؛ ففي الوقت التي ركزت فيه على الاستعدادات لعملية الفض، وتكليف الحكومة لوزارة الداخلية نشرت خبرا: إن وزارة الداخلية تستبعد فكرة اقتحام مقر اعتصام أنصار الرئيس محمد مرسي أمام مسجد رابعة العدوية. كما نقلت "المصري اليوم" عن العقيد أركان حرب أحمد محمد علي المتحدث باسم القوات المسلحة: «إن الخطير في اعتصام رابعة العدوية هو تصويره على أنه معركة حتمية بين الإسلام والكفر، وأن الأجهزة الأمنية لها أسلوبها في العمل والتخطيط والإعداد والتجهيز واختيار التوقيت المناسب وتمهيد الظروف لفض الاعتصام». (رمضان، 2 أغسطس 2013)

ومن الواضح أن اعتماد "المصري اليوم" على مصادر رسمية في الجيش ووزارة الداخلية جعلها تتبنى الخطاب الرسمي، وتعمل على تبرير فض الاعتصام.

ونشرت "المصري اليوم" تصريحا للشيخ محمد حسان قال فيه: «إن الفريق أول عبدالفتاح السيسي وعده ومجموعة من العلماء بعدم فض اعتصامي رابعة العدوية والنهضة بالقوة، وأن قيادات التحالف الوطني لدعم الشرعية طالبت العلماء بتحقيق مطلبين مهمين في الوقت الراهن هما: حقن الدماء وعدم فض الاعتصامات بالقوة، وأنهم طالبوا بتهيئة الأجواء للمصالحة الوطنية».

وأضاف الشيخ محمد حسان: أنه ذهب ومعه وفد من العلماء لمقابلة الفريق السيسي وأعضاء بالمجلس العسكري، وأن السيسي وعدنا بعدم فض الاعتصامات بالقوة. (رمضان، 3 أغسطس 2013)

وقالت "المصري اليوم" إن الجماعة الإسلامية رحبت بالجهود الطيبة والمخلصة للشيخ محمد حسان والعلماء الذين يسعون لحل الأزمة المحتدمة في البلاد بما يحقق مصلحة الوطن، ويمنع الدخول في الصدام الذي قد يؤدي لحرب أهلية. (الشريف، 4 أغسطس 2013)

كما نشرت "المصري اليوم" أن الشيخ يوسف القرضاوي وجه رسالة إلى الشعب المصري قال فيها: «أنادي أبناء مصر أن يخرجوا من بيوتهم لينضموا إلى إخوانهم المرابطين في رابعة العدوية والنهضة، ولا يتكاسل أحد إلا من كان عنده عذر، وتكثير العدد فرض عين على كل مسلم. وقال القرضاوي للمعتصمين في رابعة العدوية والنهضة: أنتم رابطتم طوال 38 يوما

لله لا لمخلوق ولا لدنيا وليس هناك أفضل من أن يعمل الإنسان لله تبارك وتعالى». (رمضان، 4 أغسطس 2013)

ونقلت "المصري اليوم" عن حازم الببلاوي رئيس الوزراء: «إن قرار فض اعتصامي رابعة والنهضة نهائي وسيتم في إطار القانون». (رمضان، 4 أغسطس 2013)

كما نقلت عن عدلي منصور الرئيس المؤقت إن الاعتصامين لن تسمح الدولة باستمرارهما، وأن جميع أعضاء مجلس الدفاع الوطني اتفقوا على فض الاعتصام، وشدد أن مصر لا تتعرض لتدخل من الخارج في شؤونها، وأنها تملك قرارها بيدها، ولا يوجد ضغط على الحكومة. (رمضان، 5 أغسطس 2013)

كما نقلت عن حازم الببلاوي: إن قرار فض الاعتصام نهائي توافق عليه الجميع ولا رجعة فيه، ومراعاة حرمة شهر رمضان والعشر الأواخر هو ما حال دون تنفيذ القرار. (كامل، 7 أغسطس 2013)

استخدام الأطفال

نشرت "المصري اليوم" خبرا قال فيه الدكتور أحمد البرعي وزير التضامن الاجتماعي إن الوزارة شنت 4 حملات على دور رعاية أيتام في القاهرة للتأكد من حقيقة استخدام الأطفال في اعتصام أنصار الرئيس المعزول برابعة العدوية، وأنه لم يثبت استخدام الأطفال الموجودة بدور الرعاية في الاعتصام، مما يؤكد عدم تورطها وبراءتها من تهم توريد أطفال لاعتصامات الإخوان. (عزوز، 7 أغسطس 2013)

وبذلك كذّبت "المصري اليوم" على لسان وزير التضامن الاجتماعي الصحف التي رددت هذا الاتهام باستئجار الإخوان للأطفال من دور رعاية الأيتام لاستخدامهم كدرع بشري، ومن بين تلك الصحف الأهرام العريقة. وهذا يثبت قيام الصحف المصرية بعملية تضليل للشعب المصري ودعاية هدفها تبرير فض اعتصامي رابعة والنهضة، وتشويه صورة المعتصمين.

كما نفت "المصري اليوم" وجود خلافات بين أعضاء حكومة حازم الببلاوي والدكتور محمد البرادعي نائب الرئيس للعلاقات الدولية، وأن هناك اتفاق تام بين الوزراء وبين نائب الرئيس

على ضرورة فض الاعتصامين. (المصري اليوم، 10 أغسطس 2013)

وقالت "المصري اليوم" في 11 أغسطس 2013 إن وزير الداخلية عقد اجتماعا مع مساعديه لمراجعة الخطط النهائية لفض اعتصامي رابعة والنهضة. (البدري وقراعة، 11 أغسطس 2013)

كما نقلت عن وكالة أنباء رويترز أن هناك توقعات بأن تبدأ قوات الأمن التحرك ضد اعتصامي رابعة والنهضة في وقت مبكر يوم الاثنين، وأن الفض يبدأ بانقطاع التيار الكهربائي والمياه عن ميدان رابعة فجر الأحد.

واستمرت "المصري اليوم" في استخدام بعض الكلمات من منصة رابعة حيث نقلت أن أحمد زكي عضو جبهة علماء الأزهر وجه رسالة إلى الجيش والشرطة على منصة رابعة قال فيها: لا ترفعوا سلاحكم في وجه إخوانكم، فاستخدام السلاح ضد إخوانكم يصب في مصلحة إسرائيل، فرجل الجيش الشريف لا يمكنه فعل ذلك. (عكيلة، 12 أغسطس 2013)

اتجاهات تغطية «المصري اليوم» الصحفية يوم الفض وما بعده

استخدمت "المصري اليوم" الأخبار القصيرة التي تتناول جوانب مختلفة من الحدث ابتداء من 14 أغسطس 2013، واعتمدت في التغطية على بيانات وزارة الداخلية، وتصريحات الوزير التي برر فيها فض الاعتصامات وأن الفض جاء نتيجة عدم استجابة الإخوان لجميع المبادرات السلمية، وانتهاء المهلة المحددة، وأن خطة الفض نجحت 100%. (البدري، 14 أغسطس 2013)

ومن خلال دراسة الأخبار التي نشرتها "المصري اليوم" خلال يوم الفض، والأيام التي أعقبته، يتضح أن "المصري اليوم" ركزت على ما يلي:

1- اتهام المتظاهرين بالاعتداء على الكنائس، وممتلكات المسيحيين في عدد من المحافظات بينها المنيا وسوهاج والفيوم وأسيوط والسويس عقابا للمسيحيين على مشاركتهم في ثورة 30 يونيو، وأن جماعة الإخوان اعتدت على 20 كنيسة بالمحافظات، وتمكنت من حرق 17 كنيسة بالفعل. (خليل وكمال ورمضان، 14 أغسطس 2013)

وكان من الواضح أن سلطة الانقلاب اعتمدت على تصوير الخطر الذي يتعرض له المسيحيون، بهدف مخاطبة الدول الغربية، لدفعها لتأييد الانقلاب ومساندته.

2- اعتمدت "المصري اليوم" على بيان وزير الصحة الذي قدر عدد ضحايا فض اعتصامي رابعة والنهضة بـ 278 شخصا من ميدان رابعة و21 شخصا في ميدان النهضة، وقتل 43 من قوات الأمن. (أ ف، 14 أغسطس 2013) وهو تقدير غير دقيق ويقل كثيرا عن تقديرات منظمات حقوق الإنسان.

3- اعتمدت "المصري اليوم" على بيانات المتحدث العسكري الذي نفى مشاركة الوحدات الخاصة التابعة للقوات المسلحة في فض اعتصامي رابعة والنهضة. (عثمان، 14 أغسطس 2013)

4- التركيز على أن الاعتصام مسلح واستندت في ذلك على بيانات وزارة الداخلية. (أ ش أ، 14 أغسطس 2013)

5- قالت "المصري اليوم" أنه تم اختفاء ضابط شرطة برتبة نقيب خلال عملية فض اعتصام رابعة، واتهم مصدر أمني عناصر من أنصار الرئيس المعزول بخطفه.

6- نشرت "المصري اليوم" بيان حازم الببلاوي رئيس الحكومة الذي حيا فيه قوات الأمن لالتزامها بأقصى درجات ضبط النفس والأداء الاحترافي العالي أثناء فض الاعتصام. (كامل، 14 أغسطس 2013)

7- نشرت "المصري اليوم" تصريحا لمساعد وزير الداخلية اللواء عبدالفتاح عثمان ينفي فيه استخدام قوات الأمن للرصاص الحي ضد المعتصمين في رابعة والنهضة بالرغم من تعرض القوات لإطلاق نيران كثيف من قبل عناصر من المعتصمين، وأن قوات الأمن لم تستخدم سوى الغاز المسيلة للدموع. (البدري، 14 أغسطس 2013)

8- نقلت "المصري اليوم" عن مصدر أمني سيادي أن خطة فض الاعتصام تمت مناقشتها أكثر من مرة في اجتماعات متعددة لقيادات مشتركة من الداخلية والمخابرات العامة والأمن الوطني، وأن القوات المسلحة كانت خارج مشهد فض الاعتصام تماما، وأنها راقبت المشهد للتدخل في حال تدهور الوضع حفاظا على أرواح المواطنين والممتلكات العامة والخاصة

ومنشآت الدولة. (البحراوي، 15 أغسطس 2013)

9- التركيز على شهداء الشرطة الذين نقلت عن وزارة الداخلية أنهم بلغوا 51 شهيدا و211 مصابا، لكن "المصري اليوم" نشرت خبرا نقلا عن نيابة شرق القاهرة التي تحقق مع المتهمين الذين تم اعتقالهم من رابعة أن فض الاعتصام أسفر عن مقتل 4 ضباط وإصابة 57، وهو ما يتناقض مع بيانات وزارة الداخلية، ويوضح أن الداخلية بالغت في عدد القتلى والمصابين من الشرطة. (قراعة، 16 أغسطس 2013)

10- قالت "المصري اليوم" إن المركز المصري لبحوث الرأي العام «بصيرة» كشف عن استطلاع رأي أجراه وكانت نتيجته أن 67% من المصريين راضون عن فض اعتصامي رابعة والنهضة وأن 67% قالوا إن الاعتصامين لم يكونا سلميين. (الشرقاوي، 22 أغسطس 2013)

11- في إطار اتهام المعتصمين برابعة بالإرهاب قالت "المصري اليوم" إنه تم القبض على شخص اسمه داود خيرات وصفته بأنه قيادي بالسلفية الجهادية، والذراع اليمنى لشقيق زعيم تنظيم القاعدة أيمن الظواهري لاتهامه بأنه كان المصدر الرئيسي لإمداد معتصمي رابعة العدوية والنهضة بالسلاح. (شلبي، 25 أغسطس 2013)

يوضح ذلك أن "المصري اليوم" اعتمدت في تغطيتها لاعتصامي رابعة والنهضة على مصادر وزارة الداخلية والجيش والحكومة، والبيانات الرسمية، وأنها اختارت زوايا الأخبار لبناء خطاب إخباري يقدم الاعتصام في أطر تهديد الأمن القومي والإرهاب وشل حركة البلاد، وإعاقة المرور وتهديد سكان رابعة والنهضة.

كما عملت على تشويه صورة المعتصمين في رابعة، واختيار بعض الكلمات التي ألقيت على منصة رابعة لتصوير الاعتصام بأنه يهدف إلى الصدام وإسالة الدماء.

وبذلك تشكل تغطية "المصري اليوم" لاعتصام رابعة نموذجا مهما لبناء الخطاب الإخباري المتحيز للسلطة، والذي يفتقد العدالة والحياد.

الخلاصة

تصور المصري اليوم نفسها بأنها صحيفة مستقلة غير تابعة للسلطة، لكن تغطيتها لفض اعتصام رابعة يدحض هذا الادعاء؛ حيث جاءت تلك التغطية بشكل يتفق مع خطاب السلطة ويخدم هدفها في تشويه صورة الاعتصام.

كما وفرت المصري اليوم للسلطة الفرص لتدعيم خطابها وتبريرها للفض بأصوات تدعي أنها ليبرالية ومدنية مثل علاء الأسواني الذي أكد أن أي تأخير لعملية الفض يشكل خطرا علي الدولة.

وهذا يوضح أن المصري اليوم قامت بدور مهم في تهيئة الشعب المصري لتقبل عملية الفض مهما كانت الخسائر، وكانت متحيزة للسلطة، ولم يظهر فيها أي صوت يعارض عملية الفض، أو يدعو لحلول سلمية

كما ساهمت المصري اليوم في تجهيل الجمهور بعدم نشر الكثير من الحقائق منها الصور التي حصلت عليها لعملية الفض، والتي تم اخفاؤها، ومن الواضح أن ذلك كان نتيجة لسيطرة سلطة الانقلاب علي الصحيفة، وأن الهيئة التحريرية لم يكن لها دور في اتخاذ قرارات النشر، كما أن المصري اليوم شاركت في تضليل الشعب المصري، وشكلت إدراكه للحدث داخل الأطر التي تريدها سلطة الانقلاب، كما ساهمت في نشر خطاب الكراهية، وتخلت عن أخلاقيات الإعلام.

المصادر والمراجع

أ ش أ. (2013، 14 أغسطس). الشرطة تفرض سيطرتها التامة على ميدان رابعة العدوية ومحيطه. تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

أ ش أ. (2013، 2 يوليو). منصة «رابعة» تهدد بمقاضاة فضائيات «التشويه والتحريض». تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

أ ف. (2013، 14 أغسطس). «الصحة»: 278 قتيلا حصيلة أحداث فض اعتصامي الإخوان في «رابعة والنهضة». تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

أبو سديرة، عصام ويوسف، حازم. (2013، 23 يوليو). الضابط بعد تحريره: خرجت من «رابعة» بعد «حفلة تعذيب». تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

البحراوي، محمد. (2013، 15 أغسطس). مصدر عسكري: الجيش لم يشارك في فض اعصامي «رابعة والنهضة». تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

البحراوي، محمد. (2013، 28 يوليو). مصدر أمني: مجلس الدفاع الوطني أكد ضرورة فض اعتصامي «رابعة والنهضة». تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

البدري، يسري وقراعة، إبراهيم. (2013، 11 أغسطس). الوزير يراجع سيناريوهات الفض.. والأمن الوطني: مهام لعناصر «حماس» في «رابعة». تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

البدري، يسري. (2013، 1 أغسطس). «الداخلية» تطالب معتصمي «رابعة والنهضة» بإخلاء الميادين مع خروج آمن لهم. تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

البدري، يسري. (2013، 1 أغسطس). وزير الداخلية يبحث مع قيادات الأمن آليات إنهاء اعتصامي «رابعة» و«النهضة». تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

البدري، يسري. (2013، 14 أغسطس). «الداخلية»: لم نطلق أي رصاص حي أثناء فض اعتصامي «رابعة والنهضة». تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

البدري، يسري. (2013، 14 أغسطس). وزير الداخلية: خطة فض اعتصامي «رابعة والنهضة» نجحت بنسبة 100%. تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

حسن، باهي. (2013، 17 يوليو). سكان «رابعة العدوية» يُمهلون أنصار مرسي حتى الخميس لفك الحصار عن الميدان. تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

ress.com

حسن، باهي. (2013، 22 يوليو). زغلول النجار: متظاهرو «رابعة» قادة الأمة..ومن شاركوا في 30 يونيو «رعاع وحثالة». تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.mas-ress.com

حسن، باهي. (2013، 31 يوليو). «الأسواني» يطالب بفض اعتصامي «رابعة والنهضة» دون إراقة دماء. تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

حسين، حسن أحمد وأبو سديرة، عصام. (2013، 23 يوليو). أنصار مرسي ب«رابعة العدوية» يحاولون اقتحام قسم مدينة نصر. تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

حسين، حسن أحمد. (2013، 5 يوليو). الأمن يُحرر 4 أمناء شرطة احتجزهم أنصار مرسي داخل خيمة ب«رابعة العدوية». تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.mas-ress.com

حمزة، أيمن. (2013، 2 يوليو). معتصمو «رابعة العدوية» ينظمون مسيرة بالأكفان بعد صلاة الفجر. تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

خليل، عماد وكمال، تريزا ورمضان، رجب. (2013، 14 أغسطس). أنصار المعزول يردون على فض «رابعة والنهضة» بحرق 17 كنيسة. تمت زيارته 2 يوليو 2023 على https://www.masress.com

داود، محمد طلعت وعلي، سعيد. (2013، 3 يوليو). معتصمو «رابعة» يطالبون مرسي بإقالة «السيسي» ل«انقلابه على الشرعية». تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.mas-ress.com

دياب، إسلام. (2013، 2 يوليو). متظاهرون ب«رابعة العدوية» يعترضون سيارة جيش ويحاولون تحطيم زجاجها. تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

رمضان، بسام. (2013، 15 يوليو). قيادي ب«الإخوان»: قطع الطرق أمر طبيعي..

واعتصام «رابعة» سينتهي بعد عودة مرسي. تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

رمضان، بسام. (2013، 2 أغسطس). المتحدث العسكري: اعتصام «رابعة» يصور أن المعركة بين «الإسلام والكفر». تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

رمضان، بسام. (2013، 27 يوليو). وزير الداخلية: اعتصاما رابعة العدوية والنهضة سنفضهما قريبًا وفقًا للقانون. تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

رمضان، بسام. (2013، 28 يوليو). «الخضيري» من منصة «رابعة»: مكاني بينكم.. و«السيسي» يدعو إلى حرب أهلية. تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

رمضان، بسام. (2013، 3 أغسطس). بالفيديو..«حسان»: «السيسي» وعدنا بعدم فض اعتصامي «النهضة ورابعة» بالقوة. تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

رمضان، بسام. (2013، 4 أغسطس). «البلاوي»: قرار فض اعتصامي «رابعة والنهضة» نهائي.. والتوقيت إجراء أمني فقط. تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

رمضان، بسام. (2013، 4 أغسطس). بالفيديو.. «القرضاوي»: زيادة عدد معتصمي «رابعة والنهضة» «فرض عين» على كل مسلم. تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

رمضان، بسام. (2013، 5 أغسطس). الرئيس المؤقت: لن نسمح باستمرار اعتصامي «رابعة والنهضة». تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

الشرقاوي، هيثم. (2013، 22 أغسطس). استطلاع: 67% راضون عن طريقة فض «رابعة والنهضة».. و9% لا يستطيعون الحكم. تمت زيارته 2 يوليو 2023 على https://

www.masress.com

الشريف، غادة محمد. (2013، 17 يوليو). قيادي إخواني: أتوقع قصفًا جويًا واقتحامًا بالدبابات لاعتصامي «رابعة» و«النهضة». تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

الشريف، غادة محمد. (2013، 4 أغسطس). الجماعة الإسلامية: التقينا «حسان» ب«رابعة».. وقادة تحالف الشرعية لم يلتقوا السيسي. تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

شلبي، أحمد. (2013، 25 أغسطس). ضبط الذراع اليمنى ل«الظواهري» بمدينة نصر لاتهامه بإمداد معتصمي «رابعة» بالسلاح. تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

عبدالحليم، هشام عمر. (2013، 2 يوليو). مؤيدو مرسي ب«رابعة العدوية» يردون على تغريدته ويطالبونه ب«ثورة إسلامية». تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

عبدالحليم، هشام عمر. (2013، 26 يوليو). انطلاق مسيرة لأنصار مرسي من أمام «النور» بالعباسية في اتجاه «رابعة». تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

عثمان، داليا. (2013، 14 أغسطس). المتحدث العسكري: لا صحة لمشاركة وحدات «777» في فض اعتصامي «رابعة والنهضة». تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

عثمان، داليا. (2013، 4 يوليو). مصادر : مصادر: اجتماع «السيسي» بالقوى السياسية استمر 7 ساعات.. ولا عنف ضد متظاهري «رابعة». تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

عثمان، داليا. (2013، 9 يوليو). مصدر عسكري: «معتصمو رابعة» فشلوا في الوصول ل«الحرس الجمهوري» ونحذر من أي هجوم. تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

عـزوز، محمـد. (2013، 7 أغسطس). «التضامـن»: دور الرعايـة بريئـة مـن «توريـد أطفـال رابعـة». تمـت زيارتـه 8 مايـو 2023 علـى https://www.masress.com

عكيلة، عبدالرحمن. (2013، 12 أغسطس). معتصمو «رابعة» يشيدون منصات للمراقبة وخيام جديدة خارج الاعتصام. تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

علي، سعيد والعمري، محمود وعكيلة، عبدالرحمن. (2013، 8 يوليو). الأمن يطلق قنابل الغاز لمنع اقتراب القادمين من «رابعة» لـ«الحرس الجمهوري». تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

علي، سعيد والعمري، محمود. (2013، 14 يوليو). مسيرتان لمعتصمي «رابعة» إلى «الحرس الجمهوري» و«الاتحادية» الإثنين. تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

علي، سعيد والعمري، محمود. (2013، 15 يوليو). الآلاف من أنصار مرسي في مسيرة من «رابعة العدوية» لدعم المتواجدين بـ«رمسيس». تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

علي، سعيد والعمري، محمود. (2013، 16 يوليو). محمد عبد المقصود: إذا انصرفنا من «رابعة» ضعنا.. ومستعدون لري أرض مصر بدمائنا. تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

علي، سعيد والعمري، محمود. (2013، 16 يوليو). منشورات للجيش في «رابعة» تدعو للتوقف عن التظاهرات التي «تؤدي لقتل الأبرياء». تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

علي، سعيد والعمري، محمود. (2013، 17 يوليو). أهالي «رابعة العدوية» يدشنون حملة «تمرد رابعة» لطرد «الإخوان» من الميدان. تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

علي، سعيد والعمري، محمود. (2013، 21 يوليو). «حشود رابعة» تزحف الاثنين لـ«الاتحادية

والحرس والدفاع». تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

علي، سعيد والعمري، محمود. (2013، 6 يوليو). «البلتاجي» يقود مسيرة من اعتصام «رابعة العدوية» لدار الحرس الجمهوري. تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

علي، سعيد والعمري، محمود. (2013، 7 يوليو). الجيش يمنع مسيرة «رابعة العدوية» المتجهة إلى وزارة الدفاع. تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

علي، سعيد وداود، محمد طلعت والعمري، محمود. (2013، 1 يوليو). المعتصمون ب«رابعة العدوية» ردًا على بيان الجيش: «مرسي هو الرئيس». تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

علي، سعيد وداود، محمد طلعت والعمري، محمود. (2013، 28 يونيو). عشرات الآلاف في «رابعة العدوية» لتأييد مرسي بمليونية «الشرعية خط أحمر». تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

علي، سعيد. (2013، 13 يوليو). طائرات الجيش في بيان لمتظاهري «رابعة»: لن نلاحق من ينهي اعتصامه..ومن يبقى «آمن». تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

علي، سعيد. (2013، 15 يوليو). طائرات الجيش تلقي بيانا لمتظاهري «رابعة»: «بيتك وأهلك في حاجة إليك». تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

علي، سعيد. (2013، 3 يوليو). اشتباكات بين مؤيدي مرسي والجيش ب«رابعة العدوية». تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

علي، ياسر. (2013، 1 يوليو). «الإخوان» تنقل اجتماعاتها ل«رابعة العدوية».. وتحاول نَيل دعم «النور» و«العوا». تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

العمري، محمود. (2013، 1 يوليو). «البلتاجي»: استمرار اعتصام «رابعة».. والانقلاب على الشرعية «فوق رقابنا ودمائنا». تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.mas-

ress.com

العمري، محمود. (2013، 28 يونيو). مسيرة حزب الراية تصل إلى «رابعة» للمشاركة في مليونية «الشرعية خط أحمر». تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

قراعة، إبراهيم. (2013، 16 أغسطس). التحقيق مع 700 متهم في أحداث رابعة العدوية والنيابة تصرح بدفن 164 جثة. تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

كامل، منصور وسرور، صفاء. (2013، 31 يوليو). بالفيديو.. الحكومة: تكليف وزير الداخلية بمواجهة مخاطر اعتصامي «رابعة والنهضة». تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

كامل، منصور. (2013، 14 أغسطس). الحكومة تشيد ب«التزام قوات الأمن بضبط النفس» في فض اعتصامي «رابعة والنهضة». تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

كامل، منصور. (2013، 21 يوليو). «السيسي»: معتصمو «رابعة» إخواننا ويجب الصبر عليهم. تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

كامل، منصور. (2013، 7 أغسطس). «الببلاوي»: لا رجعة عن فض اعتصامي «رابعة والنهضة».. وحرمة رمضان حالت دون ذلك. تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

المصري اليوم. (2013، 10 أغسطس). «البرعي»: الحكومة والبرادعي مُجمعان على فض اعتصامي «رابعة والنهضة». تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

المصري اليوم. (2013، 19 يوليو). الجماعة الإسلامية تحذر من «مخططات» لفض اعتصام «رابعة العدوية». تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

المصري اليوم. (2013، 28 يوليو). عقد أول جولة مفاوضات حول مبادرة «العوا» في «رابعة».

تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

المصري اليوم. (2013، 31 يوليو). نقل قضبان سكة حديد وإسمنت ورمال لـ«رابعة» بعد تكليف «الداخلية» بفض الاعتصام. تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

نادي، معتز. (2013، 9 يوليو). «وزراء الإخوان» في «رابعة»: معتصمون حتى عودة مرسي.. ونحن «شهداء ضد العسكر». تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

الفصل الثامن:

تغطية جريدة "الشروق" لفض اعتصامي رابعة والنهضة

تصور الشروق نفسها على أنها مملوكة ملكية خاصة وغير تابعة للسلطة. لكن تغطيتها لفض اعتصام رابعة يمكن أن تشكل اختبارا لهذه الصورة، وتكشف عن مدى استقلالها عن السلطة، والتزامها بالحياد والموضوعية وأخلاقيات الإعلام.

فكيف قامت الشروق بتغطية فض اعتصام رابعة؟

قبل انقلاب 3 يوليو 2013 اعتمدت الشروق على التغطية الخبرية الوصفية للاعتصام مثل المظاهرات التي انضمت للاعتصام من محافظات مصر، والهتافات التي ترددت في هذه المظاهرات. (مطر، 28 يونيو 2013)

لكنها مع ذلك حاولت التقليل من أعداد المتظاهرين حيث قدرتهم بالمئات، بالرغم من أنها أشارت إلى أن المتظاهرين توافدوا للمشاركة في مليونية دعم الشرعية، وأنهم ينتمون إلى الأحزاب والقوى والتيارات الإسلامية.

واتهمت المتظاهرين بأنهم أغلقوا شارع الطيران وطريق النصر المؤديَين إلى مسجد رابعة العدوية باستخدام حواجز حديدية. (فؤاد ومحمود، 28 يونيو 2013)

كما شبهت الشروق العرض الرياضي[F^] الذي شهده ميدان رابعة بأنه شبه عسكري، قاموا

خلاله بحركات رياضية منظمة ومتناسقة في مختلف أنحاء الميدان، وتفاعل معه المعتصمون خصوصا أنه جاء في وقت الظهيرة، ومع اشتداد درجة الحرارة. (أ ش أ، 29 يونيو 2013)

ونشرت الشروق يوم 30 يونيو 2013 دعوة الدكتور مراد علي (المتحدث الرسمي باسم رئاسة الجمهورية في حكومة مرسي) لجميع المصرين لزيارة اعتصام القوى والتيارات الإسلامية في رابعة ليشاهدوا أخلاق المصريين الحقيقية، حيث يتقاسم المعتصمون الوجبة فيسود الإيثار، وترى الناس ليلا بين قائم يصلي ومتبتل يتلو القرآن. وأنك لا تسمع لفظا نابيا، ولا ترى مشاحنات بين المعتصمين وترى احترام النساء وحفظ حرماتهم فلا إحراج لامرأة ولا تعرض لفتاة (أ ش أ، 30 يونيو 2013).

وهذا جانب من الصورة الحقيقية لاعتصام رابعة تجاهلته الصحف المصرية، وكانت الشروق هي الصحيفة الوحيدة التي نشرت دعوة مراد علي هذه، فكيف كان يمكن أن تكون عليه صورة مصر لو أن الصحف المصرية وصفت الاعتصام ونقلت الجوانب الإيجابية فيه، وتعبيره عن الأخلاق والحضارة والتكافل الاجتماعي، وقامت بدورها في الوفاء بحق الجمهور في معرفة الاعتصام وتقديم تغطية شاملة ومتكاملة للحدث.

واستخدمت الشروق الأخبار القصيرة في تقديم تغطية وصفية للأحداث، وقدرت عدد المشاركين في اعتصام رابعة بعشرات الآلاف. (مطر، 30 يونيو 2013)

لكنها أيضا ركزت على نشر بعض المعلومات التي تشير إلى اتهام المعتصمين بالعنف، حيث قالت: «إن مئات من لجان الردع الإخوانية طافت ميدان رابعة، وهم يرتدون الخوذ ويرفعون العصى الخشبية والأسياخ الحديدية، وأنهم هتفوا قادم قادم يا إسلام، وهنا في رابعة مليون شهيد». (هاشم، 1 يوليو 2013)

وقالت الشروق: «إن المنصة استدعت المعتصمين بميدان رابعة من خيامهم وطالبتهم بالاصطفاف في طوابير والبدء في استعراض عسكري «مارشات" بالميدان، وخلال هذا الاستعراض العسكري رددت العناصر الإخوانية المشاركة في هتافات "قوة عزيمة إيمان رجالة مرسي في كل مكان" (فؤاد، 1 يوليو 2013)

ونشرت الشروق تصريحا لصفوت حجازي قدر فيه عدد المشاركين في اعتصام رابعة العدوية بأنه تجاوز 25 مليون حتى الآن، وأن الرئيس محمد مرسي يحاول أن يقتدي بالخلافة الراشدة،

وأن هناك 17 محافظة لديها حشود لمؤيدي الرئيس. (صفوت، 2 يوليو 2013)

بعد الانقلاب ركزت الشروق على نشر بيانات القوات المسلحة، والاعتماد على مصادر رسمية مثل وزارة الدفاع ووزارة الداخلية والحكومة. ونشرت نصوص البيانات التي ألقتها الطائرات على المعتصمين، وجاء في أحد هذه البيانات: «هل تعلم أن هناك أبرياء قد قُتلوا وأصيبوا اليوم وهم آمنون، هل تعلم أن كل ذلك حدث بسبب فتاوي وأقوال تحريضية آثمة أطلقها خبثاء وأشرار نسوا الله، ولكنهم لم ينسوا مكاسبهم، فأكسبهم الله الإثم والعدوان ودعوات الأبرياء بالقصاص». (الأسواني، 16 يوليو 2013)

وهذا البيان انفردت الشروق بنشره، حيث لم يظهر بهذه الصيغة في أي صحيفة أخرى، ويمكن أن يكون ذلك نتيجة عملية اختيار من البيانات الكثيرة التي أصدرها الجيش وألقاها على المعتصمين في تلك الفترة.

ومن الواضح أن تحيز الشروق للجيش ولوزارة الداخلية قد تزايد بشكل كبير عقب الانقلاب وبدأت في نشر معلومات تؤدي إلى التحريض على فض الاعتصام مثل نشر تصريح لخبير أمني هو اللواء أحمد رجائي عطية قال فيه إن المتواجدين في رابعة مغرر بهم، ومنهم سوريون وبعض عناصر من حركة حماس وجهاديون مطلوب القبض عليهم. (أ ش أ، 16 يوليو 2013)

ونشرت الشروق مقالا لوائل قنديل في 16 يوليو 2013 قال فيه: «مما قيل في تسويق انقلاب 30 يونيو إنه لإنقاذ مصر من الانقسام والاستقطاب، وفي غضون عشرة أيام فقط أصيبت مصر بالتشظي والانفلاق كما لم يحدث في تاريخها من قبل، وصار هناك مصران وشعبان ولغتان مختلفتان صادرتان عن أهل السلطة وآلتهم الإعلامية النحاسية في مخاطبة المصريين».

ويلاحظ أن هذه أول مرة يستخدم فيها مصطلح الانقلاب في الصحافة المصرية عقب 3 يوليو 2013.

وأضاف وائل قنديل: «أصبح لدينا مصريون مدللون ومبهرون في نظر السلطة الجديدة، وهم بالقطع جماهير الانقلاب، ويقابلهم آخرون بالملايين في ميادين ومحافظات مصر ولكن يجري التعامل معهم باعتبارهم كائنات غريبة ليست من طين هذا البلد، مخلوقات مستباحة بلا ثمن، تُطعن في شرفها، وتُطعن في صدورهم وتُتهم بكافة أنواع الاتهامات، وتوصم بالجرب والجزام، وتُقتل عند المساجد وتسفك دماؤها في التظاهرات بدم بارد دون أن ينطق أحد، هي كائنات

يخاطبونها بأزيز الطائرات التي تستعرض فنونها الاستعراضية فوق رؤوسهم كل ليلة، تلقى لهم منشورات تنضح سطورها بشوفينية ومكارثية مفرطة، تجعلك تشعر أحيانا أنهم ينظرون إلى متظاهرين رابعة والنهضة ورمسيس وكأنهم من الهنود الحمر، ليس لهم إلا الإذعان لما تمليه إرادة السيد الأبيض المدجج بالقوة المادية التي ترى نفسها فوق قوة الحق والمنطق والأخلاق".

وأضاف وائل قنديل: «إن محاولة إيهام الرأي العام في الخارج والداخل بأن رافضي الانقلاب من الإخوان والتيارات الدينية هي أكذوبة تدحضها هذه الأعداد الرهيبة التي تملأ محافظات مصر، وتفندها أقوال أهل السلطة الجديدة أنفسهم الذين طالما رددوا أن الإخوان لا يتجاوز عددهم 700 ألف مواطن في مصر، الأمر الذي يؤكد أن هناك مقاومة مصرية متنوعة الاتجاهات لتمرير السيناريو الانقلابي». (قنديل، 17 يوليو 2013)

ومن الواضح أن هذا المقال شكل تحديا لخطاب السلطة الذي سيطر على الصحافة المصرية، وهو المقال الوحيد الذي حمل وجهة نظر مختلفة عن الخطاب الإخباري، وعملية اختيار المعلومات والزوايا التي تهدف إلى شيطنة المعتصمين، وتشويه صورتهم.

في الوقت نفسه استمرت الشروق في نشر بيانات الجيش التي تلقيها الطائرات على المعتصمين في رابعة والذي يخاطب فيها الجيش المعتصمين، بهدف دفعهم لمغادرة الميدان، حيث قال البيان: «إن كل ما تفعله القوات المسلحة من أجلك أنت وليس فيه أي معاداة للدين أو الإنسانية أو أي تهديد للحياة أو الحرية التي شاركنا فيها يدا بيد. (أ ش أ، 25 يوليو 2013)

كما بدأت الشروق توجه الاتهامات للإخوان بنشر الفوضى وترويع المواطنين، وأنهم تنظيم بلا عقل، وأنهم يقومون بإغلاق الطرق.

وأن قوات الجيش والشرطة تقوم باستراتيجية رجل الإطفاء الذي يكتفي بإخماد الحرائق ولا يهتم بمسبباته التي تفضي إلى حريق جديد غير أن البعض يرى أن هذه النظرية تعود إلى ضغوط أمريكية وأوروبية، ولوصح أن ثمة استجابة لهذه الضغوط فهو كارثة، وليخبرونا إذا كانت أي دولة تسمح بقطع طرق رئيسية فيها، وأي دولة تسمح بخروج عدد من مواطنيها يحملون أسلحة بيضاء ونارية كي يروعوا خصومهم السياسيين وصولا إلى القتل، وإذا كان ثمن الحسم مع الإرهاب هو خسارة المساعدات الأوروبية والأمريكية، فلتذهب هذه المساعدات إلى الجحيم، يضاف إلى ذلك أن غياب الحسم قد يهز ثقة المواطن العادي في قواته المسلحة

والشـرطة. (أحمـد، 25 يوليـو 2013)

ويلاحظ أن الشروق استمرت في اختيار زوايا الأحداث التي تدفع إلى فض الاعتصام وتبريره، حيث نشرت أن خالد الجيار الناشط السياسي المؤيد للرئيس المعزول محمد مرسي أعلن اعتزام منصة رابعة العدوية تدشين حركة «متخابرون مع حماس» وذلك ردا على اتهام الرئيس السابق محمد مرسي بالتخابر مع حماس وحبسه 15 يوما على ذمة تحقيقات هذه الاتهامات، وقال الجيار: «إن التخابر مع حماس ليست تهمة، ولنا الشرف أن تقاتل حماس إسرائيل بالنيابة عن كل مصري وعربي، والإعلام يحاول أن يصور أن العدو الأول لمصر هي حركة حماس وليس إسرائيل». (أبو النجا، 26 يوليو 2013)

كما نشرت الشروق تصريحا لمختار نوح الذي وصفته بأنه قيادي سابق بجماعة الإخوان المسلمين قال فيه: إن اعتصام مؤيدي الرئيس السابق محمد مرسي في ميدان رابعة العدوية يؤكد تحديهم للقوات المسلحة، وأنه انتحار لجماعة الإخوان المسلمين، وأن المعتصمين يجب أن ينحازوا لصوت العقل وأن هذا الاعتصام من أجل شخص وليس من أجل الشريعة. (صفوت، 27 يوليو 2013)

ومن الواضح أن الشروق كثفت عملية انتقاء الأخبار والمعلومات التي تبرر فض الاعتصام، وتشوه صورة المعتصمين. وتمهد لتقبل الجمهور لعملية الفض، حيث نقلت عن مصادر أمنية أن وزارة الداخلية أعدت خطة بالتنسيق مع القوات المسلحة لتنفيذ قرارات النيابة بإحضار قيادات الإخوان المحرضين على قتل المتظاهرين الذين يحتمون بدروع بشرية داخل مسجد رابعة العدوية، وأن المسجد تحول إلى فندق لقيادات الإخوان الهاربين من قيادات النيابة بضبطهم، وكشفت المصادر الأمنية عن تخزين الأسلحة النارية والبيضاء وقنابل المولوتوف داخل المسجد، والعديد من جراكن البنزين المعدة لإشعاله في أي وقت. (حسن، 27 يوليو 2013)

وقدرت الشروق عدد المتظاهرين الذين خرجوا لتفويض السيسي والمعارضين للرئيس محمد مرسي في ميدان التحرير ب 30 مليون متظاهر، وقالت إن منصة التحرير أعلنت عن بدء قوات الأمن فض اعتصام رابعة وسط تأييد كبير من معتصمي التحرير، وتكرار هتافات تحيا مصر. (البكري، 27 يوليو 2013)

ونقلت الشروق عن مصطفى حجازي المستشار السياسي للرئيس المؤقت عدلي منصور

تصريحات أدلى بها في مؤتمر صحفي قال فيها إن معتصمي رابعة والنهضة يحاولون تحويل أنفسهم إلى ضحية لتحسين ظروف التفاوض بالنسبة لهم على طاولة المفاوضات، واستشهد حجازي على الوقائع الإجرامية للمعتصمين بأن ناشطا سياسيا كبيرا مثل علاء عبدالفتاح رصد وجود مدافع رشاشة في أيدي معتدين بين السرايات[F^] (بصل، 28 يوليو 2013).

كما نقلت الشروق عن مصدر أمني أن ميدان رابعة العدوية هو مكان لاحتجاز الرهائن بسبب ما وصفه بسحب بطاقات الهوية للكثير من المعتصمين من قبل الإخوان لإجبارهم على الاستمرار في الاعتصام. (أبو النجا، 28 يوليو 2013)

كما قالت الشروق إن المجلس القومي للطفولة والأمومة جدد استنكاره لاستمرار استغلال الأطفال من قبل الإخوان، واستغلالهم في النزاعات المسلحة لتحقيق مآرب شخصية لمخربي الوطن من أجل الاستمرار في حكم ترفضه جموع الشعب (أ ش أ، 30 يوليو 2013).

ونشرت الشروق خبرا تضمن تصريحا لياسر رزق (رئيس تحرير صحيفة المصري اليوم في هذه الفترة) قال فيه «إن تظاهرات مؤيدي الرئيس محمد مرسي تهدف إلى التفاوض مع النظام من أجل ضمان خروج آمن له ولقيادات الجماعة، وإن هناك اتفاق على فض الاعتصام، وسيجري تنفيذه قريبا». وأضاف ياسر رزق في تصريحه: «إن بعض رموز الإخوان ومؤيديهم يتخذون من متظاهري رابعة العدوية درعا بشريا بسبب استدعائهم للمثول أمام النائب العام»، مؤكدا إن بعض عقلاء الجماعة، أدركوا إن عودة مرسي للحكم أمر مستحيل. (البكري، 31 يوليو 2013)

وإذا أخذنا في الاعتبار العلاقة القوية التي تربط بين السيسي وياسر رزق، وأن الأخير كان يعبر عن توجهات السيسي، فما حقيقة ما قاله حول وجود اتفاق على فض الاعتصام، وأنه سيجري تنفيذه قريبا، ومَن أطراف هذا الاتفاق؟!

كما نشرت الشروق تصريحا للكاتب علاء الأسواني أدان فيه ما وصفه بتراخي الحكومة أمام اعتصامي رابعة العدوية وميدان النهضة مشيرا إلى أن هذا التراخي سوف ندفع ثمنه جميعا، وطالب الأسواني بضرورة فض الاعتصامين (محروس، 31 يوليو 2013).

كما نشرت الشروق بيانا صحفيا أصدره مجلس الوزراء قال فيه إن المجلس قرر البدء في اتخاذ جميع الإجراءات اللازمة لمواجهة المخاطر ووضع نهاية لها مع تكليف وزير الداخلية

باتخاذ كل ما يلزم في هذا الشأن. (أمان، 31 يوليو 2013)

وكان من الواضح أن الشروق قامت بزيادة الأخبار والاعتماد على تصريحات شخصيات تحرض على فض الاعتصام، وتهيئة الجمهور لتقبل هذا الفض.

من هذه التصريحات ما قاله عبدالله النجار عضو مجمع البحوث الإسلامية «إن اعتصام رابعة ليس من أجل الإسلام أو الشريعة، وأن قيادات الإخوان يتخذون من معتصمي رابعة العدوية دروعا بشرية، وأن هؤلاء المعتصمين يتخذون بدورهم من سكان رابعة دروعا بشرية، وأن أسوأ ما في اعتصام رابعة هو السباب المتكرر لكل شخصية ورمز» متسائلا: «كيف يصلون ويدعون الله ثم يسبون الناس». (أبو النجا، 2 أغسطس 2013)

كما نشرت تصريحا لفريد زهران رئيس حزب المصري الديموقراطي الاجتماعي طالب فيه قوات الأمن بمحاصرة اعتصام رابعة ووضعه تحت السيطرة الأمنية حتى لا يتحول لقاعدة عسكرية تشن هجوما عدائيا على ما هو محيط بها. (2 أبو النجا، 2 أغسطس 20135)

ونشرت الشروق تصريحا للعقيد خالد عكاشة الذي وصفته بأنه خبير أمني قال فيه: "إن قيام قوات الأمن بفض اعتصام رابعة العدوية سيكون أكبر عملية لتحرير رهائن في التاريخ" مشيرا إلى أن الإخوان المسلمين يحتجزون مدنيين ويقومون بتعذيبهم إضافة إلى سكان المنطقة المحاصرين. (أبو النجا، 3 أغسطس 2013)

ومن الواضح أن الشروق بدأت تردد اتهام المعتصمين في رابعة بتعذيب مواطنين لتبرير عملية فض الاعتصام، ومن ذلك الاعتداء بالضرب على عامل مما أدى إلى إصابته بكسور متفرقة في الجسم أثناء مروره بمقر الاعتصام. (محمود، 3 أغسطس 2013)

كما نشرت الشروق تصريحا لحمدين صباحي قال فيه: «إن هناك إرهاب واضح وصريح يمارس في سيناء ويؤثر على الأمن القومي المصري»، مشيرا إلى أن هذا الإرهاب له ظهير سياسي يتمثل فيمن تعالت أصواتهم لمواجهة الجيش والتحريض على العنف قائلا: «هناك علاقة سياسية مؤكدة بين ما يقال في رابعة العدوية وما يحدث في سيناء» (رشوان، 6 أغسطس 2013)

وهذا يوضح مواقف أعضاء جبهة الإنقاذ الذين حرضوا ضد الرئيس محمد مرسي، وقاموا

بتضليل الشعب المصري.

وقد هاجم الكاتب فهمي هويدي الشروق لقيامهم بنشر خبر استند على مصادر أمنية مجهلة قالت إن أسباب تأخير فض الاعتصام في محيط رابعة ترجع إلى قيام المعتصمين بإعلان «مجلس حرب» على الجيش والشرطة وأنهم يملكون أسلحة ثقيلة وأوتوماتيكية وكلاشينكوف وأيضا صواريخ، وتلك الأسلحة سوف تستخدم في مواجهة الشرطة، وتؤدي إلى مجازر، وهو ما تريده جماعة الإخوان.

وقال فهمي هويدي: من الواضح أن الشروق صدقت هذا الخبر بدليل أنها استندت إليه في صياغة العنوان الرئيسي للصفحة الأولى الذي كان كالتالي: «رصد أسلحة ثقيلة في اعتصام الإخوان يؤخر فضه» وأضاف فهمي هويدي «يحدثنا خبر الشروق عن مجلس حرب في رابعة العدوية، وأشارت الصحيفة إلى أن مصدرها رفض نشر اسمه في حين أن كلاما بهذه الأهمية ما كان ينبغي أن ينشر مجهلا، وإنما ينبغي أن ينشر اسم وصفة المسؤول الذي صرح به، ذلك أن رصد أسلحة وصواريخ مع المعتصمين ليس بالأمر الهين، خصوصا أن الحدث منصب على أنها معدة لاستخدامها في المواجهة المحتملة مع الشرطة والجيش من جانب «جيش رابعة الحر» كما أسموه.

ولأن المصدر مجهول والكلام بلا دليل فالحذر واجب في الاستناد عليه، وقد عبر الدكتور محمد البرادعي عن الفكرة ذاتها، وإن صاغها بصورة مخففة وحذر حين قال إن هناك شكوكا حول وجود «أسلحة قوية» داخل اعتصامات الإخوان، ولو أن حكاية الحرب والأسلحة الثقيلة والصواريخ صحيحة لكان مريبا أن يذكرها، حيث يفترض أن معلومات بهذه الخطورة لا يمكن أن تظل خافية على من هو في موقع نائب رئيس الجمهورية، وأضاف فهمي هويدي: «لا أريد أن أنفي المعلومات المنشورة، لكني فقط أزعم أن أمرا بهذه الخطورة ينبغي أن يخضع للتحقيق والتحري، وأن تثبته الوقائع خصوصا أن منظمات حقوق الإنسان المصرية ومنظمة هيومان رايتس ووتش موجودة في أوساط المعتصمين طول الوقت، وإلى أن يحدث ذلك فإننا لن نستطيع أن نأخذ الكلام على محمل الجد، وسنعتبره ضمن حملات الشيطنة التي تصور معتصمين رابعة بأنهم إرهابين ومجرمين وقتلة لتمرير استخدام القوة لفض الاعتصام وتبرير إطلاق الرصاص عليهم كما حدث في مجزرتي الحرس الجمهوري والمنصة، وعمليات القتل التي تمت في محافظات أخرى وأدت إلى سقوط نحو 300 قتيل وأكثر من ثلاثة آلاف جريح من أنصار

الرئيس المعزول محمد مرسي. (هويدي، 7 أغسطس 2013)

ولقد كان من الواضح أن اتهام المعتصمين بأنهم مسلحون، وأنهم يخططون لشن حرب ضد الجيش والشرطة هو ذروة التمهيد للفض، وتبرير استخدام القوة الغاشمة وإطلاق الرصاص على المعتصمين. كما أن استخدام المصادر المجهلة يعني فبركة الأخبار.. لكن هل يمكن أن تكون عملية التضليل تعبيرا عن اتجاه الهيئة التحريرية لجريدة الشروق؟، أم أن الشروق قد وقعت تحت سيطرة سلطة الانقلاب كغيرها من الصحف المصرية، وتم استخدامها في حملة التضليل للشعب المصري، وشيطنة المعتصمين وتهيئة الجمهور لتقبل فض الاعتصام، واستخدام القوة ضد المعتصمين، وسقوط الكثير من الضحايا؟

إن حملة التضليل وتهيئة الجمهور يشير إلى أن سلطة الانقلاب قررت بشكل نهائي فض الاعتصام بالقوة، وهذا ما أوضحه الببلاوي رئيس الوزراء: «إن قرار فض اعتصامي ميدان رابعة العدوية والنهضة قرار نهائي، وأنه تم تأخير التعامل معه لمراعاة حرمة الشهر الكريم وخاصة العشر الأواخر منه». (الجلوي، 7 أغسطس 2013)

وهذا المبرر الذي ساقه الببلاوي لتأخير فض الاعتصام يتناقض مع المبرر الذي روجت له الشروق نقلا عن مصادر مجهلة وهو الخوف من الأسلحة والصواريخ التي سيستخدمها المعتصمون في شن الحرب على الجيش والشرطة.

وقد استخدمت الشروق مبرر اتهام المعتصمين بتعذيب المواطنين نقلا عن المنظمة المصرية لحقوق الإنسان التي اتهمت في تقرير أصدرته في الثامن من أغسطس 2013 طبقا لجريدة الشروق بتعذيب المواطنين العزل حتى الوفاة، وأنه تم العثور على 11 جثة بها آثار تعذيب منها ستة جثث بميدان النهضة، وخمسة بميدان رابعة. (الحضري، 8 أغسطس 2013)

فهل يعني ذلك أن المنظمة المصرية لحقوق الإنسان –أيضًا– شاركت في تضليل الشعب المصري، وتهيئته لتقبل الفض؟

كما نشرت الشروق نقلا عن هناء محمد التي وصفتها بأنها أمينة المرأة بحركة «إخوان بلا عنف» إنه تم رصد عدة حالات من نكاح الجهاد باعتصامي رابعة والنهضة. وأضافت هناء أن هناك 76 حالة نكاح جهاد باعتصامي رابعة العدوية ونهضة مصر.. وأوضحت أمينة المرأة بحركة «إخوان بلا عنف» أنهم سيتقدمون ببلاغ بالأسماء للنائب العام تكشف حالات نكاح

الجهاد باعتصامي رابعة والنهضة، مشيرة إلى أن جماعة الإخوان تضع الأطفال والنساء في مقدمة التظاهر لكسب التعاطف الشعبي، وتابعت «جمعنا قرابة 4 آلاف توقيع لسحب الثقة من الدكتور محمد بديع المرشد العام لجماعة الإخوان وتعرضنا لمحاولات للقتل، لأن ما نعرضه أمر خطير وشائك». (الأسواني، 12 أغسطس 2013)

يوضح ذلك كيف تصاعدت حملة التضليل والخداع والفبركة التي قامت بها جريدة الشروق قبل عملية فض الاعتصام، وتخليها عن أخلاقيات الإعلام والمهنية.. وهو ما يوضح أن الشروق قد وقعت تحت سيطرة سلطة الانقلاب التي استخدمتها في تهيئة الجمهور لتقبل الفض وسقوط الكثير من الضحايا.

وتصاعدت المطالبة بفض الاعتصام على لسان شخصيات نقلت الشروق تصريحاتها مثل حسام خير الله وكيل أول جهاز المخابرات الأسبق الذي أكد على ضرورة فض اعتصامي رابعة والنهضة، بعد تفويض الشعب للقوات المسلحة والشرطة في مواجهة الإرهاب وأعمال العنف مؤكدا أن الأيدي المرتعشة لا تصلح لفض تلك الاعتصامات. (البكري، 13 أغسطس 2013)

واستخدام ذلك الأسلوب والمصطلحات مثل «الأيدي المرتعشة» يشكل تحريضا على فض الاعتصام.

كما استمرت الشروق في نقل تصريحات تؤكد على وجود أسلحة داخل الاعتصام، ووصف المعتصمين بأنهم جماعات مسلحة. (الأسواني، 14 أغسطس 2013)

اتجاهات تغطية «الشروق» يوم الفض وما بعده

وجاء يوم فض الاعتصام في 14 أغسطس 2013، فكيف غطت الشروق الحدث؟ وما الزوايا التي ركزت عليها؟

توضح دراسة تغطية الشروق أنها ركزت على ما يلي:

1- إن مدرعات تابعة للشرطة أغلقت جميع مداخل ومخارج اعتصام مؤيدي الرئيس المعزول محمد مرسي بميدان النهضة. (أ ش أ، 14 أغسطس 2013)

2- حاولت الشروق التقليل من عدد الضحايا، ونشرت خبرين على لسان وليد الحداد المتحدث

باسم جماعة الإخوان قال فيه إن نحو 600 قتيل سقطوا خلال عملية الفض (أ ش أ، 14 أغسطس 2013). لكنها نشرت خبرا آخر في اليوم نفسه يقدر عدد الضحايا بـ 70 قتيلا. (الحضري، 14 أغسطس 2013)

3- اتهام الإخوان بقطع الطرق ردا على فض الاعتصام ورشق الأمن بالحجارة، وحرق 8 سيارات ملاكي، وقتل ضابط ومجند، وإصابة 9 من الأمن المركزي. (أ ش أ، 14 أغسطس 2013)

4- إن الداخلية سمحت بالخروج الآمن لمعتصمي رابعة والنهضة.

5- اتهام المعتصمين بإطلاق النار على قوات الأمن (أ ش أ، 14 أغسطس 2013)، وأن الإخوان قاموا بإطلاق الرصاص الحي من أسلحة ثقيلة بكثافة شديدة على قوات الأمن برابعة العدوية. (أبو النجا، 14 أغسطس 2013)

6- الحرص على اتهام المعتصمين، وأنصار محمد مرسي بالعنف، بينما وصفت فض الاعتصام بأنه كان مميزا.

وما سبق عرضه من تغطية الشروق يوضح:

1- تحيز الشروق –بشكل واضح– ضد الرئيس محمد مرسي وأنصاره والمعتصمين في رابعة والنهضة والإخوان المسلمين، وعدم العدالة في التغطية الإخبارية لعملية فض الاعتصام.

2- إن الشروق تبنت خطاب سلطة الانقلاب، وعملت على تضليل الجمهور، وتهيئة ذهنه لتقبل عملية الفض.

3- اقتصرت الشروق على اختيار زوايا الأخبار التي تقدم رواية سلطة الانقلاب للحدث، وتبرئة هذه السلطة من استخدام القوة المفرطة والرصاص الحي ضد المعتصمين.

4- استخدمت الشروق أسلوب توجيه اللوم للضحايا، وأنهم يتحملون المسؤولية عما حدث لهم، وأن فض الاعتصام كان رائعا ومميزا كما وصفته.

الخلاصة

توضح تغطية الشروق أن فترة جديدة في تاريخ الصحافة المصرية بدأت بعد انقلاب 3 يوليو فقدت فيها الصحافة حريتها واستقلالها، واستخدمتها السلطة في تجهيل الشعب المصري وتضليله.. فجريدة الشروق عملت داخل استراتيجية السلطة لتشويه صورة الاعتصام والإخوان المسلمين، وتهيئة الجمهور لتقبل عملية الفض.

ولم تقم الشروق بوظيفتها في الوفاء بحق الجمهور في المعرفة، أو إدارة مناقشة حرة للأحداث منذ الانقلاب، وشكلت تغطيتها داخل الأطر التي أرادتها السلطة، وبذلك ساهمت في تضليل الجمهور، بالتركيز على رواية السلطة، وتبرير قيامها بعملية الفض.. وكانت تلك نتيجة مفاجئة وغير متوقعة من جريدة الشروق، ولا يمكن تبريرها إلا بأنها خضعت كغيرها من الصحف المصرية لسيطرة السلطة، ولم تستطع هيئة تحريرها أن تحافظ علي تميز تغطية الجريدة، أو فتح المجال لنشر آراء مختلفة تعارض عنف السلطة.

كان المتوقع – من دراسة تاريخ الجريدة – أن تحرص على الالتزام بأخلاقيات الإعلام، ونشر الحقائق، لكن من الواضح أن سلطة الانقلاب لم تسمح لأية صحيفة بالخروج على الاستراتيجية التي حددتها السلطة للصحافة المصرية.

المصادر والمراجع

مطر، خالد. (2013، 28 يونيو). مسيرة «الصعايدة» تنضم لتظاهرات الإسلاميين بميدان رابعة العدوية. تمت زيارته 7 مايو 2023 على https://www.masress.com

فؤاد، أحمد ومحمود، إبراهيم. (2013، 28 يونيو). متظاهرو رابعة العدوية يشيدون منصة رئيسية واحدة.. ويغلقون شارع الطيران. تمت زيارته 7 مايو 2023 على https://www.masress.com

أ ش أ. (2013، 29 يونيو). متظاهرو «رابعة العدوية» ينظمون استعراضًا «شبه عسكري» بالميدان. تمت زيارته 7 مايو 2023 على https://www.masress.com

أ ش أ. (2013، 30 يونيو). مراد علي يدعو المواطنين لزيارة «رابعة العدوية» لمشاهدة

الأخلاق الحقيقية. تمت زيارته 7 مايو 2023 على https://www.masress.com

مطر، خالد. (2013، 30 يونيو). مظاهرات رابعة العدوية تؤيد مرسي بتكبيرات العيد. تمت زيارته 7 مايو 2023 على https://www.masress.com

هاشم، مصطفى. (2013، 1 يوليو). معتصمو «رابعة العدوية»: معركتنا اختبار للنفس الطويل.. ونطالب الرئيس بالثبات. تمت زيارته 7 مايو 2023 على https://www.mas-ress.com

فؤاد، أحمد. (2013، 1 يوليو). معتصمو «رابعة العدوية» يبدأون استعراضا عسكريا تنفيذا لأوامر «المنصة» وسط هتافات مؤيدة ل«مرسي»... تمت زيارته 7 مايو 2023 على https://www.masress.com

صفوت، صفاء. (2013، 2 يوليو). بالفيديو.. صفوت حجازي: متظاهرو «رابعة العدوية» تجاوزوا 2.5 مليون. تمت زيارته 7 مايو 2023 على https://www.masress.com

الأسواني، مصطفى. (2013، 16 يوليو). الجيش يدعو معتصمي «رابعة» إلى مراجعة النفس ونفض الأيدي من دماء الأبرياء. تمت زيارته 7 مايو 2023 على https://www.mas-ress.com

أ ش أ. (2013، 16 يوليو). خبير أمني: الشرطة قادرة على فض اعتصام رابعة العدوية دون إراقة دماء. تمت زيارته 7 مايو 2023 على https://www.masress.com

قنديل، وائل. (2013، 17 يوليو). شعب رابعة ..وشعب 30 يونيو. تمت زيارته 7 مايو 2023 على https://www.masress.com

أ ش أ. (2013، 25 يوليو). طائرات الجيش تلقي «بيان طمأنة» على متظاهري رابعة.. والمعتصمون يهتفون ضدها. تمت زيارته 7 مايو 2023 على https://www.masress.com

أحمد، أحمد يوسف. (2013، 25 يوليو). اعتصام «رابعة» وتوابعه.. ما العمل؟. تمت زيارته 7 مايو 2023 على https://www.masress.com

أبو النجا، أماني. (2013، 26 يوليو). نشطاء «رابعة» يدشنون حركة «متخابرون مع حماس» ردا على حبس «مرسي». تمت زيارته 7 مايو 2023 على https://www.masress.

com

صفوت، صفاء. (2013، 27 يوليو). بالفيديو.. «نوح»: قارب النجاة في يد «بديع».. واعتصام رابعة «انتحار» للجماعة. تمت زيارته 7 مايو 2023 على https://www.mas-ress.com

حسن، ممدوح. (2013، 27 يوليو). «الداخلية» تستعين بالكوماندوز للقبض على قيادات الإخوان فى «رابعة». تمت زيارته 7 مايو 2023 على https://www.masress.com

البكري، كريم. (2013، 27 يوليو). منصة «ميدان التحرير» تعلن بدء قوات الأمن في فضّ اعتصام «رابعة العدوية». تمت زيارته 7 مايو 2023 على https://www.masress.com

بصل، محمد. (2013، 28 يوليو). المستشار السياسي للرئيس: معتصمو «رابعة والنهضة» يحاولون تحويل أنفسهم لضحية. تمت زيارته 7 مايو 2023 على https://www.masress.com

أبو النجا، أماني. (2013، 28 يوليو). خبير استراتيجي: «رابعة العدوية» مكان «لاحتجاز الرهائن». تمت زيارته 7 مايو 2023 على https://www.masress.com

أ ش أ. (2013، 30 يوليو). «قومى الطفولة» يناشد النائب العام بإبعاد الأطفال عن اعتصام «رابعة». تمت زيارته 7 مايو 2023 على https://www.masress.com

البكري، كريم. (2013، 31 يوليو). ياسر رزق: تظاهرات «رابعة» تهدف لضمان خروج آمن ل «مرسى» والإخوان. تمت زيارته 7 مايو 2023 على https://www.masress.com

محروس، جيهان. (2013، 31 يوليو). علاء الأسواني: سندفع ثمن تراخي الحكومة أمام اعتصام رابعة. تمت زيارته 7 مايو 2023 على https://www.masress.com

أمان، آية. (2013، 31 يوليو). فيديو.. نص بيان مجلس الوزراء حول تكليف الداخلية بالتعامل مع اعتصامي «رابعة والنهضة». تمت زيارته 7 مايو 2023 على https://www.masress.com

أبو النجا، أماني. (2013، 2 أغسطس). عبد الله النجار: اعتصام «رابعة» من أجل «الكرسي» وليس الإسلام. تمت زيارته 7 مايو 2023 على https://www.masress.com

أبو النجا، أماني. (2013، 2 أغسطس). زهران: يجب وضع اعتصام رابعة تحت السيطرة الأمنية حتى لا يتحول لقاعدة عسكرية. تمت زيارته 7 مايو 2023 على https://www.masress.com

أبو النجا، أماني. (2013، 3 أغسطس). خبير أمني: فض اعتصام «رابعة» أكبر عملية تحرير رهائن في التاريخ. تمت زيارته 7 مايو 2023 على https://www.masress.com

محمود، عاطف. (2013، 3 أغسطس). واقعة تعذيب جديدة لعامل في «رابعة» اعترض على هتاف الإخوان ضد الجيش. تمت زيارته 7 مايو 2023 على https://www.masress.com

رشوان، نور. (2013، 6 أغسطس). هناك علاقة سياسية مؤكدة بين ما يُقال في «رابعة» والإرهاب بسيناء. تمت زيارته 7 مايو 2023 على https://www.masress.com

هويدي، فهمي. (2013، 7 أغسطس). جيش رابعة الحر. تمت زيارته 7 مايو 2023 على https://www.masress.com

الجلوي، أمنية. (2013، 7 أغسطس). البلاوي: قرار فض اعتصامي «رابعة والنهضة» نهائي ولا رجعة فيه. تمت زيارته 7 مايو 2023 على https://www.masress.com

الحضري، هدير. (2013، 8 أغسطس). «المصرية لحقوق الإنسان»: تعذيب وأسلحة في «رابعة».. و«عقاب جماعي» للأهالي. تمت زيارته 7 مايو 2023 على https://www.masress.com

الأسواني، مصطفى. (2013، 12 أغسطس). أمينة المرأة ب«إخوان بلا عنف»: رصدنا 76 حالة نكاح جهاد في «رابعة والنهضة». تمت زيارته 7 مايو 2023 على https://www.masress.com

البكري، كريم. (2013، 13 أغسطس). حسام خير الله: الأيادي المرتعشة لا تصلح لفضّ اعتصام «رابعة» و«النهضة». تمت زيارته 7 مايو 2023 على https://www.masress.com

الأسواني، مصطفى. (2013، 14 أغسطس). مساعد وزير الداخلية الأسبق: اعتصامي «رابعة والنهضة» تجمعات مسلحة – اللواء حمدي سرحان: الحكومة ستنفذ قرار فض

الاعتصامات في التوقيت المناسب... تمت زيارته 7 مايو 2023 على https://www.masress.com

أ ش أ. (2013، 14 أغسطس). منصة «رابعة» تطالب المعتصمين الخروج من الخيام والتجمع في الميدان - فيما أعلن انصار مرسي حالة من الاستنفار الأمني... تمت زيارته 7 مايو 2023 على https://www.masress.com

أ ش أ. (2013، 14 أغسطس). الشروق «الإخوان»: نحو 600 قتيل خلال فض اعتصامي النهضة ورابعة. تمت زيارته 7 مايو 2023 على https://www.masress.com

الحضري، هدير. (2013، 14 أغسطس). «الإخوان»: 70 قتيلا خلال فض اعتصامي «رابعة والنهضة». تمت زيارته 7 مايو 2023 على https://www.masress.com

أ ش أ. (2013، 14 أغسطس). مقتل ضابط ومجند وإصابة 9 من الأمن المركزي خلال فض «رابعة والنهضة». تمت زيارته 7 مايو 2023 على https://www.masress.com

أ ش أ. (2013، 14 أغسطس). أنصار مرسي يعتلون أسطح العمارات برابعة ويطلقون النار على الشرطة. تمت زيارته 7 مايو 2023 على https://www.masress.com

أبو النجا، أماني. (2013، 14 أغسطس). مصدر أمني ل«الحياة»: الإخوان يطلقون الرصاص بكثافة على الشرطة في «رابعة». تمت زيارته 7 مايو 2023 على https://www.masress.com

الفصل التاسع:

تغطية جريدة "الوفد" لفض اعتصامي رابعة والنهضة

تنطق الوفد بلسان حزب الوفد الذي بنى تاريخه على الدفاع عن الدستور والديموقراطية وقد كان حزب الأغلبية طوال السنوات 1952-1923، وكان الملك يقوم بحل كل حكومات الوفد والمجالس النيابية المنتخبة بهدف حرمان الوفد من الحكم.

بعد انقلاب 1952 تم حل حزب الوفد، وقام عبدالناصر باضطهاد قياداته.. ثم حاول الوفد العودة للحياة السياسية في عهد السادات، لكنه رفض وهاجم الوفد، واعتقل عددا من قياداته على رأسهم فؤاد سراج الدين باشا في 5 سبتمبر 1981.

ثم عاد الوفد إلى الحياة السياسية بعد تولي مبارك الحكم، وتحالف مع الإخوان المسلمين في انتخابات 1984، ومكنه ذلك من الحصول على عدد من المقاعد في مجلس الشعب.

لكن رئيس حزب الوفد السيد البدوي، وعدد من قيادات الوفد شاركوا في جبهة الإنقاذ التي استهدفت إسقاط حكم الرئيس محمد مرسي أول رئيس مدني منتخب ديمقراطيا في تاريخ مصر.

واستغل العسكر الأعمال العدائية التي قامت بها جبهة الإنقاذ، وإثارتها للجماهير للقيام بالانقلاب في 3 يوليو 2013.

فكيف غطت جريدة الوفد فض اعتصامي رابعة والنهضة؟ وما موقفها من هذا الفض؟

إن الإجابة على هذين السؤالين يمكن أن تكشف حقائق مهمة في الحياة السياسية المصرية، ومن حق الشعب المصري أن يعرف هذه الحقائق التي يمكن أن تساهم في تشكيل وعيه، وزيادة قدرته على مواجهة عملية التزييف والتضليل التي يتعرض لها.

اعتمدت الوفد على التغطية الخبرية الوصفية، لكنها قامت باختيار زوايا الأخبار التي تدين الإخوان المسلمين وقد نشرت الوفد مقالا لأسامة الغزولي يتهم فيه الإخوان بعبادة صنم القوة الذي يرمز إليه سيفان متقاطعان، فهم لا يعرفون سوى المغالبة إما أن تغلبهم أو يغلبوك، ووضع المصحف فوق السيفين مقصود به أسلمة رمز السيفين البروتستانتي الذي يلخص ثنائية القوة، كما أشار لها مؤسس البروتستانتية مارتن لوثر: القوة الروحية والقوة الزمنية.

ومن الواضح أن هذا نوع من التجهيل للشعب المصري، ومحاولة تزييف وعيه، وعدم فهم للمصدر الإسلامي لفكر الإخوان المسلمين، ومحاولة لوصف الإخوان بالعنف والتطرف، حيث حاول الغزولي التذكير بمقولة «طظ في مصر» المنسوبة لمرشد الإخوان السابق محمد مهدي عاكف.

أضاف أسامة الغزولي «تحت ضغط الجماهير المحتمية بقوة الدولة، وضغط الدولة المحتمية بشرعية التفويض الجماهيري، تحول الإخوان عن سياسة تخويفنا بقوتهم إلى سياسة تخويفنا بالظهير الدولي المساند لهم في عواصم الغرب، وفي إسطنبول وفي الدوحة (عاصمة قناة الجزيرة) وصنعاء مقدمين للظهير الدولي أضحيات بشرية ليس بينها أحد من قياداتهم ومن كوادرهم، التضحية حتى الآن لا تكون إلا بالمأجورين ومجهولي الهوية».

وأضاف أسامة الغزولي «صيحات الاستغاثة بالأمم المتحدة وبالصليب الأحمر الدولي تجسد فشل سيناريو دموي، وعدت به الأفواه المفتوحة على مصاريعها فوق منصة رابعة حيث بشرت بمذبحة يوم السبت ظنا منها أنها كفيلة بتخليق ضغط يعيد عقارب الساعة إلى الوراء، لكن هيهات، عبادة صنم القوة تتحول إلى طريقة للانتحار». (الغزولي، 1 أغسطس 2013)

واتهمت الوفد المعتصمين بإشاعة الفوضى، وافتعال أعمال عنف لتكون ذريعة لارتكاب مذابح جديدة، وفض الاعتصامات السلمية بالقوة (فايد، 1 أغسطس 2013).

ومن الواضح أن الوفد قد قامت بخلط الرأي بالخبر، والتركيز على بعض زوايا الأحداث لبناء خطاب إخباري مؤيد لسلطة الانقلاب، ومعاد للإخوان المسلمين وللمعتصمين.

حيث قالت الوفد إن وزارة الداخلية قررت بناء على قرار مجلس الوزراء البدء في اتخاذ جميع الإجراءات اللازمة تجاه اعتصامي رابعة والنهضة نظرا لما تمثله تلك الأوضاع من تهديد للأمن القومي المصري وترويع غير مقبول للمواطنين. (صبحي، 1 أغسطس 2013)

ومن الوضح أن الوفد اعتمدت بشكل كبير على مصادر وزارة الداخلية وتبنت خطابها، وتوصيفها لاعتصامي رابعة والنهضة، حيث ركزت على دعوة وزارة الداخلية للمعتصمين بسرعة إخلاء الميادين، حرصا على سلامة الجميع، وحفاظا على الأمن العام، وتعهدت وزارة الداخلية بضمان الخروج الآمن، وحماية كاملة لكل من يستجيب للدعوة. (الوفد، 1 أغسطس 2013)

وقالت الوفد إن المعتصمين فرضوا تعزيزات أمنية مشددة على كافة البقاع المؤدية إلى الميدان، وقاموا بتجميع مجموعة كبيرة من الحجارة بهدف ردع أية محاولة للهجوم من قبل قوات الشرطة والذي شدد فيه على ضرورة فض اعتصامي رابعة والنهضة لخطورة ذلك على الأمن القومي المصري. (مصطفى وربيع، 1 أغسطس 2013)

ونقلت الوفد عن الشيخ محمد عبدالمقصود قوله على منصة رابعة أن الذهاب لأداء العمرة سُنة أما الاعتصام بميدان رابعة فهو فرض.. واستطرد كيف نترك هذا النداء، مصر ستضيع، سيحولونها علمانية، أترضون بهذا! (فرغلي، 1 أغسطس 2013)

وقالت الوفد: «إن منصة رابعة أكدت أن فعاليات الاعتصام مستمرة لحين تحقيق إحدى الهدفين إما النصر أو الشهادة». (مصطفى وربيع، 1 أغسطس 2013)

وشبهت الوفد اعتصام رابعة «بالثكنة العسكرية»، وقالت إن المعتصمين اخترعوا طائرة من المواسير الحديدية والأخشاب وعلقوا بها كاميرا تعمل بالريموت لتصوير أعداد المتظاهرين، وتوثيق عملية فض الاعتصام.. أما عنوان الخبر فهو "رجال رابعة يفرون قبل فض الاعتصام ويصدرون النساء والأطفال" (صلاح وكمال، 1 أغسطس 2013)، وليس هناك أية معلومات حول العنوان في محتوى الخبر، وهذا يتناقض مع أخلاقيات الإعلام، ويشكل تزييفا وخداعا للجمهور.

وبدأت الوفد في نشر بيانات تطالب بفض اعتصامي رابعة والنهضة، وتبرر هذه المطالبة بأن الاعتصام يشكل تهديدا للأمن القومي المصري، وهو المبرر الذي اعتمدت عليه الصحف القومية والخاصة.

واعتمدت الوفد في تغطيتها على مصادر وزارة الداخلية بشكل مكثف، ونقلت بياناتها، وقالت الوفد «إن الداخلية تعهدت بإصدار بطاقات شخصية جديدة لمن يخرج من الاعتصام بدلا من البطاقات التي استحوذ عليها الإخوان لمنعهم من ترك الاعتصام. (الصاوي، 2 أغسطس 2013)

وقالت الوفد نقلا عن مصادر أمنية بوزارة الداخلية أن المئات من المعتصمين استجابوا لنداء وزارة الداخلية للخروج الآمن للمعتصمين، وقد خرج الكثير من الميادين تحسبا لاقتحام وفض الاعتصامات بالقوة، وانخفضت أعداد المعتصمين عما كانت عليه من قبل.

وقالت الوفد إن وزارة الداخلية تتخذ سياسة النفس الطويل في مواجهة معتصمي رابعة والنهضة، والعمل بكافة الطرق السلمية المتاحة لتفريق المعتصمين. (الوفد، 2 أغسطس 2013) واستخدمت الوفد مجموعة من التوصيفات التي تهدف إلى تشويه صورة المعتصمين مثل التتار حيث وصفت الإخوان بأنهم قوات التتار الجديدة في مصر، وأنهم صناع القبح، أينما حلوا تحول المكان إلى خرابة ومرحاض عمومي، وأنهم استوطنوا منطقة رابعة فحولوا الحي الراقي الواقع في قلب مدينة نصر إلى مرحاض يتبولون ويقضون فيه حاجتهم في الشوارع والطرقات وأسفل المنازل، وأنهم أناس اعتادوا على القتل، وأسهل شيء لديهم ازهاق أرواح البشر، وأنهم أحالوا حياة سكان الحي إلى جحيم مقيم، وحولوا المكان لسلخانة لذبح البشر والجاموس، وأنهم يقومون بتعذيب البشر تحت إشراف أمراء الإرهاب السابقين لانتزاع الاعترافات بالعمالة للأمن أو المخابرات أو لرموز النظام السابق، وأن العديد من الحالات وجدت مذبوحة وعلى أجسادهم علامات التعذيب الذي يفوق تعذيب قوات النازي. (الوفد، 2 أغسطس 2013)

ومن الواضح أن الوفد قد تفوقت على الصحف القومية والخاصة في العمل على تشويه صورة المعتصمين، واستخدام التضليل.

وفي الوقت نفسه قامت الوفد بعملية انتقاء لبعض الكلمات التي ألقيت على منصة رابعة،

وتهدف عملية الانتقاء إلى التركيز على تصوير المعتصمين بالعنف حيث قالت الوفد إن صفوت حجازي هدد وزارة الداخلية من على منصة رابعة قائلا: «كما انكسرتم في 28 يناير سنكسركم ثانيا، ولّا نسيتم أمن الدولة الذين دخلوا الجحور وحوكموا ولكنهم خرجوا، ولكن هذه المرة تختلف عن المرة السابقة لأن هذه المرة لن تحاكموا محاكمات طبيعية، ولن نسمح بأن يضحك علينا ثانية.. وأضاف صفوت حجازي من أعلى منصة رابعة: إن البلطجي عندنا ليس له دية، وعلى جثتنا تدخلوا ميدان رابعة أو تفشل ثورتنا حتى ولو قتل الملايين». (صبحي، 2 أغسطس 2013)

كما نشرت الوفد تصريح حمدين صباحي الذي قال فيه: «إن اعتصامي رابعة والنهضة ظهير سياسي لما يحدث في سيناء من إرهاب». (الوفد، 3 أغسطس 2013)

وقالت الوفد إن أحمد عامر قارئ القرآن بالإذاعة المصرية طالب من أعلى منصة رابعة العدوية بتغيير علم مصر الحالي الذي وصفه «بالعلماني»، وطالب كل المصريين في البيوت والمحلات والسيارات باستخدام علم مصر الشرعي الجديد المكتوب عليه «لا إله إلا الله محمد رسول الله» وليس عَلم العلمانية الحالي، ولاقت فكرة تغيير علم مصر ترحيبا واسعا وفرحة عارمة من جانب المتظاهرين المؤيدين للرئيس المعزول محمد مرسي، ورددوا «بالروح بالدم نفديك يا إسلام» (حمدي، 3 أغسطس 2013)

ونقلت الوفد تصريحا «للخبير الأمني» خالد عكاشة قال فيه: إن وزارة الداخلية أمام أكبر عملية لتحرير الرهائن في التاريخ المتمثلين في أتباع جماعة الإخوان المسلمين الموجودين في ميدان النهضة ورابعة العدوية والمدنيين الذين يسكنون في هذه المناطق إلى جانب المصالح الحكومية. (سيد، 3 أغسطس 2013)

ومن الواضح أن الوفد تبنت الخطاب الإخباري لسلطة الانقلاب، ولوزارة الداخلية، ونقلت تصريحات المصادر الأمنية وما أطلقت عليه الخبراء الأمنيين، كما نشرت نصوص البيانات التي ألقتها الطائرات على المعتصمين في رابعة.

وقالت الوفد نقلا عن المستشار الإعلامي لمجلس الوزراء إن الشرطة ألقت القبض على شخص بحوزته 24 طفلا كان يصحبهم إلى الاعتصام في رابعة. (نصر، 4 أغسطس 2013)

من أهم الوسائل التي لجأت لها الوفد لتبرير فض الاعتصام تصويره بأنه مسلح، وأن

شباب الإخوان بميدان رابعة يقومون بتدريبات قتالية شبه عسكرية. (أبو المكارم والمليجي، 5 أغسطس 2013)

وكررت الوفد الاتهامات للإخوان باستخدام الأطفال الأيتام الممتلئين براءة والمُساقين غدرا وغيلة كالذبيحة إمعانا في الإيهام بأن كل شيء في الوطن من البشر إلى الحجر على استعداد للموت فداء لمرسي والمشروع الإخواني الساقط.

وتساءل محمد الشربيني: ماذا لو انفجرت كل أنابيب الغاز وأكداس القنابل وعشرات زجاجات المولوتوف وانفجرت آلاف ذخائر الكلاشنكوف والآر بي جي وكل أدوات القتل التي تم توريدها إلى بيت الله في رابعة، والذي أصبح بيتا للشيطان الإخواني الأعظم الذي قرر أن يلعب وفق قاعدة «لا فيها لا أخفيها».. ماذا لو وقعت الواقعة، ولم تستطع واشنطن التي يؤكد الفريق أول عبدالفتاح السيسي أنها صاحبة نفوذ كبير على جماعة الإخوان أن تجتمع بكل الفرقاء السياسيين من أجل حل سياسي يحقن الدماء. (الشربيني، 6 أغسطس 2013)

ويوضح هذا المقال مدى تحيز الوفد ضد الإخوان المسلمين، واعتصامي رابعة والنهضة، والعمل على استخدام كل الوسائل لتهيئة الجماهير لتقبل الفض، وتحميل الإخوان مسؤولية الدماء، وتوجيه اللوم إلى الضحية، ويأتي ذلك كمقدمة لقيام سلطة الانقلاب بفض الاعتصام التي نقلت الوفد عن مصدر أمني قوله: إن وزارة الداخلية في انتظار إشارة الحسم لتنفيذ الخطة بكل حزم وقوة لإنهاء الاعتصامين، وأن فرق الأمن المخصصة للتنفيذ في كامل الاستعداد، وأنهوا جميع التدريبات الخاصة بعملية الفض، بالتنسيق مع القوات المسلحة. (صلاح، 6 أغسطس 2013)

كما نقلت الوفد تصريحا لحازم الببلاوي قال فيه: إن مجلس الوزراء يؤكد على أن فض اعتصامي رابعة والنهضة هو قرار نهائي ولا رجعة فيه، ولكن هناك شهر رمضان والعشر الأواخر منه. (فياض وعشرة، 7 أغسطس 2013)

ويوضح ذلك أن جريدة الوفد كانت صوت سلطة الانقلاب ووزارة الداخلية، وأنها شاركت في الحرب الإعلامية التي شنتها سلطة الانقلاب باستخدام وسائل الإعلام على الإخوان واعتصامي رابعة والنهضة، وأنها عملت على التأكيد على أن عملية الفض ضرورة لحماية الأمن القومي.

وقالت الوفد إن اللجان الشعبية لاعتصام رابعة شهدت تواجدا لشباب سوريين. (مصطفى وربيع، 8 أغسطس 2013)

كما قالت الوفد أنها قامت بإجراء استطلاع على بوابة الوفد أيد فيه 77% من قراء الوفد ضرورة فض اعتصامي رابعة والنهضة نظرا لتهديدهما للأمن القومي للبلاد. (الوفد، 9 أغسطس 2013)

كما نشرت ما أطلقت عليه تفاصيل خطة فض اعتصام الإخوان نقلا عن مصادر أمنية (الوفد، 10 أغسطس 2013)، وقالت إن التعليمات قد صدرت لقطاعات الأمن المختلفة ببدء العمليات المسبقة لفض الاعتصام وبمشاركة عناصر من الجيش في عملية الاقتحام. (الوفد، 10 أغسطس 2013)

لكن من أهم ما نشرته الوفد مقالا لحازم العبيدي قال فيه: أربعين يوما على عزل مرسي، أربعين يوما ولا صوت يعلو على صوت الانتقام من الشعب المصري، أربعين يوما وجماعة الإخوان تقامر بمستقبل الوطن من خلال استجداء الغرب لإعلان حرب على بني وطنهم.

ووصف حازم العبيدي اعتصامي رابعة والنهضة بأنه احتلال من قبل جماعة مسلحة قادمة من عدد من المحافظات تحركها قيادات مكتب إرشاد الجماعة، وأن الإخوان أذاقوا سكان رابعة الويلات من خلال قطع الطرق المؤدية إلى منازلهم وإرهابهم من خلال مسلحين يعتلون أسطح منازلهم. واتهم الإخوان بأنهم يعملون لهدم الدولة المصرية بتنفيذ عدد من الأعمال الإرهابية التي هدفها تعطيل المرور، وتكدير السلم والأمن المصري.. وتنوعت طرق الإخوان في استدعاء القوى الخارجية ومحاولة دعوتها لقطع العلاقات والمعونات عن مصر بل والدعوة كذلك إلى إعلان الحرب على المصريين. كما اتهم الرئيس مرسي بأنه أعطى التنظيم الدولي للإخوان المسلمين إشارة للإرهاب ببدء العمليات في سيناء. (العبيدي، 10 أغسطس 2013)

ويشكل هذا المقال اختصارا للاستراتيجية الإعلامية لسلطة الانقلاب، والتي تتضمن تشويه صورة جماعة الإخوان، وصورة المعتصمين، وتهيئة الجماهير لتقبل عملية الفض.

كما يوضح هذا المقال مدى تحيز الوفد ضد الإخوان والمعتصمين، وأنها ساهمت في تضليل الجمهور باستخدام اتهامات جاهزة أعدتها الأجهزة الأمنية.

وكان ذلك جزءا من الحرب النفسية، التي شنتها سلطة الانقلاب، والتي قالت الوفد إن الحكومة قد نفذ صبرها، وبدأت إجراءات مثل قطع التيار الكهربائي عن الاعتصام، وهو ما يشبه «الحرب النفسية»، واختبار مدى صمود أنصار الرئيس المعزول أمام تلك الحرب قبل بدء ساعة الصفر للاشتباك مع المعتصمين في حال مقاومتهم. (نصر، 11 أغسطس 2013)

ووصفت الوفد منصة رابعة بأنها أصبحت مصدر سخرية للمصريين، وقالت الوفد إن أحد الشيوخ قال عندما رأى جنود الشرطة تحاصر ميدان رابعة «والله إني لأرى بأم عيني جنودا من عند الله تطوق الميدان فلا تخافوا لأن الله معنا، انظروا حولكم فهل ترون جند الله، وبعدها تعالت صيحات المعتصمين بالتكبير، ورفع صور المعزول عاليا». (فرغلي، 11 أغسطس 2013)

كما بدأت الوفد تنشر تصريحا لشيوخ من الأزهر مثل أحمد كريمة الذي استنكر ما تفعله جماعة الإخوان المسلمين من أعمال عنف وإرهاب، مؤكدا أن معتصمي رابعة العدوية والنهضة على باطل وليسوا على حق، وأضاف إن الولايات المتحدة هي التي صنعت الإرهاب لتنفذه جماعة الإخوان. (عبدالرازق، 11 أغسطس 2013)

كما اتهمت الوفد الإخوان بفرض إتاوات على سائقي المواصلات الذين يقومون بنقل المعتصمين من وإلى مقر الاعتصام. (فايد ومصطفى، 12 أغسطس 2013)

كما نقلت الوفد عن أحمد كريمة قوله: «إن ادعاء الإخوان أن اعتصامهم في الميادين جهاد كذب وافتراء»، مؤكدا أنهم يرتكبون جريمة حرابة وبغي. (شعلان، 13 أغسطس 2013)

كما أن الوفد قامت بنقل تصريحات من البرامج التلفزيونية (توك شو) مثل تصريحات أحمد كريمة.. وهذا يوضح أن سلطة الانقلاب عملت على التنسيق وتحقيق التكامل بين الوسائل الإعلامية في استراتيجيتها لتضليل الشعب المصري، وتهيئة الجماهير لتقبل عملية الفض.

اتجاهات تغطية «الوفد» يوم الفض وما بعده

كيف غطت الوفد فض اعتصام رابعة؟

اعتمدت الوفد في تغطيتها على ما يلي:

1- اتهام المعتصمين بالعنف واستخدام الأسلحة مثل براميل المازوت وزجاجات المولوتوف

(الوفد، 14 أغسطس 2013)، وأنهم قاموا بحرق أعداد كبيرة من إطارات السيارات، كما ادعت الوفد خلو ميدان رابعة العدوية من أنصار الرئيس المعزول محمد مرسي، وهروبهم من منطقة رابعة قبل الفض. (علي، 14 أغسطس 2013)

2- ركزت الوفد على أن المعتصمين هم الذين اعتدوا على قوات الشرطة بإطلاق الخرطوش بكثافة، وقاموا بإحراق مدرعة تابعة للشرطة (الوفد، 14 أغسطس 2013). ولذلك صورت الوفد الشرطة بأنها هي التي تتعرض للاعتداء وتقوم باتخاذ التدابير لمواجهة هذا التعدي الذي أسفر عن استشهاد ضابط ومجند، وإصابة أربع ضباط وخمسة مجندين. (الوفد، 14 أغسطس 2013)

3- اعتمدت الوفد على التغطية الخبرية السريعة، واستخدام الأخبار القصيرة التي تتناول زوايا معينة من الحدث، وتم اختيار تلك الزوايا بهدف إدانة المعتصمين، وعدم تحميل الشرطة والجيش المسؤولية، وتصوير المعتصمين بأنهم هم الذين قاموا بالاعتداء على القوات، وأنهم هم الذين استخدموا الأسلحة النارية بكثافة ضد الشرطة.

وأن وزارة الداخلية طلبت السماح لها بالتعامل مع العناصر المسلحة المتواجدة باعتصام رابعة والتي تقوم بإطلاق الرصاص الحي على القوات. (العبيدي، 14 أغسطس 2013)

4- حاولت الوفد التقليل من عدد الضحايا من المعتصمين حيث قدرت عدد الذين قتلتهم قوات الأمن بـ 250 شخصا، وعدد المصابين بنحو 5 آلاف. (ضياء الدين، 14 أغسطس 2013)

وذلك في مقابل إبراز الضحايا من الشرطة الذين نقلت الوفد عن مصدر أمني أنهم بلغوا 4 ضباط شرطة، و3 مجندين، وإصابة 34 ضابط شرطة و32 مجندا (صلاح، 14 أغسطس 2013).

5- اعتمدت الوفد في تغطيتها للحدث على المصادر الأمنية، خاصة مصادر وزارة الداخلية وأبرزت تصريحات وزير الداخلية الذي أكد أن الشرطة نجحت في فض الاعتصام بدون خسائر. (الصاوي، 14 أغسطس 2013)

6- قالت الوفد إن قوات الأمن تمكنت من العثور على دانات هاون شديدة الانفجار كانت

بحوزة المعتصمين، كما عثرت على «مسدس ناري». (الوفد، 15 أغسطس 2013)

7- قالت الوفد إنه انتشرت صورة على وسائل التواصل الاجتماعي (فيس بوك) لأحد أنصار الرئيس المعزول محمد مرسي، وهو يدعي الموت خلال فض اعتصام رابعة العدوية ويظهر في الصورة نفس الشخص وهو يؤدي دور الميت ثلاث مرات بثلاث أشكال وأوضاع مختلفة، وفي ثلاث أماكن متفرقة داخل رابعة العدوية، وتسعى جماعة الإخوان المسلمين إلى تشويه صورة جهاز الشرطة والقوات المسلحة، وتصوير فض الاعتصام غير السلمي بأنه «مجزرة» بزيادة عدد القتلى بالباطل. (طعيمة، 15 أغسطس 2013)

ويوضح ذلك تخلي الوفد عن أخلاقيات الإعلام، بفبركة معلومات تهدف إلى تضليل الجمهور وإخفاء الحقائق عن فض الاعتصام، ونفي صفة «المجزرة» عنه باتهام الإخوان بمحاولة زيادة أعداد ضحايا الفض.

إن عدم العدالة في تغطية الوفد لفض اعتصام رابعة واضحة في اختيارها لزوايا الحدث، والعمل على إخفاء المعلومات الحقيقية.

كما يوضح ذلك تحيز الوفد ضد الإخوان المسلمين والمعتصمين في رابعة والنهضة، وفي الوقت نفسه تحيزها لسلطة الانقلاب، ولوزارة الداخلية والمصادر الأمنية، ولذلك أصبحت وسيلة لنقل رواية وزارة الداخلية.

8- بعد فض الاعتصام استمرت الوفد في نشر أخبار تهدف إلى إدانة الإخوان المسلمين واتهامهم بالعنف والإرهاب وقطع الطرق.

9- نشرت الوفد تصريحا لحسام عيسى نائب رئيس الوزراء قال فيه: «إن البرادعي وافق على خطة فض الاعتصام، وأن الخطة كانت تتضمن خسائر في الأرواح، وكان المشهد أكبر مما حدث في الواقع، لكنه باع كل حلفاءه وأنصاره، وتخلى عن المواطن في وقت حساس لأنه ينظر إلى واشنطن بوست والسي إن إن، لذا فإن عيناه فقط على الإعلام الغربي والأمريكي. (الوفد، 16 أغسطس 2013)

10- استخدمت الوفد أسلوب توجيه اللوم للضحية، ووصفت الفض بأنه مواجهة للإرهاب.

11- استخدمت الوفد أساليب متنوعة بهدف تشويه صورة المعتصمين في رابعة، ومن الواضح

أنها قامت بدور كبير في ذلك عن الصحف المصرية الأخرى.

الخلاصة

كان المتوقع أن تقوم جريدة الوفد بدور في معارضة الانقلاب، وترفض فض اعتصام رابعة، فهي جريدة ناطقة باسم حزب له تاريخه الطويل في الحياة السياسية المصرية، وبني هذا التاريخ على الدفاع عن الديموقراطية الليبرالية، وعاني هذا الحزب طوال الفترة (1952-1923) من إقالة حكوماته بعد فوزه في الانتخابات، وحصوله على الأغلبية، والقيام بتعيين حكومات أقلية.. فكيف يمكن تفسير الحقيقة التي يوضحها هذا البحث، وهي أن جريدة الوفد كانت متحيزة لسلطة الانقلاب العسكري، وعملت لتحقيق أهداف هذه السلطة بتشويه صورة الإخوان المسلمين، والمعتصمين في رابعة لتهيئة الجمهور المصري لتقبل عملية الفض، ثم تبرير عملية الفض.

هل يمكن تفسير ذلك بعداء حزب الوفد للإخوان المسلمين؛ الذي دفعه للمشاركة في جبهة الإنقاذ التي مهدت للانقلاب، وساهمت في الدعوة للمظاهرات ضد الرئيس مرسي، مع ملاحظة أن الوفد تحالف مع الإخوان في الانتخابات البرلمانية عام 1984؟!!

حتى لو افترضنا جدلا أن هذا العداء لعب دوره في تشكيل تغطية جريدة الوفد للحدث، إلا أنه بالتأكيد ليس العامل الوحيد، فلا يمكن أن تتخلي الهيئة التحريرية عن المهنية وحرية الصحافة وأخلاقياتها، وتقدم تلك التغطية التي تشوه صورة الجريدة.. وبالتالي فإن التفسير الأكثر أهمية هو أن سلطة الانقلاب سيطرت على الجريدة كما سيطرت علي الصحف المصرية الأخرى، وأن الهيئة التحريرية اضطرت للخضوع والعمل داخل استراتيجية السلطة، وتخلت عن حريتها خوفا من العسكر.. خاصة وأن الوفد يدرك جيدا ما يمكن أن يقوم به العسكر من تجربة ما بعد 1952.

لكن هذه التغطية التي قدمتها الوفد لحدث كبير وخطير في تاريخ مصر تشكل اختبارا لكل ما رفعه الوفد طوال تاريخه من شعارات ومبادئ من أهمها ديموقراطية الدولة، وحرية الصحافة.

المصادر والمراجع

أبو المكارم، حسام والمليجي، إسلام. (2013، 5 أغسطس). تدريبات قتالية لشباب الإخوان باعتصام رابعة. تمت زيارته 7 مايو 2023 على https://www.masress.com

حمدي، رشا. (2013، 3 أغسطس). فيديو..منصة رابعة تعلن تغييرعلم مصر. تمت زيارته 7 مايو 2023 على https://www.masress.com

سيد، تغريد. (2013، 3 أغسطس). برابعة العدوية.. - خبيرأمني: الداخلية أمام أكبر عملية تحرير رهائن. تمت زيارته 7 مايو 2023 على https://www.masress.com

الشربيني، محمود. (2013، 6 أغسطس). «شادى» و«مازن».. فى «رابعة»!. تمت زيارته 7 مايو 2023 على https://www.masress.com

شعلان، حسام. (2013، 13 أغسطس). كريمة : اعتصام الإخوان برابعة «بغى». تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

الصاوي، فادي. (2013، 14 أغسطس). بعد فض اعتصامى رابعة والنهضة - وزير الداخلية: لن نسمح بأى اعتصام آخر. تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

الصاوي، فادي. (2013، 2 أغسطس). بطاقات جديدة لمغادرى اعتصام رابعة. تمت زيارته 7 مايو 2023 على https://www.masress.com

صبحي، أماني. (2013، 1 أغسطس). لبحث اعتصامى رابعة والنهضة.. - وزير الداخلية يجتمع بقيادات الأمن. تمت زيارته 7 مايو 2023 على https://www.masress.com

صبحي، أماني. (2013، 2 أغسطس). فيديو-حجازى: يسخر من قرار فض اعتصام رابعة. تمت زيارته 7 مايو 2023 على https://www.masress.com

صلاح، سها وكمال، محمد. (2013، 1 أغسطس). رجال «رابعة» يفرون قبل فض الاعتصام.. ويصدّرون النساء والأطفال - «دشم رملية.. وكاوتش سيارات.. و6 سواتر من الطوب.. ومواسير حديدية» استعداداً للمقاومة. تمت زيارته 7 مايو 2023 على https://www.masress.com

صلاح، محمد. (2013، 14 أغسطس). استشهاد ضابط شرطة رابع فى «رابعة». تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

صلاح، محمد. (2013، 6 أغسطس). في تصريح خاص لمصدر أمني... - الداخلية ستفض اعتصام رابعة في أي لحظة. تمت زيارته 7 مايو 2023 على https://www.masress.com

ضياء الدين، سحر. (2013، 14 أغسطس). الجماعة: مقتل 250 شخصًا أثناء فضّ «رابعة» و«النهضة» - مصدر: قوات الشرطة والجيش تسيطران على ميدان النهضة. تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

طعيمة، محمد إبراهيم. (2013، 15 أغسطس). خلال فض اعتصام رابعة.. - صور.. إخوانى يموت 3مرات بأوضاع مختلفة. تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

عبدالرازق، محمد. (2013، 11 أغسطس). "كريمة": معتصمو "رابعة" على باطل. تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

العبيدي، حازم. (2013، 10 أغسطس). فى أربعين مرسى - مستوطنات رابعة والنهضة تهدد الأمن القومى. تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

العبيدي، حازم. (2013، 14 أغسطس). الشرطة تطلب السماح لها بالتعامل مع مسلحى رابعة. تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

علي، جميلة. (2013، 14 أغسطس). خلو رابعة من انصار المعزول. تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

الغزولي، أسامة. (2013، 1 أغسطس). إخوان رابعة: من وهم القوة إلى صيحات الاستغاثة. تمت زيارته 7 مايو 2023 على https://www.masress.com

فايد، محمود ومصطفى، محمد. (2013، 12 أغسطس). فيديو..الإخوان يفرضون الإتاوات ب«رابعة». تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

فايد، محمود. (2013، 1 أغسطس). قالوا إنها مخططات مخابراتية وأمنية... - "رابعة"

تؤكد وجود مخططات لإشاعة الفوضى. تمت زيارته 7 مايو 2023 على https://www.mas-ress.com

فرغلي، شيرين. (2013، 1 أغسطس). فيديو-عبدالمقصود:العمرة "سنة»واعتصام رابعة «فرض». تمت زيارته 7 مايو 2023 على https://www.masress.com

فرغلي، شيرين. (2013، 11 أغسطس). "منصة رابعة".. مصدر لسخرية المصريين. تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

فياض، ناصر وعشرة، نرمين. (2013، 7 أغسطس). مجلس الوزراء: فض اعتصامى رابعة والنهضة نهائى. تمت زيارته 7 مايو 2023 على https://www.masress.com

مصطفى، محمد وربيع، كريم. (2013، 1 أغسطس). استنفار أمني بمحيط رابعة العدوية. تمت زيارته 7 مايو 2023 على https://www.masress.com

مصطفى، محمد وربيع، كريم. (2013، 1 أغسطس). منصة رابعة: أما النصر أو الشهادة. تمت زيارته 7 مايو 2023 على https://www.masress.com

مصطفى، محمد وربيع، كريم. (2013، 8 أغسطس). سوريون فى اللجان التأمنية باعتصام رابعة. تمت زيارته 7 مايو 2023 على https://www.masress.com

نصر، محمد. (2013، 11 أغسطس). الحرب النفسية تبدأ على معتصمى «رابعة». تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

نصر، محمد. (2013، 4 أغسطس). الوزراء: توقيت فض «رابعة» تحدده الشرطة. تمت زيارته 7 مايو 2023 على https://www.masress.com

الوفد. (2013، 1 أغسطس). الداخلية تدعو معتصمى رابعة والنهضة لإخلاء الميدانين. تمت زيارته 7 مايو 2023 على https://www.masress.com

الوفد. (2013، 10 أغسطس). تفاصيل خطة فض اعتصام الاخوان - إنهاء اعتصامى رابعة والنهضة تدريجيا بدء التنفيذ خلال 48 ساعة. تمت زيارته 7 مايو 2023 على https://www.masress.com

الوفد. (2013، 10 أغسطس). تفاصيل خطة فض اعتصام الاخوان - إنهاء اعتصامى رابعة والنهضة تدريجيا بدء التنفيذ خلال 48 ساعة. تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

الوفد. (2013، 14 أغسطس). استشهاد مجند ثان في اقتحام «رابعة». تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

الوفد. (2013، 14 أغسطس). التحصينات الجديدة تشمل: مازوت ومولوتوف على مداخل رابعة. تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

الوفد. (2013، 14 أغسطس). بعد حرق مدرعة... - معتصمو رابعة يطلقون الخرطوش على الشرطة. تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

الوفد. (2013، 15 أغسطس). أثناء فض اعتصام رابعة: دانات هاون وأسلحة بحوزة الإخوان. تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

الوفد. (2013، 16 أغسطس). عيسي:البرادعي وافق على فض الاعتصام بالقوة. تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

الوفد. (2013، 2 أغسطس). الجحيم يحاصر «رابعة» و«النهضة». تمت زيارته 7 مايو 2023 على https://www.masress.com

الوفد. (2013، 2 أغسطس). انسحاب المئات من اعتصامي «رابعة» و«النهضة» بعد البيان التحذيري. تمت زيارته 7 مايو 2023 على https://www.masress.com

الوفد. (2013، 3 أغسطس). صباحى: رابعة والنهضة ظهير للإرهاب بسيناء. تمت زيارته 7 مايو 2023 على https://www.masress.com

الوفد. (2013، 9 أغسطس). قرّاء الوفد يؤيدون فض اعتصامى رابعة والنهضة. تمت زيارته 7 مايو 2023 على https://www.masress.com

الفصل العاشر:

تغطية جريدة "الأهالي" لفض اعتصامي رابعة والنهضة

جريدة الأهالي لسان حال حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي الذي تم إنشاؤه عام 1977 برئاسة خالد محي الدين ليجمع قوى اليسار المصري.

وتعرضت جريدة الأهالي للمصادرة في عهد السادات مرات عديدة، ثم تم إغلاقها بقرار من السادات في 5 سبتمبر 1981.

ثم عادت للصدور في عهد مبارك، لكن تناقص توزيعها نتيجة تناقص معارضتها للسلطة، ودخول حزب التجمع في صفقات مع نظام مبارك، لكن ظل صوتها عاليا في الهجوم على التيار الإسلامي، والإخوان المسلمين.

ولذلك تشكل تغطية الأهالي لفض اعتصام رابعة حالة شاهدة على تأثير التوجه الأيديولوجي للصحيفة على اختيار الأخبار، وتوظيفها في الهجوم على التيار الإسلامي.

كما تشكل دراسة جريدة الأهالي حالة توضح مدى تأثير العداء للخصوم في الفكر والسياسة على أخلاقيات الإعلام، وعلى حق الجمهور في المعرفة، وعلى العدالة في تغطية الأحداث.

فكيف غطت الأهالي كجريدة أسبوعية ناطقة باسم اليسار المصري فض اعتصامي رابعة والنهضة؟

نشرت الأهالي في 30 يوليو 2013 مقالا بعنوان «يسار رابعة العدوية» هاجمت فيه الكاتبة نسمة تليمة حركات 6 أبريل وحزب مصر القوية والاشتراكيين الثوريين، وبعض الحقوقيين الذين أطلقت عليهم «بتوع السبوبة» لأن هذه الحركات وصفت "فض اعتصام رابعة" بأنه خطأ وجريمة.. وأضافت: اعتصام يصنع غرف تعذيب ويبني سواتر ولا سواتر خط بارليف، ويهدد بالقتل والعمليات الانتحارية يعتبرونه اعتصاما سلميا لا يجب فضه بالقوة بل لا يجب فضه من الأساس، لذا نجد حركة الاشتراكيين الثوريين تدعو في آخر بيان لها الأحد الماضي لتكوين جبهة ثورية مناضلة تستكمل أهداف ثورة 25 يناير، وتقول إنه لا يوجد حل حقيقي لأزمة ثورتنا إلا عن طريق سياسي يتبنى تصورا واضحا للعدالة الانتقالية.

واعتبرت نسمة تليمة أن حركة الاشتراكيين الثوريين تتعامل بمنطق «خالف تُعرف"، لماذا؟

بررت نسمة تليمة ذلك بأن حركة الاشتراكيين الثوريين ترى أن الإخوان قوى ثورية يجب دعمها ومساندة مرشحها محمد مرسي، ثم تطالب بإمهال مرسي لفترة، ثم تضطر آسفة لنقد الإخوان لفترة، لكنها ليست مع نزول المصريين يوم 26 يوليو لتفويض الجيش لأن ذلك دعما «للمعسكر الوحش» طبقا لتعبيرها.

كما هاجمت كمال خليل مؤسس حزب العمال والفلاحين والأب الروحي للاشتراكيين الثورين.. لماذا؟!

كان كمال خليل قد هاجم الإخوان وقال: إن دماء جنودنا التي تسيل في سيناء هي أكبر شهادة على إرهاب جماعة الإخوان وخيانتها.. سننتصر على الإرهاب في سيناء ولن ننكسر. لكن ذلك لم يكن كافيا في نظر نسمة تليمة حيث علقت على ذلك: «إن كلمات كمال خليل قد تكون كافية لرؤية المشهد عن كثب، ليس هذا فقط وصور القتلى والمصابين في غرف تعذيب الإخوان أيضا كافية، والعمليات الاستهدافية للجنود المصريين والعساكر كافية، وتهديدات قيادات الإخوان للشعب بحرق البلد والاستنجاد بالخارج كافية، لكن هذا لا يكفي من يدعي أنه يساري ويساند الحق ويرفع لافتة «الدم كله حرام» في وجهنا نحن وينسى الطرف الأصلي في المعركة تلك الجماعة الإرهابية المسلحة التي ترفض أن تعيش بسلام في وطننا، ويستعْدون الجميع على شعبهم ووطنهم. (تليمة، 2013، 30 يوليو)

وبذلك ترى نسمة تليمة أن كمال خليل لا يستحق وصف اليساري لأنه رفع شعار «الدم كله حرام»

بالرغم من هجومه على الإخوان، واتفاقها معه على اتهام الإخوان بالإرهاب، وبمسئوليتهم عن دماء الجنود التي تسيل في سيناء.

كما نشرت الأهالي بتاريخ 30 يوليو 2013 خبرا قال فيه هاني رسلان رئيس وحدة حوض النيل بمركز الأهرام الاستراتيجي إن الجانب الأثيوبي يحاول استغلال الفرصة، والاستفادة مما يحدث في مصر من ارتباك وحالة استقطاب، والأخطر هو المشاكل التي تحدث بسبب اعتصام رابعة العدوية.

واعتبر رسلان أن هذا الاعتصام العائق الأول حاليا أمام استئناف ملف الحوض باعتبار أن هناك إجراءات سيادية خاصة بالملف سيتم تنفيذها من الجهات المتابعة وبدقة لتطوراته (النصيري، 2013، 30 يوليو).

وحاولت الأهالي تشويه صورة المعتصمين في رابعة العدوية باتهامهم بتحويل الميدان إلى مولد، وسخرت من التصريحات التي تتردد على منصة رابعة ومنها الدعاء على الكفرة «اللي هو إحنا طبعا". (تليمة، 2013، 5 أغسطس)

وقالت الأهالي إن تنسيقية 30 يونيو طالبت بفض اعتصام رابعة، ووصفت المعتصمين بالمسلحين، وأكدت رفضها لمحاولات الإخوان المسلمين الاستقواء بالخارج وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية، ودعوات الإخوان للتدخل الخارجي.

ونقلت تحذير التنسيقية من أن عدم التعامل مع التجمعين المسلحين برابعة والنهضة يعني أن من هم في سدة الحكم ليسوا على قدر المسؤولية الوطنية. (تليمة، 2013، 5 أغسطس)

ونشرت الأهالي خبرا قالت فيه إن الجمعية القانونية لحقوق الطفل والأسرة تقدمت ببلاغ للنائب العام تطالب فيه بالسماح بزيارة وفد حقوقي لاعتصام ميدان رابعة العدوية للوقوف على الأوضاع الحقوقية للأطفال هناك، وأسباب تواجدهم داخل هذا الاعتصام، وتقديم الدعم القانوني والاجتماعي لهم في حالة وجود مخالفات قانونية أو رصد انتهاكات لحقوق الطفل هناك. (يحيى، 2013، 5 أغسطس)

ونشرت الأهالي خبرا بعنوان «التلاوي للأهالي: نساء تعرضن للتعذيب.. وجهاد النكاح بالقوة داخل اعتصام الإخوان»، نقلت فيه عن السفيرة ميرفت التلاوي رئيس المجلس القومي

للمرأة: «إنه يتم اختطاف النساء والفتيات إلى إشارة رابعة العدوية بمدينة نصر لإجبارهن على ممارسة جهاد النكاح بالقوة، والقيام بأعمال غير لائقة دينيا أو اجتماعيا، أو قانونيا، وهذا الكلام بناء على اعترافات أزواج هؤلاء النساء اللاتي تعرضن لهذه الجريمة اللا إنسانية لاستغلالهن».

وأضافت التلاوي للأهالي: «إن هناك شهادات تفيد تعرض سيدات وفتيات كثيرات للتعذيب داخل اعتصام الإخوان، ولا يستطعن الحديث أو الاعتراف بأنهن تعرضن لجريمة جهاد النكاح بالقوة».

وحملت التلاوي جماعة الإخوان المسلمين وقادتها المسؤولية كاملة لهذه الجرائم التي ترتكب ضد المرأة وكرامتها وجميع الأديان.

وتساءلت التلاوي: «كيف يعقل أن سيدة تفاجأ أثناء ذهابها لإحضار أدوية لطفلها من إحدى الصيدليات يتم خطفها وإجبارها على ما يسمى بجهاد النكاح، وتعذيبها داخل اعتصام الإخوان بإشارة رابعة؟».

وطالبت رئيس المجلس القومي للمرأة بضرورة تطهير هذه البؤرة الإجرامية المتواجدة برابعة العدوية تحت اسم اعتصام جماعة الإخوان، وعلى وزير الداخلية التحرك فورا لفض هذه الاعتصامات التي تهدد السلم الاجتماعي. (نبيل، 2013، 5 أغسطس)

يوضح ذلك مدى تحيز جريدة «الأهالي» ضد الإخوان المسلمين، والرئيس محمد مرسي، والمعتصمين في رابعة العدوية، وكيف حاولت استخدام أساليب غير أخلاقية مثل الفبركة، والدعاية والأكاذيب والتضليل لتشويه صورة الاعتصام، وتهيئة أذهان الجمهور لتقبل عملية الفض.

ومن الواضح أن هجوم الأهالي على اليساريين الذين رفعوا شعار «الدم كله حرام» يوضح أنها حرضت على فض الاعتصام بالقوة، وبدون اعتبار لحرمة الدماء.

وهذا يوضح تأثير التوجه الأيديولوجي للصحيفة على تغطيتها للأحداث، وقيامها باختيار الأخبار والمعلومات بهدف تحقيق أهداف أيديولوجية. كما يوضح ذلك أن تغطية الأهالي افتقدت العدالة والحياد والموضوعية، وأنها ساهمت في عملية تضليل الجمهور.

الخلاصة

بالرغم من أن تجاهل الأحداث وعدم التركيز علي تغطية اعتصام رابعة، ثم عملية الفض، يمكن أن يشير إلي أن حزب التجمع وجريدته واجها مأزقا تمثل في أن جزءًا من اليسار خاصة من الشباب والقيادات الوسيطة كانت ترفض فض الاعتصام، ورفعت شعار: الدم كله حرام.. إلا أنه من الواضح أن جريدة «الأهالي» حسمت أمرها بعد ذلك، وهاجمت التيار اليساري الذي رفع هذا الشعار، وقامت بتجهيل الجمهور فلم تنشر سوي المعلومات التي تريدها سلطة الانقلاب العسكري وعملت لتبرير فض السلطة العسكرية للاعتصام.

وشكلت تغطية الأهالي اختبارا للشعارات التي رفعها اليسار المصري حول الثورة وحرية الصحافة.

المصادر والمراجع

تليمة، نسمة. (2013، 30 يوليو). «يسار» رابعة العدوية!!. تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

تليمة، نسمة. (2013، 5 أغسطس). تنسيقية 30 يونيو تطالب الحكومة بفض اعتصامي «رابعة والنهضة» وتضع ارشادات للدستور الجديد. تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

تليمة، نسمة. (2013، 5 أغسطس). متي تتوب «رابعة العدوية». تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

نبيل، رانيا. (2013، 5 أغسطس). التلاوي ل«الأهالي»: نساء تعرضن للتعذيب.. وجهاد النكاح بالقوة داخل اعتصام الإخوان. تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

النصيري، رضا. (2013، 30 يوليو). د. هاني رسلان: اعتصام «رابعة» العائق الحالي أمام ملف حوض النيل. تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

يحيى، فاطمة. (2013، 5 أغسطس). جمعية حقوقية تطالب بزيارة اعتصام «رابعة». تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

الفصل الحادي عشر:

تغطية بوابة "الحرية والعدالة" لفض اعتصامي رابعة والنهضة

تعتبر جريدة "الحرية والعدالة" أول جريدة تنطق بلسان الإخوان المسلمين، فقد حرصت السلطة منذ عام 1954 على منع التيار الإسلامي من الاتصال بالجماهير ونقل المعرفة لها باستخدام الصحف ووسائل الإعلام.

وعندما انقلب العسكر في 3 يوليو 2013 على التجربة الديمقراطية ومخرجات ثورة يناير 2011 قامت سلطة الانقلاب بإغلاق قناة مصر 25^F، ووقف الإصدار الورقي لجريدة "الحرية والعدالة".

لكننا حرصنا في دراستنا هذه على تصوير رؤية تحالف دعم الشرعية من خلال بوابة "الحرية والعدالة". فكيف صورت الاعتصام؟، وكيف قامت بتغطية فض اعتصامي رابعة والنهضة؟، وكيف اختلفت هذه التغطية عن تغطية الصحف الأخرى؟

يلاحظ أن بوابة "الحرية والعدالة" اعتمدت بشكل مكثف على مصادر من داخل ميدان رابعة مثل المركز الإعلامي لاعتصام رابعة العدوية الذي أمدها بالبيانات والتصريحات حول الاعتصام.

كما أنها ركزت على نفي الكثير من المعلومات والأخبار التي تنشرها الصحف الأخرى عن

الميدان. (كمال الدين، 2013، 1 أغسطس)

لكن ذلك الأسلوب الذي اعتمدت عليه البوابة قلل من قدرتها على تقديم تغطية شاملة ومتكاملة للحدث تشكل بديلا لتغطية الصحف الأخرى، ومنافسا لها، وقادرا على الكشف عن جوانب جديدة ومهمة، وبناء صورة إيجابية للاعتصام، وكان ذلك يحتاج إلى تطوير معالجة الجريدة للاعتصام.

فكيف صورت "الحرية والعدالة" الاعتصام؟

1- بينت "الحرية والعدالة" حرص الشباب في الميدان على حماية الاعتصام من دخول مندسين يحملون أسلحة أو مواد من شأنها إثارة الشغب. وأن الشباب أكدوا على أهمية الالتزام بالسلمية، وأقصى درجات ضبط النفس، خلال الاعتصام، لتقديم نموذج راقي للاعتصام المدافع عن الشرعية والرافض للانقلاب العسكري. (عيسى، 2013، 1 أ غسطس)

2- نقلت "الحرية والعدالة" عن منظمة العفو الدولية رفضها القاطع لقرار حكومة الانقلاب العسكري بفض اعتصام مؤيدي الشرعية، حيث إن هذا القرار لن يؤدي إلا إلى المزيد من إراقة الدماء.. وطالبت نائب مدير المنظمة قوات الأمن بتجنب استخدام القوة غير المبررة والمميتة، فالحل يكمن في الاستناد إلى أساليب الإقناع، والتفاوض والوساطة، كما توصي بها المعايير الدولية. (فاروق، 2013، 1 أغسطس)

3- نشرت "الحرية والعدالة" الدعوة التي وجهها التحالف الوطني لدعم الشرعية ورفض الانقلاب للمنظمات الحقوقية الدولية والنشطاء والصحافة العالمية لزيارة اعتصامي رابعة والنهضة، ومراقبة كل الفعاليات الاحتجاجية المناهضة للانقلاب للتأكد من سلميتها. (بوابة الحرية والعدالة، 2013، 1 أغسطس)

4- نفت "الحرية والعدالة" ما نشرته الصحف عن بيانات أهالي منطقة رابعة العدوية التي طالبوا فيها أجهزة الأمن بفض الاعتصام، ونشرت مجموعة من الأخبار التي تؤكد على تأييد أهالي مدينة نصر ورابعة العدوية للاعتصام وللتعبير عن الرأي، واستكمال مكتسبات ثورة 25 يناير، ورفض الأهالي لأية تهديدات للمعتصمين.. وقال الأهالي في بيان: إنهم يتحدون الانقلابين إن وجدوا سلاحا واحدا داخل الاعتصام. (بوابة الحرية والعدالة،

2013، 1 أغسطس)

5- نشرت "الحرية والعدالة" أخبار المسيرات التي انطلقت للمشاركة في مليونية «مصر ضد الانقلاب» والهتافات التي رددها المشاركون في هذه المسيرات، وأن المشاركين رفضوا الدخول في أية اشتباكات مع قوات الأمن. (سليمان، 2013، 2 أغسطس)

6- نشرت "الحرية والعدالة" بيان حركة نساء ضد الانقلاب الذي استنكرت فيه تصريحات ميرفت التلاوي التي نشرتها الصحف التي أساءت فيها للمعتصمات في ميدان رابعة العدوية وحاولت فيها تشويه الدور البطولي للمرأة المؤيدة للديموقراطية والشرعية في التصدي للانقلاب العسكري الإرهابي الدموي. (توفيق، 2013، 3 أغسطس)

7- نشرت "الحرية والعدالة" كلمات المتحدثين على منصة رابعة والتي توضح أن الصحف الأخرى قامت بعملية اختيار للكلمات التي يمكن أن تسهم في تشويه صورة المعتصمين. ومن بين الكلمات التي نشرتها "الحرية والعدالة" دعوة جمال حشمت لجميع المصريين للتفاعل والتكاتف مع أحرار الميادين في رابعة والنهضة لأنهم يدافعون عن حرية المصريين جميعهم وكرامتهم والتي نكل بها الانقلابيون بقرار منفرد، وبإقصاء لإرادة الشعب التي سبق وأن عبر عنها بالصناديق. (حطيبة، 2013، 3 أغسطس)

8- نشرت "الحرية والعدالة" دعوة الدكتور أحمد مطر رئيس المركز العربي للبحوث السياسية والاقتصادية لدراسة اعتصام رابعة لأنه ظاهرة غير مسبوقة في علم السلوك السياسي، وتستحق الدراسة والبحث العلمي المنهجي الدقيق. (زكي، 2013، 4 أغسطس)

لكن تلك الدعوة بالرغم من أهميتها ضاعت ولم تتم الاستجابة لها، بالرغم من وجود باحثين في كل المجالات العلمية داخل الميادين، كان يمكن أن يقوموا بهذا الجهد الذي يشكل جانبا من أهم جوانب الكفاح ضد الاستبداد، ولتصوير كفاح الشعب المصري، فهناك الكثير من الجوانب المهمة كانت تحتاج إلى جهد الباحثين العلميين داخل الميادين للكشف عنها وتوثيقها.

9- قالت "الحرية والعدالة": إن الهدف من محاولة اقتحام رابعة فجر يوم 4 أغسطس 2013 كان وقف البث التلفزيوني لمنع وصول أصوات المعتصمين للعالم أجمع.. ولكن محاولة الاقتحام فشلت. (عسكر، 2013، 4 أغسطس)

وهذا يوضح أن سلطة الانقلاب تهتم بالإعلام، وتعمل لتكون روايتها للأحداث هي الرواية الوحيدة التي تصل للجماهير في الداخل والخارج، ومنع وصول أية رواية أخرى بواسطة أية وسيلة إعلامية.

وكانت مجموعة من مدرعات الداخلية والجيش قد حاولت اقتحام مقر اعتصام رابعة العدوية من شارع الطيران. (بوابة الحرية والعدالة، 2013، 4 أغسطس)

10- بعد محاولة الفض الفاشلة يوم 4 أغسطس 2013 بدأت تتوافد على ميدان رابعة آلاف من المواطنين المؤيدين للشرعية من أجل مساندة المعتصمين. (إسماعيل، 2013، 4 أ غسطس)

كما تابعت "الحرية والعدالة" نشر أخبار المسيرات واللافتات التي ترفعها، والشعارات التي ترددها، واستقبال المعتصمين لها، واحتفالات المعتصمين بعيد الفطر والأنشطة التي قاموا بها في العيد.. وقدرت "الحرية والعدالة" عدد المشاركين في صلاة العيد بالملايين، واحتفال المعتصمين بزفاف 40 عريسا وعروسة. وقالت "الحرية والعدالة" إن الآلاف توافدوا على الميدان للانضمام للمعتصمين. (سليم، 2013، 10 أغسطس)

11- نشرت "الحرية والعدالة" مجموعة من الأخبار تدور حول توقع فض الاعتصام، والأعمال التي تقوم بها سلطة الانقلاب حول قطع الكهرباء عن الميدان ومحاصرة قوات الأمن لميدان رابعة العدوية، وقيام قناصة باعتلاء عمارات الجيش، وقيام سلطة الانقلاب بالتشويش على الهواتف المحمولة من أجل قطع الاتصالات بين المعتصمين وذويهم.

12- اعتمدت "الحرية والعدالة" على التغطية الخبرية باستخدام الأخبار القصيرة السريعة، ولكن بالتركيز على الزوايا التي تكون في صالح المعتصمين، ولم تستخدم أساليب التغطية الشاملة المتكاملة للحدث، أو تحليل الأحداث وتفسيرها.

13- لم تستطع بوابة "الحرية والعدالة" أن تبني صورة إيجابية للاعتصام في أذهان الجماهير المصرية بالرغم من وجود الكثير من الجوانب التي كان يمكن أن تستخدمها لتحقيق ذلك، وعلى سبيل المثال لم تستطع بوابة "الحرية والعدالة" أن تقدم القصص الإنسانية للمعتصمين، وأشكال التكافل الاجتماعي، وجهودهم لتنظيف الميدان، حيث كانت الصحف الأخرى قد وجهت اتهامات للمعتصمين بانتشار الزبالة في الميدان، وقضاء حاجتهم

في الشوارع، بينما كانت هناك حملات مستمرة لتنظيف الميدان. وكان من الضروري أن تقوم "الحرية والعدالة" بالرغم من ضعفها بتقديم تلك الصورة.

اتجاهات تغطية «الحرية والعدالة» يوم الفض وما بعده

1- تابعت "الحرية والعدالة" عملية فض الاعتصام بنشر أخبار قصيرة سريعة، وتزايد أعداد الشهداء والمصابين في رابعة يوم 14 أغسطس 2013، واستغاثات المستشفى الميداني للأطباء لعلاج المصابين.

وفي الساعات الأولى من الفض قالت "الحرية والعدالة" إن عدد الشهداء بلغ 500 شهيدا وتسعة آلاف وجريح حتى الساعة 9:30 صباحا. (بوابة الحرية والعدالة، 2013، 14 أ غسطس)

2- نقلت "الحرية والعدالة" عن أحمد عارف المتحدث الإعلامي باسم جماعة الإخوان المسلمين وصفه لبيان رئاسة وزراء الانقلاب أنه بمثابة ضوء أخضر للإبادة الإنسانية لكل من برابعة. (بوابة الحرية والعدالة، 2013، 14 أغسطس)

3- قالت "الحرية والعدالة" إن كل الإصابات تمت بإطلاق الرصاص الحي، وأن السلطة عملت على طمس أدلة المجزرة وقطع إرسال البث المباشر من داخل الميدان.

4- في اليوم التالي لفض الاعتصام 15 أغسطس 2013؛ نشرت "الحرية والعدالة" على لسان أحمد عارف تقديرا لعدد الشهداء ب 2600 شهيدا و7 آلاف مصاب، (نبيوة، 2013، 15 أغسطس)

كما نشرت تقديرا آخر أعلنه القائمون على المستشفى الميداني بميدان الاعتصام برابعة العدوية هو 3000 شهيدا و15000 مصاب بينهم الكثير من الإصابات الحرجة. (بوابة الحرية والعدالة، 2013، 15 أغسطس)

وقالت "الحرية والعدالة" إن صفحة المستشفى الميداني باعتصام رابعة قامت بتوثيق مجزرة رابعة العدوية والتي تكشف حجم الجريمة باستخدام الصور الفوتوغرافية والفيديوهات، (بوابة الحرية والعدالة، 2013، 15 أغسطس) ، ولكن أين هذا التوثيق؟!

18- نشرت "الحرية والعدالة" بيان «علماء ضد الانقلاب» الذي وصفوا فيه فض الاعتصام بأنه مذبحة، وأن هناك مشاهد مروعة تدل على فقدان كل معاني الإنسانية، وأنها لم تحدث في تاريخ مصر، ولم تحدث من محتل ضد شعب أعزل. (بوابة الحرية والعدالة، 2013، 15 أغسطس)

19- لم تتمكن "الحرية والعدالة" من أن تصبح مصدرا لوسائل الإعلام الأجنبية حول عملية فض الاعتصام بالرغم من أنه توفر لها مصادر من داخل الاعتصام، وهذه المصادر كان يمكن أن تقدم رواية مختلفة عن تلك التي تقدمها الصحف ووسائل الإعلام التي سيطرت عليها سلطة الانقلاب.

كما أنها اعتمدت على التغطية الإخبارية السريعة، ولم تفتح المجال للكُتاب لتقديم رؤيتهم للحدث، ومناقشة جوانبه، بالرغم من وجود عدد كبير من الكُتاب الذين تواجدوا داخل الاعتصام من اتجاهات مختلفة.

الخلاصة

بالرغم من أن جريدة الحرية والعدالة الورقية قامت بدور مهم قبل الانقلاب في التعبير عن صوت متميز في الحياة السياسية المصرية وهو صوت حزب الحرية والعدالة الذي تمكن من الحصول على الأغلبية في الانتخابات البرلمانية 2011، وكان الرئيس محمد مرسي هو رئيس الحزب؛ إلا أن هذه الجريدة الورقية كانت من أول ضحايا حرية الصحافة بعد الانقلاب.. ولم يكن أمام الحزب بعد الانقلاب سوي الاعتماد على البوابة الالكترونية للجريدة التي اعتمدت على نشر الأخبار التي جاء معظمها من البيانات الرسمية التي أصدرتها القيادات داخل الاعتصام، كما حاولت أن تقوم بدورها في الدفاع عن الاعتصام والرد على هجوم وسائل الإعلام عليه، لكنها في الوقت ذاته فشلت في أن تكون مصدرا لوسائل الإعلام الغربية.

المصادر والمراجع

إسماعيل، إيمان. (2013، 4 أغسطس). الآلاف يتوافدون على «رابعة» لمساندة المعتصمين بعد محاولة الاقتحام الفاشلة. تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.

com

بوابة الحرية والعدالة. (2013، 1 أغسطس). التحالف الوطني» يوجه الدعوة للمنظمات الحقوقية والنشطاء لزيارة اعتصامي رابعة والنهضة. تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

بوابة الحرية والعدالة. (2013، 1 أغسطس). أهالي رابعة ل«السيسي»: نتحداك لو وجدت سلاحا واحدا.. وسنحمي المعتصمين بصدورنا. تمت زيارته 8 مايو 2023 على https:// www.masress.com

بوابة الحرية والعدالة. (2013، 14 أغسطس). عارف: بيان رئاسة وزراء الانقلاب ضوء أخضر لإبادة الموجودين برابعة. تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress. com

بوابة الحرية والعدالة. (2013، 14 أغسطس). مصادر بالمستشفى الميداني: 500 شهيد و9 آلاف جريح حتى 9:30. تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.mas- com.ress

بوابة الحرية والعدالة. (2013، 15 أغسطس). المستشفي الميداني توثق بالصور والفيديوهات مذبحة «رابعة العدوية». تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www. masress.com

بوابة الحرية والعدالة. (2013، 15 أغسطس). بيان علماء ضد الانقلاب بشأن فض اعتصامي رابعة والنهضة. تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

بوابة الحرية والعدالة. (2013، 15 أغسطس). مستشفي رابعة الميداني :3000 شهيد و15000 مصاب حتي الآن. تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress. com

بوابة الحرية والعدالة. (2013، 4 أغسطس). محاولة فاشلة لفض اعتصام «رابعة» وقت صلاة الفجر. تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

توفيق، إسلام. (2013، 3 أغسطس). نساء ضد الانقلاب»: إساءة التلاوي لمعتصمات

رابعة قربان لسيدتها سوزان مبارك. تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.mas-ress.com

حطيبة، حمدي. (2013، 3 أغسطس). منصة «رابعة» تدعو للتضامن مع المعتصمين وتحذر من تشويه الإعلام للميادين. تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

زكي، سيد. (2013، 4 أغسطس). مطر: اعتصام «رابعة» يستحق الدراسة والتوثيق الإعلامي. تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

سليم، محمد. (2013، 10 أغسطس). الوفود تتوالى على اعتصام رابعة العدوية من المحافظات. تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

سليمان، آيات. (2013، 2 أغسطس). مسيرة من مسجد العرب بجسر السويس إلى رابعة العدوية. تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

عسكر، هبة. (2013، 4 أغسطس). إعلاميون: الهدف من اقتحام «رابعة» وقف البث التليفزيوني واعتقال بعض القادة. تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

عيسى، حسام. (2013، 1 أغسطس). شباب «رابعة» يفتشون الخيام لضمان عدم إندساس عناصر مخربة. تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

فاروق، علاء. (2013، 1 أغسطس). العفو الدولية: قرار حكومة الانقلاب بفض اعتصام رابعة العدوية لن يؤدي إلا إلى مزيد من الدماء. تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

كمال الدين، محمد. (2013، 1 أغسطس). معتصمو «رابعة»: لا صحة لحصارنا بالأمن المركزي ولجان التأمين مسيطرة. تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.mas-ress.com

نبيوة، أحمد. (2013، 15 أغسطس). عارف : 2600 شهيد و 7 آلاف مصاب أحدث إحصائيات مجزرتي رابعة والنهضة. تمت زيارته 8 مايو 2023 على https://www.masress.com

الفصل الثاني عشر:

تغطية الصحافة المصرية لفض اعتصامي رابعة والنهضة: دراسة مقارنة

كيف غطت الصحافة المصرية فض اعتصامي رابعة والنهضة؟

للإجابة على هذا السؤال قمنا فيما سبق بتحليل 7 صحف هي: الأهرام، الأخبار، المصري اليوم، الشروق، الوفد، الأهالي، الحرية والعدالة.

وذلك خلال الفترة من 26 يونيو 2013 حتى 26 أغسطس 2013، وذلك باستخدام الحصر الشامل لكل المواد المنشورة، ويوضح الجدول أدناه أعداد المواد المنشورة بعينة الصحف التي شملتها الدراسة.

م	الصحيفة	عدد المنشورات
1	الأهرام	71
2	الأخبار	59
3	المصري اليوم	260
4	الشروق	208
5	الوفد	144
6	الأهالي	8
7	الحرية والعدالة	153
	الإجمالي	903

أعداد المنشورات بعينة الصحف التي شملتها دراسة تغطية الصحافة المصرية لاعتصامي رابعة والنهضة

وقد أوضح التحليل الكيفي ما يلي:

1- اعتمدت الصحف على التغطية السريعة للحدث باستخدام الأخبار القصيرة التي تتناول زوايا تم اختيارها لتحقيق أهداف الصحيفة.. ولم يتم اختيار تلك الزوايا طبقا للشروط المهنية، أو القيمة الإخبارية، أو استخدام القيم الخبرية.

ولقد كان التحيز لسلطة الانقلاب واضحا في اختيار زوايا الأخبار.

2- لم تقم الصحافة المصرية بتقديم تغطية شاملة ومتكاملة للحدث، أو استخدام التغطية التحليلية أو التفسيرية.

3- لم تعتمد الصحافة المصرية على مصادر متعددة ومتنوعة في تغطيتها للحدث وكان من الواضح أن (الأهرام، الأخبار، المصري اليوم، الشروق، الوفد) اعتمدوا على المصادر الرسمية، ومن أهمها بيانات وزارة الداخلية ومجلس الوزراء، والأشخاص الذين يعبرون عن سلطة الانقلاب.

4- بذلك قامت الصحف ببناء الخطاب الإخباري لسلطة الانقلاب، والذي يتطابق إلى حد كبير مع خطاب السلطة ورموزها.

5- توضح التغطية الخبرية تبعية الصحافة لسلطة الانقلاب، وأن الصحافة المصرية افتقدت الحرية في اتخاذ قرارات النشر، أو تطبيق المعايير المهنية للتغطية.

6- لم تقم الصحافة المصرية بوظيفتها في الوفاء بحق الجمهور المصري في المعرفة، ولم تستطع أن تقدم للشعب المعلومات الكافية حول الحدث.

7- عملت الصحف المصرية على تهيئة الجمهور لتقبل عملية فض الاعتصام، وما يمكن أن ينتج عنه من ضحايا.. واستخدمت في ذلك مجموعة من الأساليب التي تشكل الاستراتيجية الإعلامية للسلطة في تبرير فض الاعتصام.

8- قدمت الصحف المصرية التغطية داخل مجموعة من الأطر التي تقلل من قدرة الجمهور على التفكير أو النقد أو معارضة سلوك السلطة في استخدام العنف ضد المعتصمين.

9- كان من أهم الأطر التي استخدمتها الصحافة المصرية في تغطية الحدث وساهمت بتشويه صورة المعتصمين ما يلي:

- الاعتصام مسلح، حيث تكرر الاتهام بوجود أسلحة داخل الاعتصام، واستخدامها في الاعتداء على قوات الجيش والشرطة.
- الاعتصام يشكل تهديدا للأمن القومي.
- وجود عناصر أجنبية داخل الاعتصام.
- اتهام المعتصمين بالإرهاب.
- استخدام الإخوان للأطفال كدروع بشرية ولزيادة عدد الضحايا.
- الإخوان يقومون بعمليات تعذيب للمواطنين داخل الاعتصام.
- المعتصمون يقومون بشل حركة المرور.
- الإخوان يرفضون الحلول الرسمية.. وتم انتقاء كلمات ألقيت على منصة رابعة لتأكيد ذلك، بالإضافة إلى بعض الهتافات.
- اعتداء المعتصمين على قوات الجيش والشرطة.
- رفض أهالي رابعة لوجود الاعتصام ومطالبتهم السلطة بفضه.
- ارتباط الاعتصام بالعمليات الإرهابية في سيناء.
- الجيش يملك تفويضا من الشعب لفض الاعتصام.
- قرار فض الاعتصام اتخذه مجلس الوزراء ثم النائب العام، وتم تأجيله احتراما لحرمة شهر رمضان، ولإتاحة الفرصة للمعتصمين للخروج من الاعتصام.

10- في تغطية عملية الفض قامت الصحافة المصرية بالتقليل من عدد الضحايا من المعتصمين، والمبالغة في عدد الضحايا من الجيش والشرطة، واتهام الإخوان بالاعتداء على الكنائس.

11- اقتصرت الصحافة المصرية في تغطيتها لأحداث الفض على بيانات وزارة الداخلية،

وتبنت خطابها، دون القيام بأي جهد لكشف الحقائق.

12- بذلك قدمت الصحافة رواية السلطة، واقتصرت على تقديم هذه الرواية، مع استخدام استراتيجية توجيه اللوم إلى الضحية، وهذا يتنافى مع أخلاقيات العمل الصحفي.

13- هناك الكثير من الحالات التي توضح عدم التزام الصحافة بأخلاقيات الإعلام مثل فبركة الأحداث، وتوجيه الاتهامات الكاذبة للمعتصمين مثل استخدام الأطفال الذين تم جلبهم من الملاجئ ونكاح الجهاد.

14- توضح تغطية الصحافة المصرية لفض اعتصامي رابعة والنهضة أن الشعب المصري فقد حقه في الحصول على المعلومات وحقه في المعرفة نتيجة سيطرة سلطة الانقلاب على الصحافة، واستخدامها في الهجوم على خصومها، وتبرير قرارها بفض الاعتصام.

15- لم تفتح الصحافة المصرية المجال لمناقشة حرة للأحداث، وسمحت فقط بنشر بعض المقالات التي تدعو لفض الاعتصام بالقوة، وتردد أكاذيب مثل نكاح الجهاد واستخدام الأطفال كدروع بشرية.

16- أوضحت التغطية تحيز الصحافة لسلطة الانقلاب، التي رددت بشكل مستمر أن هذه السلطة حصلت على تفويض من الشعب المصري، مع المبالغة في عدد المتظاهرين في مظاهرات 30 يونيو حيث تراوحت التقديرات التي نشرتها الصحف بين 80 مليونا و33 مليونا.

17- أوضحت التغطية تحيز الصحافة المصرية ضد أنصار الرئيس المعزول مرسي الذين قدرتهم بالمئات، لكن تلك التقديرات كانت مقدمة للتقليل من عدد ضحايا الفض.

18- أثر هذا التحيز على مصداقية الصحافة المصرية، وعلى دورها المجتمعي ووظائفها، وهذا يفسر تراجع توزيع الصحف المصرية، وانهيارها كمهنة وصناعة.

19- بالرغم من أن جريدة الوفد تعبر عن حزب له تاريخه الطويل في الدفاع عن الديموقراطية إلا أنه من الواضح أن تغطيتها كانت متحيزة لسلطة الانقلاب، وأن تغطيتها للأحداث لم تختلف عن الصحف الأخرى، واعتمدت على المصادر الرسمية التابعة لسلطة الانقلاب مثل وزارة الداخلية، كما كان تحيزها واضحا ضد المعتصمين، واستخدمت المبررات نفسها التي

استخدمتها الصحف الأخرى لفض الاعتصام، ولم تدافع عن الديموقراطية وحرية الرأي والتظاهر كوسيلة سلمية للتعبير عن الرأي.

وهذا يوضح أن الحزب قد تخلى عن قضية الديموقراطية التي ظل يدافع عنها طوال تاريخه، ومثل ذلك كان موقف جريدة الأهالي الصادرة عن حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي.

20- لم تستطع بوابة الحرية والعدالة المملوكة للإخوان المسلمين أن تقدم تغطية شاملة ومتكاملة للحدث، أو تفتح المجال للمناقشة، واعتمدت على التغطية الخبرية السريعة، مع اختيار زوايا الأخبار التي تؤيد موقف المعتصمين، كما لم تنجح في أن تكون مصدرًا للصحافة الأجنبية في تغطيتها للاعتصام.

21- عملت الصحافة المصرية على تشويه صورة الإخوان المسلمين، وتحالف دعم الشرعية وأنصار الرئيس محمد مرسي، والمعتصمين في رابعة والنهضة.

واستخدمت في عملية تشويه صورتهم أساليب غير أخلاقية، وهذا يشكل تشويها لصورة الشعب المصري كله.. ومن الواضح أن الفجور في الخصومة دفع السلطة والصحافة التابعة لها إلى تجاهل الكثير من المبادئ والأخلاقيات والأعراف.

22- إن تغطية الصحافة المصرية للأحداث لا تتفق مع وظيفة الصحافة في المحافظة على تماسك المجتمع وتوحيده حول مجموعة من المبادئ والقيم والثوابت، فالصحافة ساهمت في تفكيك المجتمع المصري، وزيادة حدة العداء بين فئاته، ونشرت معلومات غير صحيحة حول الاعتداء على الكنائس، وبهدف دفع الدول الغربية (أمريكا وأوروبا) إلى تأييد الانقلاب وفض الاعتصام.

وهذا يشكل إساءة لمهنة الصحافة، وللصحفيين المصريين، الذين لم يسهم أغلبهم في تغطية الصحف للحدث، فلقد كانت سلطة الانقلاب هي صانعة التغطية، وأن تلك التغطية لم تتم بشروط مهنة الصحافة وقيمها وأخلاقياتها، فلقد كان عدد الصحفيين الذين شاركوا في التغطية قليل، واعتمدوا على نشر بيانات وزارة الداخلية دون تحريرها أو صياغة الأخبار.

23- بذلك تكون تغطية فض اعتصامي رابعة والنهضة حالة شاهدة على خطورة سيطرة السلطة على الصحافة، واستخدامها في تصفية حساباتها مع الخصوم السياسيين،

وانتهاك حق الشعب في الحرية والديموقراطية، وتفكيك المجتمع، وزيادة حدة الكراهية والعداء بين فئاته.

24- توضح تغطية أحداث فض اعتصامي رابعة والنهضة أن الصحافة المصرية فقدت حريتها ووظائفها ودورها المجتمعي عندما سيطرت عليها سلطة الانقلاب، واستخدمتها لتبرير أخطر قراراتها التي أدت إلى مذبحة مروعة لم تشهدها مصر من قبل.

25- توضح دراسة حالة تغطية فض اعتصامي رابعة والنهضة أن الخضوع للاستبداد يبدأ بالسيطرة على الصحافة وتقييد حريتها، ومنع الصحفيين المهنيين من القيام بدورهم طبقا لقيم مهنتهم وأدبياتها وأخلاقياتها.

26- توضح تغطية الصحافة المصرية لفض اعتصامي رابعة والنهضة أن مصر بدأت مرحلة الضعف الاتصالي والإعلامي والمعرفي منذ سيطرة الانقلاب العسكري، فالشعب الذي يفقد حقه في المعرفة لا يستطيع أن يحقق الديموقراطية أو يبني المستقبل.

وإذا كانت الصحافة الورقية المطبوعة قد فقدت حريتها ولم تستطع الوفاء بحق جمهورها في المعرفة أو إدارة المناقشة الحرة، فإن وسائل الإعلام الأخرى مثل محطات الإذاعة وقنوات التلفزيون لا يمكن أن تقوم بهذا الدور فهي الأكثر عرضة لسيطرة السلطة عليها، واستخدامها في الترويج لخطابها.

27- إن تغطية الصحافة المصرية تشكل حالة ظلم ليس فقط للمعتصمين الذين تم سفك دمائهم، ولكن لشعب مصر كله الذي فقد حقه في معرفة الأحداث، وفقد حقه في وجود صحافة تعبر عنه.

خلاصة وتوصيات الدراسة

النتائج العامة للدراسة

توضح هذه الدراسة النتائج العامة التالية:

1- إن الصحافة المصرية فقدت حريتها بعد الانقلاب العسكري في 3 يوليو 2013، وخضعت لسيطرة السلطة العسكرية التي لم تسمح بوجود أصوات معارضة، أو باعتماد الصحف المصرية على مصادر متعددة ومتنوعة في تغطيتها للأحداث، وأدي ذلك إلى وجود صوت واحد في الحياة السياسية المصرية، يخاطب الجمهور وحده من خلال صحافة يسيطر عليها.

2- إن الهيئات التحريرية للصحف فقدت قدرتها علي تقديم مضمون متميز، فأصبحت تغطية الصحف للأحداث متشابهة (ظاهرة التشابه الإخباري) وهي ظاهرة تزايدت حدتها منذ صدور قانون تنظيم الصحافة المصرية عام 1960، وكان ذلك التشابه نتيجة لاعتماد الصحف علي المصادر الرسمية، ونشر البيانات الرسمية، وتوضح تغطية الصحافة المصرية لفض اعتصام رابعة أن التشابه الإخباري بين الصحافة المصرية بلغ درجة دفعت الجمهور المصري للانصراف عن هذه الصحف، مما أدي إلي تناقص توزيع الصحف، واختفاء مهنة بيع الصحف في الشوارع، وإغلاق أكشاك البيع، وهذا يشكل تدميرا للبنية التحتية للصحافة المصرية.

3- إن الصحفيين المصريين فقدوا فرص العمل حتى داخل صحفهم التي أصبحت تنشر البيانات الرسمية، بدون إعادة صياغة في الكثير من الأحيان، ولم تعد للمؤسسات الصحفية

المصرية حاجة لوجود عدد كبير من الصحفيين الذين لا يقومون بجهد حقيقي في تغطية الأحداث، وفي تقديم مضمون متميز تنافس به الصحف الأخرى علي جذب اهتمام الجماهير.. فأصبح معظم الصحفيين يتقاضون رواتبهم دون عمل حقيقي.

4- إن الصحفيين المصريين فقدوا دورهم في بناء المجتمع الديموقراطي عن طريق تشكيل المواطن العارف الذي يستطيع أن يقوم بدوره في المشاركة السياسية، فارتبط تقييد حرية الصحافة بتجميد الحياة السياسية، وإغلاق المجال العام، وانتهاك حقوق الإنسان، وإغلاق الأحزاب، وتزوير الانتخابات، وعدم وجود برلمان يعبر عن الشعب.

5- تشكل دراسة تغطية الصحافة المصرية لفض اعتصام رابعة حالة شاهدة على أن الشعب المصري فقد حقه في المعرفة، فالصحافة لا تقدم له سوي المعلومات التي تريدها السلطة، وبذلك تقوم هذه الصحف بتجهيل الشعب المصري، في عصر ثورة الاتصال التي وفرت للجماهير مصادر بديلة للصحف التي تسيطر عليها السلطات.

6- إن السلطة منعت الصحافة المصرية بعد الانقلاب من القيام بوظيفتها في إدارة المناقشة الحرة لقضايا المجتمع ومشكلاته، فالسلطة لم تسمح للصحف المصرية بنشر أية آراء معارضة لعملية الفض، بالرغم من وجود هذه الأصوات المعارضة حتى داخل السلطة مثل محمد البرادعي، كما لم تقم الصحافة بفتح المجال له للرد على اتهام السلطة له بأنه وافق على عملية الفض.

7- استخدمت سلطة الانقلاب الصحافة المصرية لنشر خطاب الكراهية ضد تيار مهم داخل المجتمع المصري، وبذلك ساهمت في تفكيك المجتمع بينما تقوم الصحافة في كل دول العالم بالعمل على تماسك المجتمع وتوحده حول مجموعة من المبادئ والقيم، وتقوم الصحافة الأمريكية بهذا الدور منذ نهاية الحرب الأهلية.

8- إن الصحافة المصرية انتهكت كل أخلاقيات الإعلام، حيث توضح هذه الدراسة لتغطية فض اعتصام رابعة، أنها قامت بترديد الأكاذيب مثل جهاد النكاح، وهذا يشكل عارا للصحافة المصرية، كما قامت الصحافة بتضليل الجمهور.

9- بشكل عام تجاهلت الصحافة الغربية الحدث بالرغم من أهميته، ولم تقم بتوفير المعلومات والمعرفة عنه للجمهور الغربي علي غرار تغطيتها لأحداث تيانانمن في الصين،

وبالرغم من توفر الفرص لنشر صور الفض.

10- توضح تغطية الصحافة الأمريكية خاصة تغطية صحيفة usa today أنها متحيزة للانقلاب العسكري، ضد الاخوان المسلمين، وأن هناك علاقة قوية بين تغطية الصحافة الغربية، والمصالح القومية، وهذا يفسر نقص التغطية، والتعتيم على الحدث، ومحاولة إخفاء الجريمة ضد الإنسانية التي قامت بها سلطة الانقلاب العسكري في مصر، كما يفسر عدم دفاع الصحافة الغربية عن الديموقراطية في مصر، والمعايير المزدوجة التي تستخدمها في اتخاذ قرارات النشر وتغطية الأحداث.

توصيات الدراسة

1- تشكل هذه الدراسة أساسا للكفاح من أجل تحرير الصحافة المصرية من سيطرة السلطة، حيث توضح خطورة هذه السيطرة على مستقبل الشعب المصري، لذلك يجب أن يتواكب نشر الدراسة مع الدعوة لحملة إعلامية وسياسية لحرية الصحافة في مصر باعتبارها تشكل أساسا للديموقراطية.

2- الدعوة لمؤتمر يناقش حرية الصحافة في مصر، يتم دعوة الباحثين والسياسيين والصحفيين لمناقشة جوانب أخرى لقضية حرمان الشعب المصري من حرية الصحافة.

3- توفير أكبر فرص ممكنة لنشر الدراسة بكل الوسائل والأشكال الورقية والإلكترونية.

4- توفير نسخ للصحفيين الذين يمكن أن يستخدموها في توضيح خطورة تقييد حرية الصحافة المصرية.

5- تشجيع الباحثين في الجامعات على تطوير دراسات في مجالات حرية الصحافة وأخلاقيات الإعلام والديموقراطية وحقوق الإنسان.

6- بناء علاقات شراكة وتعاون مع المنظمات العالمية المهتمة بقضايا حرية الصحافة والديموقراطية وحقوق الإنسان.

7-توسيع مجال البحث العلمي في مجالات مختلفة من أهمها تغطية وسائل الإعلام للكثير من الأحداث التي جاءت بعد ثورة 25يناير 2011.

هذه الدراسة

دراسة تحليلية نقدية لتغطية الصحافة المصرية والدولية لمذبحة فض اعتصامي رابعة والنهضة، تستهدف توضيح مدى الحرية التي تمتعت بها الصحافة المصرية في تغطية الحدث، وعلاقة الصحافة بسلطة انقلاب 3 يوليو 2013م، والأطر التي قدمت الصحافة المصرية والدولية الحدث باستخدامها، وتأثير ذلك على اتجاهات الرأي العام.

استخدمت الدراسة منهج المسح الإعلامي الشامل، وقدمت تحليلا للمضمون الذي نشرته عينات من الصحف المصرية والدولية.

خلصت الدراسة لوجود تطابق بين خطاب السلطة وتغطية الصحافة المصرية للحدث، وأن السلطة تحكمت في الصحافة المصرية واستخدمتها كوسيلة لتضليل الجمهور وتهيئته لتقبل عملية الفض، وتبريرها، والتحكم في رد فعل الجمهور. كانت الصحافة المصرية فاقدة لحريتها، فلم توفر للجماهير المعرفة عن هذا الحدث الكبير والخطير.

أما الصحافة الدولية فقد تجاهلت الحدث برغم أهميته، ولم توفر المعرفة عنه للجمهور الغربي علي غرار تغطيتها لأحداث تياننمن في الصين، وانحاز بعضها للانقلاب العسكري، ضد الإخوان المسلمين، وغلبت المصالح القومية على البُعد الإنساني والمهني.

وعي للبحث والتنمية
AWARENESS
Research And Development

978-1-915661-02-9